كَشْفُ العِلاَقــةِ المُـريبَـةِ

بَيْنَ الشِّيْـعَةِ الرَّافِضَة الإِمَامِيَّةِ وَحِـزْبِ الإِخْـوَانِ الْمُسْلِمِيْن

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

التاريخ: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع: ٢٥١١٩

دار علم السلف

صندوق بريد: ٥٠٢٩ - رمز بريدي: ١١٧٧١

جوال: ٠١٢/٦٥٦٧٥٦٥

توزيع



ALMAWRED BOOKS CENTER
ISLAMIC BOOKS PUBLISHERS
SAUDI ARIBIA: 009662 / 7435942 - 0505790985
EGYPT: 00202 / 25062962 - 0105769955

المملكة العربية السعودية: الطائف - الشهداء الشمالية - ٠٢/٧٤٣٥٩٤٢ - ٠٥٠٥٧٩٠٩٨٥
HAMDYNOFAL@HOTMAIL.COM
جمهورية مصر العربية: القاهرة - الأزهر - ١ درب الأتراك - ٠٢/٢٥٠٦٢٩٦٢ - ٠١٠٥٧٦٩٩٥٥
HAMDYNOFAL@YAHOO.COM

سلسلة التحذير من معتقد الشيعة الرافضة
ومن مخططاتهم لتشييع بلاد الإسلام
(٢)

كَشْفُ العِلاَقَــةِ الـمُــريبَــةِ

بَيْنَ الشِّيْـعَةِ الرَّافِضَة الإِمَامِيَّةِ وَحِـزْبِ الإِخْـوَانِ الْمُسْلِمِيْن

مَعَ ذِكْرِ طَرَفٍ مِنْ جَرَائِمِ الشِّيْعَةِ الرَّافِضَةِ ضِدّ الْـمُسْلِمِين

وطَرَف مِنْ خِطَطِهِمْ لِتَشْيِيعِ بِلاَدِ الإِسْلاَمِ وَتَـحْوِيلهَا إِلى الْـمَنْهَجِ الرَّافِضِـي الْـخَبِيثِ

ولَـمْحَـةٌ عَنْ تَارِيخ بِـدْعَــة

« التَّـقْرِيب بَيْنَ السُّـنَّةِ وَالشِّـيْعَةِ »

بِدَايةً مِنَ الأَفْغَانِي ثُمَّ رَشِيد رضا ثُمَّ حسن البنا

مع تَـحليل موقف القرضاوي من الشيعة

تأليف

أبي عبد الأعلى

خالد بن محمد بن عثمان المصري





بسم الله الرحمن الرحيم

الـمُقدمـــة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام عـــلى رسول الله، وعـــلى آلـه وأصحـــابه ومن اتَّبـــع هـــــــداه.

أما بعــد:

فإن حزب الإخوان المسلمين قد أنشأه حسن البنا على الطريقة الحصافية الصوفية[1]، كما ذكر هو ذلك في «مذكرات الدعوة والداعية»، وعليه فلا

---

(1) وقد تلقى حسن البنا التصوف عن أبيه أحمد البنا الشهير بالساعاتي ابن عبدالرحمن، حيث كان أبوه منتسبًا إلى الطريقة الشاذلية، وله تعليق على شرح الوظيفة الزروقية في أذكار الطريقة الشاذلية، والذي سَمّاه: «تنوير الأفئدة الزكية في أدلة أذكار الوظيفة الزروقية»، وقد طبعه على نفقته.

وإن كان أبوه أحسن حالاً منه من الناحية العلمية حيث خدم بعض كتب السنة خدمة جيدة؛ فقام بترتيب مسند الإمام أحمد على الأبواب، وسماه بـ: «الفتح الرباني بترتيب مسند ابن حنبل الشيباني»، وملحق به: «بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني»، وله أيضًا: «بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن»، و«منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود».

ورغم أن والد حسن البنا كان عالِمًا، بخلاف ولده حسن الذي ما درس العلم الشرعي دراسة كافية تؤهله لمقام الفتوى والتعليم والدعوة، إلا أن المنتمين لحزب الإخوان لا يذكرون والد حسن البنا إلا قليلاً، ولا ينشرون كتبه التي خدم فيها السنة، ولا يهتمون بها، بخلاف ما تركه حسن البنا من تراث لا يمثل عشر ما تركه أبوه، والذي ليس فيه علم نافع إلا قليلاً، إنما هي مجموعة أذكار وتعاليم ومذكرات قد اختلطت فيها البدعة بمفاهيمه وآرائه الغير مبنية على منهاج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ فهم يمجدونها وينشرونها في كل مكان، ولا يقبلون كلمة نقد فيها أبدًا.

غرابة أن تجد الحزب يحتضن الطرق الصوفية بشتى صورها، وأيضًا لا جرم أن يجد الشيعة متنفسًا أيضًا مع هذا الحزب؛ لأنه قام على قاعدة التجميع، لا على قاعدة التصحيح والتصفية.

وقد ضاد حزب الإخوان سنن الله سبحانه في النصر على الأعداء، ومن ثَمَّ لم يحقِّقوا للأمة أي نصر على أعدائها حتى الآن، بل بالعكس كانوا منبعًا للفتن والويلات على شباب الأمة، منذ أن خرجوا على الملك فاروق وإلى كتابة هذه الكلمات، فلم يحصد الشباب منهم إلا مرًّا وحنظلاً تحت مسميات خادعة براقة، وشعارات جوفاء فارغة من مضمون.

فقل لي بربك: هل كان الرسل والأنبياء يتواطؤون مع فرق الزيغ والبدع والإلحاد تحت زعم تجميع الأمة، وهل هذه القاعدة التي وضعها محمد رشيد رضا، ثم طبَّقها ونشرها بقوة حسن البنا -وهي قاعدة المنار الذهبية: قاعدة التجميع والتقريب بين مذاهب أهل البدع- لها مستند من منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله؟!!

إن معالم منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله واضحة وضوح الشمس في كتاب الله سبحانه وتعالى في آيات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما قصَّه الله علينا في سورة الأعراف من قصصهم المليئة بالعبر؛ فقال سبحانه:

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ٥٩].

﴿۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ...﴾ [الأعراف: ٧٣].

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ

جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ ...﴾ [الأعراف: ٨٥].

قلت: كما ترى أيها اللبيب كل هؤلاء الرسل بدءوا دعوتهم بالتوحيد، ورغم أن هذه الدعوة رُفضت عند أكثر الناس، إلاَّ أن هؤلاء الرسل ما تنازلوا عنها في سبيل مصلحة تجميع الناس حولهم، ولماذا يجمعون الناس، ولأي هدف؟ فهم ليسوا طلابًا لرئاسة أو زعامة، فليس لهم حاجة في كثرة الأتباع الجهال الذين يأبون تعلم التوحيد، ولا يقبلون ترك الشرك بكل صوره[(١)].

وأقول أيضًا: إن قاعدة التجميع هذه ترتب عليها ضياع أهم شرط من شروط النصر، ألا وهو صحة المعتقد؛ حيث إن داعية التجميع لا ينظر إلى تصحيح معتقد أتباعه إنما ينظر إلى الاستكثار منهم، وجعلهم تحت سيطرته الحزبية فحسب، ومن ثَمَّ يضطر إلى مداراة كل واحد على اعتقاده، ومحاولة صرف أنظارهم إلى أهداف أخرى -هي أهداف الحزب-، هذه الأهداف لا تميز عقيدة عن أخرى، إنما هي توافق جميع الفرق من رافضة وصوفية وأشاعرة ومعتزلة وخوارج وإباضية... إلخ؛ لتحقيق الدولة المنشودة -دولة المتناقضات-.

وسوف يظهر لنا إن شاء الله في هذا الجزء، أن أول من أحدث هذه البدعة

-بدعة التجميع- والتي انبثقت منها بدعة «التقريب بين السنة والشيعة»، ثم بدعة «التقريب بين الأديان» هو: جمال الدين الأفغاني، ثم تلقاها عنه محمد عبده، والذي بدوره لقنها لتلميذه محمد رشيد رضا، فقام محمد رشيد رضا -كما سوف نقرأ في هذا الجزء- ببلورة خلاصة ما ابتدعه الأفغاني في قاعدة المنار الذهبية، ثم تلقاها بعد منه حسن البنا، وجعلها شعارًا لحزبه، وحقَّق البنا ما كان

(1) راجع للأهمية كتاب «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل»، للإمام المُحدِّث ربيع بن هادي المَدْخَلي -حفظه الله ونفع الأمة بعلمه وجهاده-، والذي كنت قد اختصرته أيضًا في كتيب صغير لتسهيل الانتفاع به نظرًا لعظم فائدته وشدة أهميته لكل داعية يبغي الدعوة إلى الله على بصيرة.

يحلم به الأفغاني الشيعي، ألا وهو تمرير مذهب الشيعة الإمامية إلى داخل بلاد الإسلام -بدءًا بمصر- باسم التقريب بين السنة والشيعة؛ فأنشأ حسن البنا بالتعاون مع عدد من رجالات الأزهر دار التقريب بالقاهرة[1]، وبه وُضعت البذرة الخبيثة على أرض مصر مرة أخرى بعد أن طهَّرها صلاح الدين

(1) يقول د: عز الدين إبراهيم -وهو إخواني متعصِّب- في استهلال مقالـه: «موقف علماء المسلمين -أي علماء حزب الإخوان ومن شايعهم- من الشيعة والثورة الإسلامية -أي الثورة الخمينية الرافضية الباطنية-: «وفي العصر الحديث كانت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها الأمام الشهيد حسن البنا وشيخ الأزهر والمرجع الأعلى للإفتاء وقتها الإمام الأكبر عبد المجيد سليم، والإمام مصطفى عبد الرازق، والشيخ محمود شلتوت».
وقال في (ص١٠، ١١): «بالنسبة لجماعة التقريب يتحدث الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت في كتاب (الوحدة الإسلامية) مَجموعة من المقالات كانت تصدر في مجلة «رسالة الإسلام» عن الأزهر (ص٢٠): «لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها». ويقول في (ص٢٣): «وها هو الأزهر الشريف ينزل على حكم المبدأ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة فيقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية: سنيها وشيعيها دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان أو فلان»، ويواصل الشيخ شلتوت حديثه (ص٢٤): «وكنتُ أود لو أستطيع أن أتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري إلى جانب الإيراني أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الإسلامية وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم وفيها تصوف وفيها فقه وفيها مع ذلك كله روح الأخوة وذوق المودة والمحبة وزمالة العلم والعرفان».
ويشير الشيخ إلى أن هناك من حارب فكرة التقريب ظانين: «أنها تريد إلغاء المذاهب أو إدماج بعضها في بعض». فيقول: «حارب هذه الفكرة ضيقو الأفق كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السيئة ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس، حاربَها من يجدون في التفرق ضمانًا لبقائهم وعيشهم، وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة، هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مغرضة، لها أساليبها المباشرة في مقاومة أي حركة إصلاحية والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم».
وقبل أن نترك الأزهر نستمع إلى الفتوى التي أصدرها بخصوص المذهب الشيعي وجاء فيها: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الاثنى عشرية ، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة فما كان دين الله وماكانت شريعته بتابع لمذهب معين أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهد مقبولون عند الله تعالى». اهـ

الأيوبي من روث الدولة العبيدية الرافضية الشيعية، التي سمَّت نفسها بالدولة الفاطمية.

وإليك ما قاله الشيخ محب الدين الخطيب -رحمه الله- عن المقاصد الخفية لإنشاء دار التقريب بالقاهرة[١]: «إن الرفض والباطنية تعبير عن الحقد الدفين والمرير في قلوب المجوس واليهود على صحابة رسول الله $؛ لأنهم أقاموا المسجد الأقصى على أنقاض هيكل سليمان، وأخمدوا نار المجوس إلى الأبد، وحينما جبنوا عن مجابهة الإسلام وجهًا لوجه دخلوا في سراديب تحت الأرض وأعلنوا على الإسلام وحملته حربًا ضروسًا دامية ما زالت تتوقد نارها ويزداد أوارها على مدى هذه القرون المتطاولة من تاريخ الإسلام، وفي السنوات الأخيرة استطاع الرافضة في ظروف أن يفتتحوا في القاهرة دارًا سموها دار التقريب، وهي أجدر أن تسمي بدار التخريب؛ لأن غايتها الأولي والأخيرة هي تخريب عقائد المسلمين وتقريبهم نحو ضلال الرافضة وتهديم الجامع الأزهر كما صرح بذلك يومًا ما رئيس تلك الدار - القّمي- في مجلس خاص نقله عنه أحد أصدقائنا الثقات».

وعقَّب الشيخ ممدوح الفخري قائلاً: «وقد استطاعت هذه الدار أن تشتري مجموعة من علماء السوء ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا أجراء لديها ومروِّجين لأباطيلها، وحينما توصَّل بعض هؤلاء إلى مراكز عالية في بعض المؤسسات العالمية الإسلامية حاولوا فرض تدريس مذهب الرافضة رسميًّا، وسارع بعض المرتزقة من العلماء للتأليف فيه فعلاً، وحينئذ توجه نفر كريم من علماء الأزهر الغيورين على رسالة الإسلام إلى الأستاذ محب الدين -رحمه الله- وقالوا له: «إن الكتابة في موضوع الرفض ومحاولات فرضه للتدريس أصبحت فرض عين عليك»، وطلبوا منه أن يكتب في ذلك فكتب يومئذ كتابه النفيس جدًّا وهو:

---

(1) نقله الشيخ ممدوح فخري -المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين- في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (العدد ٧).

(**الـخطوط العريضة للديانة الاثني عشرية**)، وأبان فيه الأسس التي يقوم عليها دين الرافضة من كتبهم ومراجعهم التي كانت بحوزته، وأتى بنقول مخزية لا مجال لرفضها؛ لأنها من أمهات كتبهم مع تحديد الكتاب والمجلد ورقم الصفحة أو مكان الطبع وتاريخه، وأظهر فيه بكل جلاء كيف أن الرافضة في حقيقية أمرهم يعبدون آل البيت، وفي غيبة هؤلاء يعبدون مجتهديهم، وكيف يحكمون بارتداد جميع الصحابة ما عدا خمسة فقط، وكيف يجعلون من أصول دينهم التبري من الشيخين أبى بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ويعتبرون لعنهما من القربات ويسمونهما بالجبت والطاغوت، وبصنمي قريش، ويجعلون لعنهما من جملة أوراد ختم الصلاة، ويسمون قاتل عمر (بابا شجاع الدين)، ويحتفلون بيوم مصرع عمر -رضي الله عنه-، ويتهمونه -رضي الله عنه- في عرضه، ويقولون بتحريف القرآن الكريم وبنقصه، ولهم في ذلك كتاب: (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وكيف يؤمنون بعقيدة الرجعة، وهي القيامة الصغرى، وكيف يطعنون في عرض عائشة -رضي الله عنها-، مع بيان الأصول اليهودية التي لا شك فيها لذلك الدين الزنيم.

كل هذا وغيره قد كشف عنه محب الدين -رحمه الله- بأسلوب علمي محقق لا مجال للشك فيه، وأذكر أنه قد أعارني يومئذ إحدى نسختيه الوحيدتين اللتين لم يكن في مصر غيرهما؛ لأن الكتاب طبع خارج مصر، ولقد كنت شديد الإشفاق عليه -رحمه الله- من كيد الباطنية وأن تناله أيديهم بسوء وهي الأيدي المجرمة القذرة التي نالت شخص الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- وعرضه وأشخاص أصحابه الكرام وأعراضهم وعقيدة الإسلام وشريعته وتاريخه». اهـ

وقال الشيخ محب الدين الخطيب في أول كتابه «**الـخطوط العريضة لـدين الشيعة الإمامية**»: «والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل

مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن هذه الدعوة ثم تطور التأثر به وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة في بداية هذا الطريق؛ لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديرًا بالبحث، والدراسة والعرض من كل مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه، وما يؤدي إليه من عوارض ونتائج.

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينه من دخائلها، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم، لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها، ولتنتج النتائج النافعة -إن شاء الله-.

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به، ونضرب بذلك مثلاً بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: فقد لوحظ أنه أنشأت لدعوة التقريب بينهما دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في طهران أو قم أو النجف أو جبل عامل أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي.

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب

اسمه «الزهراء» في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إن كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال (!)، وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمي، شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق؛ فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج إلى دعوة التقريب إلى حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك، وإذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائمًا على دعواهم أنهم أكثر منا ولاءً لأهل البيت، وعلى دعواهم أنهم يبطنون -بل يظهرون- الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله $ الذين قام الإسلام على أكتافهم إلى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدءوا هم بتخفيف أحنتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين، وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو مشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما، والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي، ومراكز النشر النشيطة جدًّا للدعاية له والبغي على غيره، يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل، ومماثل في معاهد التدريس الشيعية، أما إذا اقتصر الأمر كما هو واقع الآن -على طرف واحد من الطرفين- أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد، ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول!».اهـ

قلت: وتوالى أتباع حسن البنا من بعده على هذا المنهج التمييعي الذي ضلّل شباب الأمة باسم وحدة الصف وتجميع الأمة ضد أعدائها، وتناسى العميان أن قيادة المبصرين لا تجوز؛ لأن الأعمى إذا قاد المبصر فإنه يقوده إلى هلاكه، والعجب كل العجب أن يستسلم البصير للأعمى**!!**

وإن العلاقة المريبة بين الرافضة الشيعة وبين حزب الإخوان المسلمين باتت ظاهرة ظهور العيان، لا تخفى أحد من العقلاء، وفاحت خططهم الخبيثة في مملكة التوحيد والسنة بالخصوص، التي يبيتون لها بليل، والله أعلم بما يبيتون، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

والقاسم المشترك بين فرقة الإخوان البناوية والفرقة الخمينية الشيعية الرافضية، هو عبارة عن صلة رحم سياسية بين الفرقتين، والخيط الناظم لهذه العلاقة، هو عقيدة إيجاد الإمام العدل، والخلافة المسلوبة، وإن اختلفت الرموز عند الفرقتين؛ فعند الإخوان -المحسوبين على السنة- الرموز عندهم: عمر بن الخطاب وصلاح الدين ونور الدين زنكي... إلخ، والدولة المرتقبة هي الخلافة، وعند الخمينية الرافضية والإخوان الشيعة: يبرز الحسين وجعفر وزينب.. وترى ألقاب حيدرة والكرار، وهم يسعون لإقامة دولة «صاحب الزمان» -الإمام الغائب في السرداب-.

وأقول أخيرًا مقتبسًا من كلام أحد أئمة الإخوان ما يلي من هذه الكلمات التي أصاب بها الحق في نصحه لحزبه، لما انقلبوا عليه وطردوه من الحزب:

«إن حرب المظالم، وتغيير المناكر، وتحديد الفواصل بين الحق والباطل تقتضي أسلوبًا ربما قسا على الأشرار قسوة لا تهتم بأشخاصهم قدر اهتمامهم بعلاج ما يقع منهم، ولا تتشهى النيل منهم قدر اهتمامها بإثبات المصلحة ومحو المفسدة.

وهذا المعنى نقيض ما هو ملحوظ في الغيبة من رغبة في الفضح والشماتة والتَّشَفي، بل من رغبة في بقاء الجريمة يصلى المجتمع نارها،

ويصلى صاحبها عارها في وقت واحد!!.

قالوا: التظلم غيبة مباحة.

وأقــول: إن ذكر الظالمين بآثامهم التي بعثت على الشكوى منهم ليس استثناء شاذًا عن قاعدة، بل هو اطّراد مع قاعدة أخرى، وعمل بنصوص لا ريب فيها، تهدف إلى صيانة الأمة من البغي والعدوان: ×لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا÷ [النساء: ١٤٨].

وقالوا: المجاهر بفسقه لا غيبة فيه.

وأقــول: بل إن تعريف الغيبة لا يشمله ابتداء، فإن المرء الذي يفخر بمعاصيه، ويصبح يكشف ستر الله عنه بعد ما أسبله عليه، ويقول -ذاكرًا نفسه بمقابحها-: فعلتُ كذا وكذا... لا يسوءه أن يذكره الناس بما فيه، بل قد يستحب ذلك منهم.

إلاَّ أن ذكر هذا المجرم على سبيل التسلي والتلهي ليس بإيمان ولا إجمال.. فإن الواجب تتبُّعه بالنقد والصد، وتناوله بالخصام والملام، وإن الحملة على مثله دين!!.

إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وحماية المصلحين حتى يؤدوا رسالتهم، وكبح المجرمين حتى تنحصر شرورهم، وإنزال الناس منازلهم حتى يوضع كل امرئ موضعه الذي لا بَخس فيه ولا شطط... هذه جميعًا من تعاليم الإسلام الأولى، وعليها تمهدت قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء النصيحة، وحفظ الأمانات، ورعاية الحقوق ومنع الإضرار.

ومن ثَمَّ كان لابد من المصارحة في وزن الرجال حين يترتب على تقويم أشخاصهم حق عام أو خاص.

فإذا سألك وليُّ الفتاة عن خاطبها، فاذكره بما تعرف فيه، ففي مثل ذلك سئل رسول الله $، فقال عن معاوية: «صعلوك لا مال له».

وإذا سُئلت عن مرشح لمنصب ما، فاذكره بما فيه، ولا تقل عدل في مستور الحال، ولا جيد جدًا في إنسان متوسط المواهب مثلاً.

وتعريف الرجال بما أوتوا وبما حرموا ليس أمرًا مباحًا فقط، بل هو من معالم التقوى ما دام القصد ألاَّ ينخدع بهم ساذج، أو يقع في شراكهم واهم.

وقد صحَّ أن رسول الله $ قال -في أحد السفهاء-: «بئس أخو العشيرة هو»، وقال: «أظن فلانًا وفلانًا لا يعقلان من أمرنا هذا شيئًا».

ولم تخْفَ على علماء المسلمين هذه الحقيقة، فقام علم الجرح والتعديل في صميم الثقافة الإسلامية، يتعرض لأقدار الرجال الذين ينقلون السنن، فيصف هذا بالصلاح، وهذا بالفسق، وهذا باليقظة، وذاك بالغفلة!.

بل إن تاريخ الأمم قاطبة تناول الحكام والقادة، تناول الناقد الممحص، فهاجم ودافع، وعظم وحقَّر.

والقرآن الكريم ذكر الأمم المفرطة، وما أسلفت من سيئات، وكيف هوت بها مصارعها إلى أسفل سافلين.

والحكمة من هذه السياقات محض العبرة، تستخلص من وقائع لا تهمة فيها، وتقدم إلى الأخلاف، كيما يتعلموا وينتفعوا.

والغرض المنشود إحقاق الحق، وإبطال الباطل، بغض النظر عن الأشخاص وشئونهم الذاتية.

سُئلت يومًا عن «فلان» الزعيم الإسلامي الكبير ما رأيك فيه؟ فقلت: ليس بأديب ولا خطيب، ولا شجاع، ولا سياسي.

وحظه من كتاب الله وسُنة رسوله لا يرتفع به عن مستوى العامَّة.

فقال لي أحد أتباعه: إنك تغتاب المسلمين؟!

فقلتُ: بل أُعَرِّف الناس بأقدارهم وأنزلهم حيث يستحقون.

ولو قلت غير هذا لغششت أمة محمد بن عبد الله $.

إن التزييف في النقود جريمة؛ لأنك تروِّج النحاس بوصفه ذهبًا.

وأوغل من ذلك في باب الإجرام أن تزوِّر في قيم الناس، فتوهم تـاجرًا مـا أن فلانًا يصلح شريكًا له، وفلان هذا خائن، أو توهم جماعـة مـا أن فلانًـا يصـلح نـائبًا عنهم في أحد المجالس، وفلان هذا أعجز مـن أن ينـوب عـن نفسـه بلـه عـن غيره.

غايـة مـا يوصـي الإسـلام بـه تصـحيح النيـة، فـإن كلمـة التجـريح ولـو كانـت صدقًا، إذا أملت بها شهوة الولوغ في أعراض البشر والزِّراية عليهم، فهي عند الله ساقطة داحضة.

أمَّا إذا قصد بهـا دفـع مضـرة وحفظ مصـلحة فـلا حـرج علـى قائلهـا.....» [١]. اهـ

هـذا وإننـي بـين قـوم تتعـالى نفوسـهم عـن الحـق، وتتجـافى جنـوبهم عـن مضـاجع الصـدق، لا هـم مـاتوا فاسـتراحوا، ولا هـم انتبهـوا فـأراحوا، غشـيهم طائف من الجهل جعلهم يخبط بعضـهم فـي بعض كالـذي يتخبطـه الشـيطان مـن المس.

والله من وراء القصد. وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

وكـــــتب

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان

الساعة الـحادية والربع

من ليلة السبت الرابع من شوال لعام ١٤٢٩هـ

---

(1) «من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث» (ص١٥٢-١٥٤)، تأليف: محمد الغزالي.

بداية ظهور مـــا يُسمى
بـ(التقريب بين السنـــة والشيعة)

اعلم -رحمك الله- أن المسلمين منذ القرن الأول الهجري إلى بداية القرن الرابع عشر ما عرفوا أبدًا ما يسمى بـــ«التقريب بين السنة والشيعة»، وما دعا أحد من علماء المسلمين -سواء من أهل السنة أو من أهل البدع- إلى مثل هذا الشعار الغريب المحدَث، إلى أن حلَّ زمان النفاق السياسي إبَّان سقوط الخلافة العثمانية، وبدأ ظهور مَن يسمَون بـــ«السياسيين الإسلاميين»، وهم في حقيقة أمرهم ما بين: «خوارج أو معتزلة أو صوفية»، فصار هؤلاء أبواقًا للشيعة متلفعين برداء الناصح الذي يسعى لجمع شتات الأمة تحت راية واحدة.

ولكن تناسى هؤلاء أن هذه الراية منكوسة أبدًا، ولن تقوم لها قائمة حيث إن البَوْن شاسع والهوة رهيبة بين السنة -أي الإسلام-، وبين التشيع -أي الرفض والزندقة والباطنية الإباحية-.

وكان من أوائل من نادى بهذه البدعة السياسية هو السياسي الثوري: «جمال الدين الأفغاني»، فكتب «أمة واحدة لا سنة ولا شيعة»، كما في الأعمال الكاملة للأفغاني (ص ٣٢٤- ٣٢٥)، ونفَّر من قول: سني وشيعي، واعتبر أن هذه التفرقة هي مِمّا أحدثته مطامع الملوك وجهل الأمة.

وشهد محمد رشيد رضا بأن أول من أسَّس هذه البدعة هو الأفغاني

وتابعه عليها محمد عبده، فقال[1]: «إن أول صوت سمعه العالم الإسلامي كله في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية العامة، والاتفاق بين أهل السنة والشيعة خاصة، هو صوت الحكيمين الإمامين السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري، ومقالات العروة الوثقى في ذلك محفوظة أعيد طبعها، وتاريخ (الأستاذ الإمام) مفصل لها وقد نشرنا دعوتهما وأيدناها بمقالاتنا وسعينا العملي منذ ٣٦ سنة». اهـ

ويقول د. حسن حنفي في كتابه «جمال الدين الأفغاني... المئوية الأولى» (ص١٧٨): «ويستبعد الأفغاني كون الفرس من الشيعة، والأفغان من السنة أن يكون ذلك مانعًا من الوحدة بينهما، كما لم تكن البروتستانتية والكاثولوكية مانعتين من وحدة الشعب الألماني؛ فقد ظهرت أحزاب وشيع منها من ضلت مثل المؤلهة التي تقول بألوهية عليّ، والمفضلة والغلاة في محبة آل البيت... المفضلة من الشيعة يقلدون جعفر الصادق، من كبار فقهاء آل البيت، يغالون في تفضيل علي، ولكنهم لا يخرجون على الأمة، إنما هي فروع أوجبت الخصام؛ فالاقتتال لجهل الأمة وسفه الملوك الطامعين في شيعة آل البيت ليتسنى لهم قتالهم؛ فيقتل المسلمون بعضهم بعضًا بحجة الشيعة والسنة، والكل موحد بالله، مؤمن بالكتاب والسنة، أما مسألة تفضيل علي والانتصار له والانتصار له يوم قتال معاوية، والخروج عليه فلو كانت في هذا الزمن مفيدة، ولإحقاق الحق فإنها لم تعد كذلك اليوم، ولا ينشأ منها إلاَّ الضرر، وتفكيك عرى وحدة الأمة». اهـ

قلت: وهذا التأصيل من الأفغاني نابع من رجل لم يدرس عقيدة السلف الصالح، ولا يدري أن الوحدة التي لم تقم على أصول عقيدة الصحابة والسلف

---

(1) مجلة المنار (عدد جمادى الأولى ١٣٥٢- سبتمبر ١٩٣٢) (المجلد ٣٣ جزء ٥ صفحة ٤٠١).

الصالح، لا تجمع الأمة بل تزيدها فرقة وشتاتًا، وأن النصر من الله لا يتنزل على أمة متناقضة في عقائدها لا تنصر عقيدة نبيها وسلفها الصالح، إنما تتنكر لهذه العقيدة بحجة الوحدة الموهومة.

ونقول أيضًا: هل يصح شرعًا قياس أحزاب الملل الكافرة نحو أحزاب النصرانية، على اختلاف المذاهب في الإسلام؟!

وإن كانت الشيعة الرافضة الإمامية الذين يعتقدون في ألوهية علي والأئمة الإثنى عشر... إلخ. عقائدهم الكفرية، ليسوا من أهل ملة الإسلام باتفاق المسلمين.

وأما زعم الأفغاني أن الشيعة المفضلة هي التي يمكن وفاق أهل السنة معها؛ فهذا زعم باطل لما يلي:

إن هؤلاء المفضلة لم يقتصر فساد معتقدهم على تفضيل علي فقط كما يصور الأفغاني، إنما تعدى إلى ضلال أكبر كما هو واقعهم في زمن الأفغاني وإلى الآن؛ ولكن الأفغاني كأنه يحاول تلميع صورتهم تخفيفًا لحدة الخلاف بينهم وبين أهل السنة.

ولو سلمنا جدلاً أنه وُجِدَت طائفة من الشيعة اقتصرت مخالفتها على تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان، وعلى اعتقاد أحقيته في الخلافة منهم، هل هذا يُعدُّ أمرًا هينًا يمكن تناسيه وغض الطرف عنه، تحقيقًا للوحدة المزعومة؟!

وهل الحل يكمن بأن ندعو هؤلاء إلى أن يتركوا المسألة برمتها لا يعتقدون أفضلية أحد من الأربعة على الآخر؟!

والجواب الواضح لدى الراسخين من العلماء الربانيين السائرين على سبيل السلف الصالح: أن تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عن الجميع- مع اعتقاد أحقيته في الخلافة منهم، يُعدُّ ضلالاً وبدعة كبرى وخروجًا

على إجماع الأمة؛ فليس الأمر هينًا كما يصور الأفغاني، وليست هذه العقيدة ملكًا للأفغاني ولا لغيره حتى يهون من شأن بعضها، ويزدريه بهذه الصورة المخزية.

وإنه مَن يدخل في قتال مع أعداء الأمة من اليهود والنصارى وغيرهم بهذه العقيدة المهلهلة فحق أن يهزم ويُحْرَم النصر من الله، وقد قال سبحانه:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فجعل الله سبحانه أصحاب رسوله $ على مراتب بعضها فوق بعض؛ فطبقة السابقين الأولين هي أعلى الطبقات، وتليها طبقات أخرى، وفي داخل هذه الطبقة العليا يوجد الأفضل ثم الأقل منه في المرتبة؛ وأفضل السابقين الأولين، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأحقها بالخلافة باتفاق الأمة هو أبو بكر -رضي الله عنه-، لا يخالف في هذا علي -رضي الله عنه- فضلاً عن غيره؛ فلا يخالف في هذا أو يهون من شأنه إلاَّ مبتدع زائغ، أو زنديق منافق.

والسياسة كما بيـَّنـَّا في هذا الزمان الأخير بُنيت على النفاق والالتواء، ومن ثَمَّ تعامل الأفغاني مع هذا الخلاف بين السُّنة والشيعة من هذا المنطلق السياسي لا من منطلق عقدي شرعي؛ فالرجل سياسي تأثر بأساليب السياسيين القائمة على إيجاد الحلول الوسط على مفهومهم دون التحاكم إلى الشرع؛ فهو يريد تطويع الشرع ليخدم أهدافه السياسية التي هو يرى أنها تفيد الأمة من منظوره السياسي، هذا إن قدمنا حسن الظن به، أمَّا إن حَكَّمْنَا المعايير الدقيقة في النقد، فنقول: إن الرجل كان يسعى لتحقيق أهدافًا لجهات معينة، إمَّا جهات شيعية، أرادت إضعاف الأمة في معتقدها في الصحابة؛ حتى يتسنى لها بعد ذلك تمرير معتقدها الباطل في سبٍّ وتكفير الصحابة، وإما جهات صهيونية أو

ماسونية، أرادت إضاعة السبب الأعظم لنصر هذه الأمة على أعدائها، ألا وهو الاستمساك بعقيدة سلفها الصالح.

وقد اتهم عدد من المترجمين للأفغاني أنه كان يعمل لكل هذه الجهات: الشيعية، والصهيونية، والماسونية، وأتوا بوثائق وأدلة تؤكد هذا بلا ريب، ومن أحسن مَن وقفت عليه جمعًا لكلام هؤلاء بصورة جيدة: فريد بن أحمد آل الثبيت من خلال كتابه: «**دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام**»، حيث قال بداية من (ص٣٠) في كتابه تحت عنوان «**عقيدة أو ديانة الأفغاني**»:

«كان رافضيًّا يُنسب إلى البابية، وثبتَ عنه أنه قال: «إنَّ النبوةَ تُكتسب كالصناعات».

قال أحمد أمين في كتابه «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» (ص١١٠): «فاتَّهموه بالإلحاد لهذا، وشنَّعوا عليه بأنه يقول بأن النبوَّة صناعة، وشغَّبوا عليه حتى نُصح له بالخروج من الآستانة، فلمَّا جاء إلى مصر، اتَّهمه العلماء كالشيخ عليش وبعض العامة بالإلحاد».

وقال سليم عنجوري -أحد طلاَّب الأفغاني من النصارى- في كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام» (٤٤/١): «ارتجل خطبةً في الصناعات غالى فيها إلى حدٍّ أن أدمجَ النبوَّة في عداد الصنائع المعنويّة، فشغَّب عليه طلبة العلم، وشدَّدت صحيفة الوقت عليه النكير».

وفي «مجلة الزهراء» (المجلد الأول ٦٣٧): «قال شاعر الترك عبد الحق حامد بك في مذكراته: إن السيد قال له: إن سبب متاعبه هو قوله بأن النبوة من الصناعات».

قلت: وهذا القول كفرٌ، وليس بحاجة إلى تعليق، إنه تكذيبٌ وطعنٌ في الرُّسل والرسالات، وأمَّا اعتناقه للملة أو الديانة الشيعية، فهي ثابتة.

قال مرزا لطف الله خان ابن خالة جمال الدين المشهور بالأفغاني في

كتابه «جمال الدين الأسداباذي» (ص٣٤): «وكان كشف حقيقة جمال الدين أمام السلطان عبد الحميد ضربة قاضية وجَّهها مظفر الدين شاه إلى جمال الدين بوثيقة سلمها علاء للملك سفير إيران في تركيا إلى الحكومة التركية تثبت بالأدلة القاطعة أن جمال الدين إيراني شيعي يختفي في ثياب الأفغاني، ويتَّخذ المذهب السني ستارًا يحتمي به».

وقال مصطفى فوزي غزالي في كتابه «دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» (ص٧١، ٧٢): «لو تتبعنا حياته الدراسية (أي: جمال الدين الأفغاني) من مبدئها إلى منتهاها، لبدا لنا أنها كانت شيعية كلها، فقد تنقَّل من مدرسة إلى أخرى ومن بلدة إلى أخرى ومن شيخٍ إلى آخر، وفي كل ذلك يتقلَّب من مجالات شيعية بحتة.

فهو درس في قزوين -وهي مدينة إيرانية- دراسته الابتدائية، ويقال: إنه سجن فيها مع البابي قاتل الشاه ناصر الدين.

ثم انتقلَ إلى طهران ليدرس العلوم الشرعية، وتابع دراسته.

ثم انتقل إلى العراق ليدرس الدراسات العليا في العتبات المقدسة التي إليها يحجُّ طلاب العلم الشيعي من جميع أنحاء العالم.

وقد أثبتَ تشيُّعه علي الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث»، وذلك عندما ذكر سعي جمال الدين في محاولة التقريب بين الشيعة والسنة، فذكر رسائله إلى علماء الشيعة.

قال الوردي: «وصلت رسائل الأفغاني إلى علماء الشيعة، والظاهر أنه عرف كيف يخاطبهم ويؤثر في عقولهم؛ لأنه كان واحدًا منهم في سالف الأيام...».

وتابع مصطفى غزال كلامه قائلاً: «وحتى مشايخه جميعهم من الشيعة؛ فقد عدَّ المترجمون من مشايخه آقاخان صادق، وهو شيعي، والشيخ مرتضى

شيعي.

ويذكر أبو رية بعضًا من المشايخ في كتابه «جمال الدين الأفغاني»، ويقول: «ولقد سمعت أن السيد تتلمذ على القاضي بشر والحافظ دراز وحبيب الله القندهاري». وهؤلاء من الشيعة أيضًا.

فبعد هذا؛ ألا يحقُّ لنا أن نقول بأنه **شيعي جعفري اثنا عشري؟!**

ويؤيد هذا الرأي الدكتور عبد المنعم محمد حسنين في كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (ص٩) حيث قال: «وكان شيعيًّا جعفري المذهب».

ولم يصدر هذا الحكم إلاَّ بعد أن قرأ رسائل الأفغاني التي نُشرت بعد وفاته؛ لذا يقول في (ص١٠، ١١): «وإن الأدلة التي تثبت أن جمال الدين إيراني شيعي المذهب كثيرة وقاطعة».

ثم لم يكتفِ الدكتور عبد المنعم حسنين بإثبات شيعيته، بل يؤكد أنه متعصبٌ لمذهبه في (ص٣٥، ٣٦): «بل لقد كان جمال الدين متعصِّبًا لبلاده ومذهبه الشيعي، حتى في اتخاذ من يقوم بخدمته ويعنى بمصالحه الخاصة، فقد اتخذ خادمًا له يدعى أبا تراب، وكان هذا الخادم ملازمًا له أينما ذهبَ كما كان أمينًا على أسراره الخاصة، واسم أبي تراب من الألقاب الخاصة بعلي بن أبي طالب، ويُشبه هذا حرصه على أن يوقع اسم جمال الدين الحسيني، فإنه يرجح أنه شيعي إيراني؛ لأن لقب الحسيني له معنى خاص عند الشيعة الإيرانيين؛ لشدة تعلُّقهم بآل البيت، ولاسيما الحسين بن علي». انتهى كلام مصطفى غزال.

قلت: ولمزيد من التأكيد انظر كتاب «جمال الدين...» لابن خالته لطف الله، وفيه ما يثبت تشيُّعه قطعًا.

أمَّا انتساب جمال الدين إلى البابيَّة، فقد أثبتها بعض المحققين، وذكروا أدلة كثيرة، ولكن قبل ذكر هذه الأدلة ما هي البابية؟

قال علي عبد الحليم محمود في كتابه «جمال الدين الأفغاني» (ص٦٨)

في تعريف البابية: «البابية من المذاهب الخطرة والفلسفات المعادية للإسلام، ولليهود فيها يد طولى.

وفي مؤتمر برشت (١٢٦٤هـ - ١٨٤٣م) أعلن البابيون انسلاخهم عن الإسلام، وحاربوا الإسلام واللُّغة العربية، ودخلوا مع الحكومة في فارس في حروب ومنازعات أدَّت في النهاية إلى إصدار الحكم بإعدام الميرزا (النقطة)، وخبا صوت هذه الفلسفة الضالة حينًا غير طويل من الزمان، ثم أخذ أتباعه يعملون في الخفاء والسرية، ودخل فيه عدد كبير من اليهود.

وفي عام (١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م) خرجت البابية من عكا باسم جديد هو (البهائية)، نسبةً إلى زعيمها الجديد: «ميرزا حسين علي المازندراني» الذي يقلب (بهاء الله)، ومن المقرر أن البهائية أصبحت وجهًا آخر لليهود».

قلت: وقد ثبت تواترًا أن الماسونية كانت وراء البابية وانتشارها، وهي التي ساعدت على خروج البهائية كما هو معلومٌ عند المؤرخين المعاصرين لها والمتأخرين، وقد كان جمال الدين الأفغاني ماسونيًّا منتميًا إلى المحافل الماسونية يتنقل بينها، كما هو ثابت عنه بلا شك.

أمَّا انتمائه للبابية، فقد أثبته بعض معاصريه.

قال مصطفى غزال في كتابه «دعوة جمال الدين...» (ص٨٠): «وكان يُنْسَب إلى جمال الدين الأفغاني أنه بابي، وكان أبو الهدى الصيادي يقول عن جمال الدين بأنه مازندراني، أي: بابي، لِمَ يرى عنده من أفكار متقاربة مع أفكار ومعتقدات البابية، وانظر كتاب «رشيد رضا الإمام المجاهد» لإبراهيم العدوي (ص٩٧)».

ويقول الدكتور عمارة في «الأعمال الكاملة...» (ص٢٣) نقلاً عن «تاريخ الأستاذ الإمام» لمحمد رشيد رضا (٩٠/١): «كتب أبو الهدى الصيادي إلى الشيخ رشيد رضا مهاجمًا ترديد المنار لأفكار الأفغاني، وقال: «إني أرى

جريدتك طافحة بشقاشق المتأفغن جمال الدين الملفقة، وقد ثبت في دوائر الدولة رسميًّا أنه مازندراني (أي: بابي) من أجلاف الشيعة، وهو مارقٌ من الدين كما مرق السهم من الرميَّة».

ومِمَّا يؤكد هذا الاتجاه أن قاتل ناصر شاه الدين شاه إيران كان بابيًّا، وكان من أتباع جمال الدين ومحبيه، وكان قد اجتمعَ معه في سجن واحد يوم كانت الحكومة الإيرانية تكافح وتلاحق عناصر البابية بعد أن ثبت لديها أنهم حاولوا اغتيال الشاه ناصر الدين عام (١٢٦٨هـ)، وقد ضحى بنفسه من أجل جمال الدين، فقال لناصر الدين شاه إيران عندما طعنه: خذها من يد جمال الدين».

قلت: وللربط بين البهائية والبابية والماسونية العالمية التي كان جمال الدين أحد قادتها:

جاء في كتاب مصطفى غزال «دعوة جمال الدين...» (ص٨٣) نقلاً عن كتاب «حقيقة البابية والبهائية» لمحسن عبد الحميد طـ - المكتب الإسلامي (ص٢١٠)، قال: «إن مبادئ وأسس البهائية خليفة البابية تتفق في كثير من الأمور مع مبادئ وأهداف جمال الدين؛ فالبهائية إضافةً إلى تأثرهم في هذا الاتجاه الهدَّام بالنظريَّات الصوفية الحلوليَّة الاتحاديَّة متأثرونَ بما دعت إليه الماسونية من ترك الأديان والاجتماع على دين واحد».

وكذلك أنشأ جمال الدين الماسونية في مصر، ودعا إلى جمع الأديان، وكان قبل ذلك يؤمن بوحدة الوجود، فلا يبعد أن يكون إذن بابيًّا.

على أنه يجب أن نعلم أن جمال الدين أسَّس الماسونية في مصر، وبقي يعمل فيها حتى بعد خروجه من مصر، وكان من أتباع محافلها في إيران عندما كان مقيمًا فيها.

وإيران التي كانت مهد البابية كانت واقعة تحت وطأة الماسونية.

وقال ابن عبد الحميد في كتابه «حقيقة البابية والبهائية» (ص١٠٢):
«أما الدوائر اليهودية العالمية، فكانت من البديهي جدًّا أن ترحب بهذه الحركة (أي: البابية) باعتبارها تستهدف القضاء على ملة الإسلام التي يشتدُّ اليهود في معاداتها، ولذلك فإنها أوعزت إلى يهود إيران أن ينضمّوا تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية، ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهوديًّا، وفي همذان (١٠٠) يهودي...».

ثم قال: «إن دخول اليهود في هذه الحركة تحت شعار (وحدة الأديان) والانسياق فيه كان تدبيرًا من الحركة الماسونية العالمية، التي كان لها ركائز قوية في إيران بين الطبقات العليا، والتي أمرت البابيين بشعاراتها في التغنِّي الكاذب بالإنسانية، والادعاء الباطل بأن الأديان هي السبب في فرقة البشر... وأن الماسونية العالمية التي يسيرها اليهود (وكان جمال الدين أحد أفرادها) قد سيطرت على الحركة البابية، حتى توجهها لأغراضها الخاصة، وهي تمكينها لتنفيذ مؤامراتها وإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين».

ولننظر؛ فهذا جولد تسيهر اليهودي المتعصِّب على الإسلام والمسلمين يتكلَّم عن الحركة البابية، فيدافع عنها، ويُضفي على رجالاتها لقب (البطولة)، وخاصة غانيتهم الفاجرة (قرة العيون)».

ثم قال مصطفى غزال: «كما يجب ألا يغرب عن ذهننا أن البهائية التي ورثت البابية كانت تجمع في صفوفها مختلف الأصناف والمعتقدات، فلا مانع عندهم من الجمع بين البهائية وبين أي معتقد آخر».

قلت: «وهذا هو حال حزب الإخوان، فلا مانع عندهم من دخول أي طائفةٍ أو ملةٍ في تنظيمهم، وهذا هو حالهم؛ فإن تنظيم الإخوان يضم في صفوفه: الجهمية بجميع أصنافها، والرافضة، والنصارى، وغيرهم كثير...

ومِمَّا سبق يتضح لنا أن جمال الدين كان شيعيًّا بابيًّا، وكان يعتقد بوحدة الوجود، وكان يرى أن الرسالة والنبوة مكتسبة كالصناعات، وقد اتَّهمه علماء

تركيا وبعض مشايخ مصر المعاصرين له بالإلحاد والكفر والزندقة والمروق من الإسلام، وكان يدعو إلى التقريب بين أهل السنة والرافضة، ويدعو إلى توحيد الأديان»(١).

ثم بيَّن فريد بن أحمد علاقة جمال الدين باليهود، فقال كما في (ص٤٧) من كتابه: «ولماذا لا يكون لجمال الدين علاقة باليهود، وقد كان تابعًا للماسونية العالمية التي يُديرها اليهود؟!

قال مصطفى غزال في «دعوة جمال الدين...» (ص١٥٧): «عندما دخل مصر كان جمال الدين في حماية ورعاية رياض باشا، وقد خصَّه بالعناية، ووضع له راتبًا شهريًّا... ورياض باشا من أصل يهودي، وكان ميالاً إلى الإنجليز والأجانب...

ونقل أنور الجندي في كتابه «تطور الصحافة العربية في مصر» (ص٣٤) عن الصحفي أديب إسحاق النصراني -وهو أحد تلامذة جمال الدين- تحت عنوان (رياض باشا) ما يأتي: «هو من بيت الوزان، من يهود مصر

---

(1) قال د. حسن حنفي في «جمال الدين الأفغاني... المئوية الأولى» (ص ١٨٠): «ويرد الأفغاني على الجاحد بأن الاتفاق بين الأديان حقيقة، والاختلاف من صنع رؤساء تلك الأديان الذين يتاجرون بالدين ويشرون بآياته ثمنًا قليلاً...الأديان الثلاثة واحدة يكمل بعضها بعضًا، إلا أن كل طائفة اعتبرت نفسها حانوتًا أو متجرًا؛ فظهر الاختلافات الدينية والطائفية والمذهبية».اهـ

قلت: «هكذا يسير على الخُطا نفسها التي رسمها في تمييع الخلافات العقدية بين السنة والشيعة؛ يستمر في خطته في التهوين من الفروق الاعتقادية الظاهرة بين الإسلام، والشرائع المحرفة من يهودية ونصرانية.

ولا يقول قائل: إن الأفغاني يقصد أن أصل دين الأنبياء واحد، وهو الإسلام: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾؛ لأنه لم يقل هذا، وإنما أراد أن يوجد مساحة اتفاق بين دين الإسلام، والأديان الأخرى المحرفة، ويعتبر أن التحريف الذي حدث في الأديان -والإسلام منها- كان بسبب رؤساء تلك الأديان؛ فقوله: «الأديان» خطأ، حيث إنه لو كان يقصد الدين الحق، لقال بصريح العبارة: إن الدين عند الله الإسلام، والرسل كلهم أرسلوا بالإسلام؛ فيجب على أتباع الديانتين المُحَرَّفتين اليهودية والنصرانية أن يدخلوا في دين الإسلام عقيدة وشريعة».

الأذكياء، أقيم جده على وزانة النقود، فأظهر الإسلام، وتبعه بنوه من بعده».

والروايات الكثيرة تقول بأنه اتَّخذ بيتًا من حارة اليهود، وبقي فيه بين اليهود حتى خرج من مصر.

وقد أخذ جمال الدين له طبيبًا خاصًّا يهوديًّا اسمه هارون**!!**

وقد اتَّخذَ له في مصر صديقًا حميمًا يبث أفكاره ويكتب له المقالات في صحيفته، إنه يعقوب صنوع، وهو رجلٌ يهودي من أبوين يهوديين إسرائيليين، وكان يتقن التوراة من نعومة أظفاره حتى استحقَّ أن يكون لاويًّا، أي: مؤمنًا بعقيدة اليهود إيمانًا راسخًا.

وانظر: «أعلام الصحافة العربية» لإبراهيم عبده (ص٥)، وانظر: «تاريخ الصحافة العربية» للفيكونت فيليب دي طرازي (٢/٢٨٤).

ثم إن جمال الدين الأفغاني لمَّا ألَّف جمعية مصر الفتاة، وأسندت الرئاسة إليه في الإسكندرية، كان معظم أعضائها من اليهود الشبان، ولم يكن فيها مصري واحد، وكان لهذه الجمعية دورٌ كبير في إشعال ثورة عرابي التي جاءت بالاحتلال البريطاني لمصر.

ثم لا تنس أن جمال الدين أدخل الماسونية وأسس محفلاً ماسونيًّا في مصر، ولا يخفى على أحدٍ ارتباط هذه الجمعية باليهودية العالمية.

وفي إيران كان التزاور بينه وبينهم مستمرًا، وحتى بعد دخوله المرة الثانية إلى طهران، وهذا ما يرويه لنا لطف الله خان (الإيراني) ابن خالة جمال الدين.

يقول في كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (١٧٨): «وفي أيام عيد النوروز التي صادفت رحلة السيد الأولى أو الثانية إلى طهران؛ أخذ الناس من جميع الطبقات -وضيعهم وشريفهم، وخواصهم وعوامهم- يتوافدونَ على منزل الحاج محمد

حسن (أمين الغرب) لزيارة السيد (أي: جمال الدين الأفغاني) ومقابلته، حيث كان قد نزل في هذا المنزل، وتصادف أن عددًا من اليهود ذهبوا لزيارته، وكان اليوم ممطرًا، فمنعهم خادم الحاج أمين الغرب، وما أن علم السيد بأمرهم، حتى أمر بعدم منعهم، وأحضرهم لديه، وبعد أن دخلوا عليه، وتبادل معهم المجاملات المعتادة، وخاطبهم قائلاً: أريد أن أعاملكم اليوم بالرسم المتَّبع في بلدتي أسداباذي، فأخذ مناديلهم وملأها بالحلوى ثم أعطاها لهم».

ثم قال مصطفى غزال: «فهذا إلقاء يُشير إلى أن جمال الدين معتاد على الاجتماع بهم في بلدته أسداباذ الإيرانية، حيث أراد معاملتهم اليوم في طهران كما كان يعاملهم هناك بإكرامهم وحسن وفادتهم، كما أنه كان معتادًا على مجاملتهم والتحدث إليهم ومسايرتهم».

ثم بيَّن فريد بن أحمد انتماء جمال الدين إلى الماسونية، فقال كما في (ص٤٩): «دخول جمال الدين المحافل الماسونية وانتماؤه إليها ثابت لا شك فيه[1].

---

(1) قلت (القائل أبو عبد الأعلى): وانظر: «الماسونية والماسون في مصر (١٧٩٨-١٩٦٤)» تأليف: وائل إبراهيم دسوقي (إصدار دار الكتب والوثائق القومية المصرية)، وفيه أورد في الملاحق وثيقتين هامَّتَين: الأولى: طلب الأفغاني -بخط يديه- لعضوية المحفل الماسوني، وعليه توقيعه، والثانية: خطاب خطي من المحفل الماسوني يبلغ الأفغاني بانتخابه رئيسًا للمحفل.
قال د. إبراهيم فؤاد عباس في كتابه «الماسونية تحت المجهر» (ص٢٨، ٢٩): «ويبدو أن العصر الذهبي للماسونية في مصر وصل إلى ذروته في الربع الأخير من القرن الماضي عندما دخل في الماسونية بعض زعماء الإصلاح الذين اشتهروا في ذلك الوقت ويؤكد الأستاذ نجدة، والدكتور شلش، وغيرهما -أن السيد جمال الدين الأفغاني كان ماسونيًّا.
والأستاذ نجدة يورد في كتابه «الماسونية في الوطن العربي» نفس نص الرسالة التي جاءت في دراسة د.شلش التي نشرت في مجلة «المجلة» قبل بضعة أشهر، والتي يطلب فيها (أي الأفغاني) قبوله عضوًا في أحد المحافل الماسونية في مصر، إلا أن د. نجدة أسند هذه المعلومة بشكل أدق، فبينما نجد د. شلش يقول حول أصل رسالة الأفغاني: بأنها اكتشفت من بين أوراق الأفغاني الخاصة التي نشرتها جامعة طهران سنة (١٩٦٣)، نجد أن الأستاذ نجدة يدلل على
=

فقد انضمَّ إلى المحفل الماسوني البريطاني، وتركه بعد كلمة ألقاها في المحفل عاب فيها عليهم عدم التدخل في السياسة، وقال فيها: «دعوني أكون عاملاً ماسونيًّا نزيهًا متجنِّبًا للرذائل، إذا لم يكن حرصًا على شرف شخصي، تخوفًا من أن تُعاب الماسونية بي، فيتخذني الأغيار سهمًا للطعن بها وهي براء منه، وما ذنب الماسونية إلاَّ أنها قبلتني بين أفرادها دون اختيار صحيح، وأبقت عليَّ من غير تبصُّر؟!».

وانظر: «خاطرات جمال الدين» محمد المخزومي (ص١٩).

ثم انتقل بعد ذلك إلى المحفل الماسوني الفرنسي، ووجه إليهم خطابًا يطلب فيه الانضمام إليهم، قال فيه: «يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي الذي مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة بأني أرجو من إخوان الصفا وأستدعي من خلان الوفا -أعني: أرباب المقدس الماسوني الذي هو عن الخلل والزلل مصون- أن يمنوا عليَّ ويتفضَّلوا إليَّ بقبولي في ذلك المجمع المطهر، وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذلك المنتدى المفتخر، ولكم الفضل.

=

أصلها بأنها «محفوظ مع أوراق جمال الدين الأفغاني ورسائله في جناح خاص في مكتبة البرلمان الإيراني»، وقد نقل صورة زنكوغرافية لها إسماعيل تائين في كتابه «دار النسيان والماسونية في إيران» باللُّغة الفارسية، كما نقل نصها د. علي الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث»، وفيما لا يجد د. شلش أصلاً لاسم المحفل الذي انضم إليه الأفغاني، نجد أن الأستاذ نجدة يحدد ذلك المحفل بأنه محفل «كوكب الشرق» التابع للمحفل الأعظم الإنجليزي». اهـ

وقال د: حسن حنفي في «جمال الدين الأفغاني... المئوية الأولى» (ص٢٦): «فانضم -أي الأفغاني- إلى الجمعية الماسونية -المحفل الاسكتلندي-، وأصبح من رؤسائها دون أن يُخفي ذلك، وبعد أن عايشها انتقدها، ردًّا على من قال إنها لا دخل لها بالسياسة، وأنه يخشى عليها من بطش الحكومة، وضاق المحفل بآرائه التي ينتقد فيها الخمول والخوف والجبن، وأنشأ محفلاً وطنيًّا تابعًا للشرق الفرنسي؛ لتحويل الماسونية الغربية إلى حركة وطنية مصرية». اهـ

ربيع الثـاني يـوم الخميس ٢٢ سـنة ١٢٩٢هـ

التوقيع

يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي
الذي مضى من عمره سبعة وثلثون سنة بأني أرجو من إخوان الصفا
وأستدعي من خلان الوفا أعني أرباب المجمع المقدس الماسون
الذي هو عن الخلل والزلل مصون أن يمنوا علي ويتفضلوا إلي
بقبولي في ذلك المجمع المطهر وبإدخالي في سلك المنخرطين
في ذلك المنتدى المفتخر ولكم الفضل

وثيقة (١): رسالة جـمـال الدين الأفغاني للمحفل الـمـاسوني الفرنسي

وبعد ثلاث سنوات أصبح من أهم رجال المحفل الماسوني، بل تم اختيـاره رئيسًا له، كما جاء في رسالة المحفل إلى جمال الدين، وهي:

لوج كوكب الشرق

نمرة (١٢٥٥)

في القاهرة بمصر و ٧ جنايو ١٨٧٨/٥٨٧٨.

إلى الأخ: جمال الدين المحترم...

إنــه لمعلـوم لـديكم بــأن فــي جلســة ٢٩ الماضــي وبأغلبيــة الآراء صــار انتخابكم رئيس محترم لهذا اللوج لهذا العام، ولـذا قد نـهنيكم ونـهنـي ذواتنـا علـى

هذا الحظ العظيم، وعن أمر الرئيس محترم الحالي أدعو إخوتكم للحضور يوم الجمعة القادم ١١ الجاري الساعة ٢ عربي بعد الغروب إلى محفل هذا اللوج لأجل استلامكم لقادوم بعد إتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي، ثم سيصير يوم الخميس ١٠ الجاري الساعة ٦ أفرنجي مساء تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه، فالرجاء حضوركم في اليوم المذكور للاشتراك في الأشغال، وفي الحالتين ملابسكم تكون سوداء، ورباطة الرقبة والكفوف بيضاء، واقبلوا منا العناق الأخوي.

كاتب سر

نقولا سكروج

وهذه صورة خطية من هذه الوثيقة.

وثيقة (٢): رسالة الـمحفل الـماسوني إلى جـمـال الدين الأفغاني في اختياره رئيسًا له

ومن الرسالتين السابقتين نلاحظ أمورًا مهمَّة ذكرها مصطفى غزال في كتابه «دعوة جمال الدين...» (ص١٧٣):

١) إضفاء الصفات الجليلة على المحفل الماسوني، مثل: (إخوان الصفا)،

(خلان الوفا)، (المجمع المقدس)، (الذي هو عن الزلل مصون)، (المجمع المطهر)، (المنتدى المفتخر)، وهذا يعني تعظيمه لهذه المؤسسة حتى جعلها في مصاف الشرائع المنزلة المعصومة عن الخطإ والزلل.

٢) فيها إشارة إلى بعض الرموز والطقوس الماسونية، مثل: (استلام القادوم)، (الملابس سوداء ورباطة العنق والكفوف بيضاء).

فهذه الطقوس غير معهودة إلاَّ في محافلهم.

ولكن؛ لماذا لم يشر الخطاب إلى غطاء الرأس؟! أيكون قبعة؟! أو عمامة؟! وما دام اللباس أسود مع رباطة العنق والكفوف بيضاء، فالعمامة لا تناسب هذا اللباس، كما أنه لا يجوز أن يحضر حاسر الرأس؛ فهو غير معروف ولا معهود من ذاك الزمان.

٣) يوجد في الوثيقة الثانية إشارات يهودية، فتاريخها بالسنة العبرية والشهر العبري.

وانظر: «الإسلام والحضارة العربية» محمد محمد حسين (ص٨٦٠).

قال الدكتور عبد الرحمن عميرة في «المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها» (ص٢٧): «وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة (١٩٠٣، ج٥، ص٥٠٣): «أن اللفتة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية، ففي محفل اسكوتلندا تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية».

فشهر جنايو يقابله شهر يناير أو يونيو، أما السنة (٥٨٧٨) فهي سنة النور عند اليهود، وتعني أربعين قرنًا قبل المسيح.

وانظر: «حقيقة البابية والبهائية» (ص١٩٦).

٤) ويلاحظ أنه وقع في الوثيقة الأولى، وهي طلب الانتساب باسم جمال

الدين الكابلي، وقد كان سابقًا يوقع باسم جمال الدين الحسيني، فلماذا غيَّر اللقب؟ فهل يقصد من هذا أنه من كابل عاصمة الأفغان، أو أنه ينتسب إلى (الكابالا)، وهي فرقة يهودية كانت تعتقد أفكارًا مزيجة من الفلسفة والتعاليم الروحية والسحر والشعوذة، وهي معروفة عند اليهود منذ أقدم العصور؟!

وانظر: «أسرار الماسونية» لجنرال جواد رودت (ص١٥).

والماسونية هي الشكل الجديد لشريعة كابلا اليهودية التي انتسب إليها جمال الدين، ولكن بصورة مقنعة.

وانظر: «أسرار الحركة الماسونية» سلسلة تصدرها مجلة الشريعة في عمان (ص١٥).

٥) والملاحظة الأخيرة هي كون أمين السر للمحفل نصراني، ويخاطب جمال الدين بقوله: «واقبلوا منا العناق الأخوي»! فقد تآخى معه على الانخراط في الماسونية وإنشاء جمال الدين محفلاً ماسونيًّا في مصر تابع للماسونية العالمية اليهودية.

قال توفيق الطويل: «وقد أنشأ الأفغاني في مصر محفلاً ماسونيًّا يلتق فيه أتباع الديانات المختلفة عند قضية الحرية».

أي: الوطن للجميع، والدين لله!! هذا إذا بقي دين..

وانظر: «الفكر العربي في مائة سنة» بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية (ص٣٣٤)، وانظر كتاب: «الروتاري في قفص الاتهام» أبو إسلام أحمد عبد الله (ص٧٧، حاشية).

قال مصطفى فوزي غزال (ص١٨٩): «وحتى تعاليم الماسونية المكتوبة تدعو إلى الإلحاد والكفر؛ رغم وجود أديان مختلفة فيها؛ ولابدَّ لمن تدرَّج فيها ووصل إلى مراتبها العليا أن يكفر بالأديان جميعًا».

يقول عوض خوري في كتابه «تبديد الظلام أو أصل الماسونية»

(ص٤): «الشعب العربي عرف أن الماسوني كافر؛ لأنه يعتنق أفكارًا وافدة هدَّامة للدين، فالفرد الماسوني كان خارجًا على الملة ومرتدًّا يجب قتله، إن كتاب «أسرار الماسونية» قد فتح عيون المثقفين، ولكنهم كانوا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئًا؛ لأن كبار الشخصيات كانت قد اعتنقت الماسونية، فأصبحت أسيرة للمحافل الإنجليزية والفرنسية».

وللتعرُّف على كثير من هذه الشخصيات انظر: «الماسونية في المنطقة» (٢٤٥)، و«الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد عبد الله.

«ولا شكَّ أن البعرة تدلُّ على البعير، والأثر يدلُّ على المسير».

وطلاب الأفغاني ومُريدوه وآثاره كما يقول الشاعر:

وَمَنْ يَكُنِ الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلاً
يَمُرُّ بِهِ عَلَى جِيَفِ الكِلاَبِ

قلت: انتهى النقل عن كتاب «دعوة الإخوان في ميزان الإسلام»، ومنه تتبين لنا حقيقة الأفغاني، هذه الحقيقة التي تظهر الوجه الكالح لنبتة بدعة التقريب بين السُّنة والشيعة، فما ظنك ببدعة وضعها رجلٌ رافضي ماسوني مُتَّهم بالعمالة لليهود والصهيونية.

****

دور محمد رشيد رضا
فِي مسألة التقريب بين السنة والشيعة

لقد تأثر محمد رشيد رضا -رحمه الله- بدعوة الأفغاني في مسألة الوحدة بين السنة والشيعة، ولكن رشيد رضا كان أقل غلوًّا من الأفغاني في نشر هذه الدعوة، حيث إنه كان على عقيدة سلفية في توحيد الإلهية وفي توحيد الأسماء والصفات بالخصوص، وازداد قُربه من العقيدة السلفية وانتصاره لها لمَّا حدث التمكين للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل -رحمه الله- من أراضي نجد والحجاز[١]، هذا بجانب حصيلته العلمية التي تفوق الأفغاني بمراحل؛ مِمَّا حجزه عن الانجراف الكامل في طريق الأفغاني السياسي البدعي البعيد البعد الكامل عن منهج السلف الصالح في الدعوة والتعليم.

ورغم جهود رشيد رضا في الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك والبدع، إلاَّ أنه نظرًا لتأثره بالبيئة التي تربى فيها على بعض معطيات الأفغاني، ثم محمد عبده؛ ابتدع قاعدة صارت بعده هي أساس دعوة حزب الإخوان المسلمين في تمييع عقيدة الولاء والبراء، وإن كان رشيد رضا لم يرد من هذه القاعدة هذا التمييع المزري الذي انتهى إليه حال حزب الإخوان، كما سوف يأتي بيانه، ونص هذه القاعدة التي سمَّاها بقاعدة المنار الذهبية: «نجتمع[٢] فيما اتفقنا عليه،

---

(1) انظر: «رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» تأليف: د. محمد بن عبدالله السلمان (إصدار نادي القصيم الأدبي ببُرَيدة).

(2) وفي بعض المواضع يقول: «نشترك»، وأحيانًا: «نتعاون»، بدلاً من «نجتمع».

ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»[1].

وقد أكثر محمد رشيد رضا من الدندنة بهذه القاعدة، والتأكيد عليها في مواطن شتى من خلال مجلته المنار؛ حتى صارت عَلَمًا عليه؛ فذكرها المترجمون له وأشادوا به لوضعه إيَّاها، كما قال ابن عمِّه عبد الرحمن عاصم القلمون في ترجمته له التي نُشرت في مجلة المنار[2]: «وللسيد -أي: محمد رشيد رضا- قاعدة دعا إليها وجرى عليها، وهي: «أن نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه، وكان يسميها قاعدة المنار الذهبية».

وقد شهد محمد رشيد رضا أنه تلقى هذه القاعدة عن شيخيه الأفغاني ومحمد عبده، حيث قال: «وقد افتتحت الدفاع عن التقرير بالإشارة إلى ما يعرفه أكثر أعضاء المؤتمر وغيرهم من جهادي مدة ثلث قرن ونيف في سبيل جمع كلمة المسلمين على طريقة أستاذي، بل أستاذيْ العصر وحكيميه السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري، ويشهد لي بذلك أكثر من ثلاثين مجلدًا من مجلة المنار لا يمكن لأحد أن يماري فيها. قلت: وإن لي قاعدة معروفة مشهورة في الجمع بين أصحاب المذاهب الإسلامية سميت القاعدة الذهبية وهذا نصُّها: «نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضًا

---

(1) هذا القدر هو الذي اشتهر من هذه القاعدة، ولكن للشيخ رشيد رضا زيادة أخرى هامة تخفِّف من ضرر هذه القاعدة على عقيدة الولاء والبراء، وهذه الزيادة ذكرها في مقال: «الجامعتان الإسلامية العثمانية» المنشور في مجلة المنار (عدد ذي القعدة ١٣٣٠- نوفمبر ١٩١٢) (المجلد ١٥ جزء ١١ صفحة ٨٣٣)، ونص هذه الزيادة: «ويحكِّموا الشرع والميزان فيما يتنازعون عليه».

قلت: وهذه الزيادة هامة جدًّا، وللأسف صارت نسيًا منسيًا عند كل مَن اقتبس القاعدة من رشيد رضا.

(2) مجلة المنار (عدد رجب ١٣٥٨- أغسطس ١٩٣٩) (المجلد ٣٥ جزء ٦ صفحة ٤٨٠).

فيما نختلف فيه»[١].

قلت: وكانت هذه القاعدة هي المنطلق الذي من خلاله استمر رشيد رضا فيما بدأه الأفغاني من دعوة التقريب.

ولكن دعوة رشيد رضا -كما بيَّنا- كانت أكثر اعتدالاً من دعوة الأفغاني، حيث إن رشيد رضا كان يعلم حقائق الشيعة الرافضة، إلاَّ أنه كان يظن أن فيهم معتدلين يمكن أن يتم التفاهم معهم لعلَّهم يهتدون، أو على الأقل يكونون على حياد مع أهل السنة؛ مِمَّا يخفّف من حدة العداء، ويُصيِّر نقطة التقاء للاتحاد ضد العدو الكافر.

وحتى نثبت للقارئ الكريم دراية محمد رشيد رضا بحقيقة مذهب الشيعة، ننقل لكم نُبذًا مِمَّا ذكره في تاريخ التشيع من خلال مقال سماه بـــ«**مقدمة رسائل السنة والشيعة**»[٢]، حيث قال فيه: «كان التشيع للخليفة الرابع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها، وكان مبتدع أصوله يهودي اسمه عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام خداعًا للمسلمين، ودعا إلى الغلو في علي -كرَّم الله وجه- لأجل تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها، كما فعل أمثاله في النصرانية قديمًا وحديثًا...

ابتدع هذا اليهودي بدعته، وأعانه عليها آخرون من أهل ملته، أظهروا الإسلام نفاقًا ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة، ومنها وضع الأحاديث، وغش رواة التفسير بالخرافات الإسرائيلية وغير ذلك.

بيد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم تطل عليها الأمد؛ لأن اليهود كانوا مظلومين مُضطهدين في وطنهم القديم في البلاد المقدسة وما جاورها،

---

(1) ونلحظ أنه لم يشر إلى الزيادة التي ذكرناها آنفًا، مِمَّا يدل على أنه لم يأخذها عن شيخيه المذكورَين، إنما أخذها من معين آخر، وهو معين الدعوة السلفية التي أحياها الإمام محمد بن عبد الوهاب ومن جاء بعده من آله وآل سعود في منطقة نجد.

(2) مجلة المنار (عدد شعبان ١٣٤٧- فبراير ١٩٢٨) (المجلد ٢٩ جزء ٩ صفحة ٦٧١).

وفي البلاد التي تفرقوا فيها، فلمَّا فتح المسلمون الأمصار في الشرق والغرب رفعوا عنهم الظلم الذي أرهقهم من نصارى الروم والقوط، وعاملوهم بالعدل والرحمة كالمسلمين وغيرهم، فكفوا عن الكيد لهم وفضلوا سلطانهم على كل سلطان.

ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت في المسلمين بالدعاية السرية... لولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين، في إدارة دعاية التفريق بين المسلمين، بالتشيع والغلو في علي وأولاده وأحفاده الطاهرين -رضي الله عنهم- لزال خطرها بعد ترك اليهود لزعامتها السرية، ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر و عمر -رضي الله عنهما- حاربَا الفرس، وتم للثاني فتح جُلّ بلادهم وثَلُّ عرش كسرى والقضاء على ديانتهم المجوسية، فأحفظ ذلك قلوب أمرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا، وليس لذي العجز عن الثأر بالقوة الحربية إلاَّ المكايد السرية، فتولى مهرة رجال الفرس أمرها وكانوا أجدر بها وأهلها، فمنهم من تولى السعي لإفساد دين العرب الذي انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم، ومنهم من تولى السعي للإفساد السياسي بتحويل الخلافة إلى العلويين، ولما لم يجدوا منهم لزهدهم في الدنيا من يواتيهم على كل عمل ولو غير مشروع في الدين حولوها إلى العباسيين، ثم صاروا يكيدون للعباسيين بما كان أغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع إدارة ملك الرشيد الواسع وسياستهم في أيديهم، حتى تنبَّه لذلك فبطش بطشته الكبرى بهم، وكانوا قد ملكوا عليه سويداء قلبه، مع قبضهم على أزمة ملكه.

وكان أذكى من فطن لدسائس البرامكة وإلحاد الشيعة الباطنية ووقف على كثير من دقائقه العلامة المحقق القاضي أبو بكر بن العربي الأندلسي، كما نوَّه به في رحلته، وفي كتاب «العواصم والقواصم»، ويليه حكيم الإسلام ابن خلدون فقد أشار إليه في مقدمة تاريخه.

كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة الذين استخدموا أسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم، وبدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدي، وكونه هو الذي يظهر القرآن التام الصحيح الذي يزعمون أن عليًّا كتبه بيده بعد وفاة النبي $، وفتحهم أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شيء من قواعد اللُّغة، فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة، دع قول بعضهم بألوهية بعض أئمة أهل البيت الموروثة عند الإسماعيلية وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية، ثم دع كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه مبسوطًا في خطط المقريزي وغيره».

قلت: إلى هذا الحدِّ أجاد رشيد رضا -رحمه الله- في سرد تاريخ الشيعة مبيِّنًا تدرجهم في الغلو والعداء للمسلمين، ولكن عقَّب بعد ذلك بكلام يظهر منه تأثره ببعض دعايات الشيعة أنفسهم، وببعض ما كتبه المخلِّطون دون تمحيص ولا تحقيق.

فقال: «وأهم ما يجب بيانه في هذه المقدمة أنه كان بين من أطلق عليهم لَقَبُ الشيعة أو وَصْفُ التشيع على اختلاف تعاليمهم وعقائدهم الظاهرة والباطنة، أناس من أهل السنة والجماعة، وكانوا يرون أن عليًّا -رضي الله عنه- أحق بالخلافة من غيره، ومنهم من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة، أو يفضله على من دون الشيخين، ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي بكر وعمر، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة، وكان عدد هؤلاء قليلاً من السلف والخلف».

قلت: لم يختلف الصحابة والمعتبرون من أئمة السلف في أحقية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليٍّ بالخلافة على هذا الترتيب.

ولم يختلف الصحابة في تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي في

التفضيل، كما قال الإمام أحمد في «أصول السنة»[١]: «وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان يُقدَّم هؤلاء الثلاثة كما قدَّمهم أصحاب رسول الله $، ثم لم يختلفوا في ذلك».

وإنما قال نفر قليلٌ من السلف بتفضيل عَلِيّ على عثمان فحسب، ولم يقل واحد منهم إن عليًّا كان أحق بالخلافة من عثمان، بل لقد صرَّح الإمام أحمد بتبديع مَن يقول بهذا؛ ففي سيرة الإمام أحمد لابنه صالح[٢]: قال صالح: وسئل وأنا شاهد: مَن يقدم عليًّا على عثمان تبدع؟ قال: هذا أهل أن يُبَدع، أصحاب النبي $ قدَّموا عثمان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في «العقيدة الواسطية»: «مع أن بعض أهل السنة كان قد اختلفوا في عثمان وعلي -رضي الله عنهما- - بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر- أيهما أفضل؟ فقدَّم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعليٍّ، وقدَّم قوم عليًّا، وقوم توقفوا.

لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي، وإن كانت هذه المسألة -مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يُضلَّل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يُضلَّل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله $: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليٍّ، ومَن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله». اهـ

ثم قال رشيد رضا: «والغرض من ذكر هذا أن اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على أركان الإسلام الخمسة، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى إن بعض كبراء علماء الإمامية حاول جعل فرقة الشيعة (٧٣) فرقة، وفسر بذلك الحديث الذي ورد

---

(1) رواية عبدوس بن مالك العطار (فقرة ٢١- بتحقيقي).

(2) تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد (ص٨٣).

بافتراق هذه الأمة إليها؛ ليخرج أهل السنة والجماعة التي هي السواد الأعظم من أمة محمد $.

وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الإسلام إلى غلاة أطلق عليهم اسم «الرافضة»، وإلى معتدلين وهو الذي خص أكثرهم باسم «الزيدية» لاتّباعهم للإمام زيد بن علي -رضي الله عنه- الذي أبى على الغلاة البراءة من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فرفضوه، ويوجد معتدلون في غيرهم أيضًا».

قلت: قوله إن اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة فيه نظر ظاهر، بل هو خطأ، ولكن يقال إن بعض من ينتسب إلى السنة قد يكون وقع في شيء من التشيع، أي: قال بتفضيل علي على عثمان، لكن لم يتعد هذا إلى ادّعاء أحقية علي بالخلافة من عثمان، وأمثال هؤلاء ما ينبغي أن يقال إنهم من الشيعة.

وهذا التقسيم الذي أشار إليه للشيعة حدث في الزمان الأول لهم، إلاَّ أنه كلَّما مر الزمان كان يتلاشى المعتدلون حتى اختفوا تمامًا من الرافضة الإمامية الإثنى عشرية بالخصوص، خصوصًا لمَّا قامت دولتهم في إيران، مع التنبية على أن مسألة الاعتدال فيهم هي مسألة نسبيه، أي أن المعتدلين فيهم يعتبرون معتدلين نسبة إلى الغلاة القائلين بالكفر الصريح، أمَّا هم في أنفسهم ليسوا معتدلين إذا قورنوا بأهل السنة، فقولهم بأحقية علي بالخلافة من الشيخين، يعد أيضًا غلوًّا وبدعة، وإن كانت بالطبع أقل وطأة من بدعة سب الشيخين وتكفيرهما.

ثم قال رشيد رضا: «فلهذا الاختلاط ترى في تراجم المحدثين والعلماء والأدباء والشعراء أسماء رجال كثيرين وصفوا بالتشيع؛ إذ كان هذا الوصف يطلق كثيرًا على من عرفوا بالمبالغة في حب آل البيت النبوي -عليهم السلام-

ومدحهم وذم الظالمين لهم، وإن لم يكن أحد منهم على مذهب أحد من الشيعة المعتدلين كالزيدية ولا روافض الإمامية، فضلاً عن كونهم من زنادقة الباطنية، بل منهم المجتهد المستقل والمنسوب لأحد مذاهب أهل السنة.

والشيعة الإمامية منهم معتدلون قريبون من الزيدية، ومنهم غلاة قريبون من الباطنية، وهم الذين لقحوا ببعض تعاليمهم الإلحادية، كالقول بتحريف القرآن وكتمان بعض آياته، وأغربها في زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتى كتب إلينا سائح سني مرة أنه سمع بعض خطبائهم في بلد من بلاد إيران يقرؤها يوم الجمعة على المنبر، وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية (المبشرين).

فهؤلاء الإمامية الإثني عشرية ويلقبون بالجعفرية درجات، وينقسم جمهورهم إلى أصوليين وإخباريين، فالأصوليون هم الذين يعرضون ما يروى من أخبار الأئمة على أصول وضعها المتقدمون فينقلون منها ما وافقها ويردون ما خالفها، والإخباريون هم الذين يتلقون جميع تلك الأخبار بالقبول، وإن خالفت المعقول، وما عند أهل السنة والجماعة من المنقول، وهدمت الفروع مع الأصول، وحدث في المتأخرين منهم مذاهب أخرى كالكشفية، ولهم في الدين فلسفة غريبة، ويرد عليهم الشهاب الآلوسي في تفسيره «روح المعاني».

ولهذا الاستعداد في الإمامية للغلو وقرب الكثيرين منهم من زندقة الباطنية ظهرت منهم وراجت فيهم بدعة البابية ثم البهائية، الذين يقولون بألوهية البهاء ونسخه لدين الإسلام وإبطاله لجميع مذاهبه.

وقد نقل الإمام (المقبلي) في العلم الشامخ عن بعض العلماء أنه قال:

«ائتني بزيدي صغير أُخْرج لك منه رافضيًّا كبيرًا، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقًا كبيرًا»، قال: يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض، والرفض يجر إلى الزندقة». اهـ

والمقبلي سلم هذا في أفراد من الزيدية رد عليهم لا في جملتهم.

قلت: نكرر أن مسألة اعتدال الزيدية هي بالنسبة للرافضة الإمامية، لكنهم ليسوا معتدلين في ذاتهم، بل هم غلاة أيضًا، لكن غلوهم أقل وطأة من غلو الإمامية.

وكذلك بالنسبة لقوله في حق الإمامية من أن فيهم معتدلين، فهذا أمر نسبي، وقد تلاشى الاعتدال النسبي هذا أيضًا مع مرور الزمان، لما صارت الغلبة والهيمنة الفكرية فيهم للزنادقة والباطنية.

ومقولة العلامة المقبلي هي مقولة خبير بواقع هؤلاء القوم، فكان ينبغي على الشيخ رشيد رضا أن يضعها في الاعتبار عند محاولته هذا التحاور مع هؤلاء المعتدلين المزعومين فيهم.

ثم اعترف رشيد رضا -بما قررناه سابقًا- من كونه تلقى فكرة التقريب بين السنة والشيعة من الأفغاني، وأنه أخذ على عاتقه تكملة ما بدأه الأفغاني، فقال: «كان من قواعد الإصلاح التي وضعها حكيم الإسلام في هذا العصر وموقظ الشرق السيد جمال الدين الأفغاني -رحمه الله تعالى- وجوب السعي لجمع المسلمين، والتأليف بين فِرَقهم التي يجمعها الإيمان بالقرآن المجيد المعصوم، ورسالة محمد خاتم النبيين $، والاستعانة على ذلك بالسياسة التي كانت السبب الأول لهذا التفرق الذي ألبس بعد ذلك لباس الدين، ولكن كما يلبس الفرو مقلوبًا فكانت سبب ضعف جميع الفرق، ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الأجانب لملكهم.

ولا أعرف أحدًا عُني بعد السيد المصلح -رحمه الله- بهذا السعي كما عُنِيَ به هذا العاجز (منشئ المنار) في أسفاره ومقامه في هذه البلاد الحرة أدام الله عمرانها، وأتم لها استقلالها، وفي المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا، منها تقريظ له من أحد علماء الشيعة الفضلاء في سورية نشر في الجزء الثاني من مجلده السابع الذي صدر في ١٦المحرم سنة (١٣٢٢) (ص٦٦ - ٦٨) كتم

اسمه في ذلك الوقت لتشديد الدولة في منع المنار من بلادها وعقاب من يوجد عنده». اهـ

قلت: كما ترى -سلمك الله- أن كلام الشيخ رشيد رضا هذا يجري على نسق كلام الأفغاني الذي نقلناه في موضع سابق، والذي قرر فيه أن السياسة هي السبب الرئيسي في ظهور الخلاف بين الشيعة والسنة.

وهذا تقرير يعوزه الدليل، ولكن الصواب أن يقال: إن السبب الرئيسي لهذا البلاء هو قيام ابن سبأ اليهودي الزنديق بوضع بذرة هذه النحلة كيدًا منه للمسلمين، وهذا ما قرره رشيد رضا في أول هذا المقال، ثم كأنه تناسى هذا الأمر تأثرًا منه بتأصيلات الأفغاني.

ولكن ثَمَّ فارق أيضًا بين مقصد رشيد رضا من دعوة التقريب ومقصد الأفغاني؛ حيث إن الأفغاني -كما بيَّنا آنفًا- طالب كلا الفريقين بالتخلي عن معتقداتهم سواء بسواء، دون تفرقة بين حق وباطل، أما رشيد رضا فلم يكن يطلب التقارب بين الطرفين على قاعدة المساواة، بل على قاعدة الاقتراب من مذهب أهل السنة والجماعة، على أساس أن هذا المذهب وحده هو الذي يجمع المسلمين ويوحدهم على وسطية الإسلام الحقة»[1].

وبعد المحاولات المستميتة منه في مسألة الوحدة مع الشيعة، إذ به يكتشف مع مرور الوقت تهافت هذه الدعوة، وأن الشيعة الرافضة يصرون على اتباع مذهب الزنادقة الغلاة، ويصرون على تصنيف المصنَّفات التي تطعن في السنة، خاصة بعد تمكين الله -عز وجل- لعبده الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود من أراضي الحجاز، وتشييده لدولة التوحيد والسنة هناك؛ مِمَّا أخرج أضغان قلوب الشيعة أكثر، وجعلهم يظهرون العداء الصريح لهذه الدولة

---

(1) جذور الأصولية الإسلامية في مصر المعاصرة (رشيد رضا ومجلة المنار) (ص٥٣) تأليف أحمد صالح الملا.

المباركة، وتلقيبها بدولة الوهابية تنفيرًا للمسلمين منها.

قال الشيخ رشيد: «بل فشا الكفر البواح، والفسق الصراح، وتهتك النساء وذهاب الأعراض أدراج الرياح، وكثر دعاتهما في سائر الأقطار الإسلامية، إلا نجد و الحجاز واليمن، ولم نر منهم غيرة على الدين، ولا على أعراض المسلمين، وإنَّما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لَمَّا أيَّد الله إمام السنة في هذا العصر (عبد العزيز آل سعود) ورأيا أن السنة تنفذ بالفعل وهياكل البدعة تُهْدَم في مهد الإسلام، فإن أكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة وهم حُمَاتها ودُعَاتها وهي مرتزق زعمائها، وعليها مدار جاههم العريض، ومنهم سرت عدواها إلى طرق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهي المَوْلَوِيَّة التي أيَّدها الترك مباراة للروافض، والطريقة النقشبندية الخفية التي ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية، وإنما ينكر عليها المعتصمون بهَدْي السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور».

ثم قال: «ولمَّا رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق، ومن أمارات نشر الإلحاد في إيران والأفغان، ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه والشيخ عارف الزين في مجلته الطعن في السنة وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة في إقامتها ونصرها، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين، رأيت من الواجب عليَّ أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التي لم يكن العاملي ولا الزين يعلمان بوقوفي عليها لعلهما يفيئان إلى أمر الله، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و«**إنَّما الأعمال بالنِّيَّات، ولكل امرئ ما نوى**».

وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعي على كتاب العاملي الجديد وما فيه

الطعن الباطل في السنة باسم الوهابية، وفي شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية، ومن تشريفي بطعنه فيَّ وبهتانه عليَّ، كنت عند البدء بذلك عازمًا على الاختصار، والاكتفاء بما ينشر في المنار، ثم جاءتني مجلة العرفان، فإذا هي بعد اطلاعها على الفصل الأول في المنار قد أسرفت في البهتان، والبغي والعدوان، والشتم والسب والكذب والإفك فرأيت من الواجب في نصر السنة ودفع البدعة، أن أتوسع في الكتابة، ونشر ما أكتبه في رسالة أو رسائل مستقلة.

ثم جاءتني بعد ذلك جريدة أم القرى حاملة تفصيل ذلك النبأ العظيم، نبأ عقد المؤتمر الإسلامي في الرياض عاصمة نجد، الذي هو الحجة الكبرى على انفراد حكومة ابن السعود بإحياء حكومة الخلفاء الراشدين في الأرض، فشحذ ذلك غرار عزمي على نصرها وشد أزرها، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها، وفي هذا العصر الذي نرى الحكومات الأعجمية تفضل شرائع أعدائهما على شريعتهما، وفسادهم على إصلاحها والإلحاد على دين الله وهو الإسلام، والعصبية العمية على الوحدة وجماعة ملة محمد -عليه الصلاة والسلام-.

وإنني أعتقد اعتقادًا جازمًا بما تيسر لي من الاختبار الطويل بأن هذه الخرافات والبدع التي كان التشيع مثارها الأعظم ستقضي على الإسلام إن لم يقض المصلحون عليها، وإن سيرة ملاحدة الترك في الصد عنه برهان على ذلك فإنهم يصورون لعامة أهل بلادهم تلك الخرافات الفاشية في الأولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة، ومن ذلك أنهم نبشوا بعض قبورهم وأروا الناس بأعينهم رميم عظامهم، وعجزهم على الدفاع عن أنفسهم وعن مراقدهم... وطالما صرَّح المنار بإثبات فنائهم وأكل الأرض لأجسادهم وشرك الذين يدعونهم كما يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ورفع الضر عنهم».

قلت: ثم ختم -رحمه الله- هذا المقال بهذه النصيحة الصريحة إلى قوم

بهت، طالما سعى في محاولة إصلاحهم عن طريق تأليف قلوبهم، لكن القوم قست قلوبهم وتحجرت على الرفض والزندقة، فقال -غفر الله له-: «وإنني أدعو عقلاء المسلمين كافة، والمخلصين في إسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص، والقضاء على عبادة الميتين، من أئمة أهل البيت الطاهرين، ومن سائر الأولياء الصالحين، وعن التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين، من تلقي الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدي المنتظر فإن هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر، ومن بيَّن لي أنني على خطأ فيما دعوت إليه بالدليل فإنني أرجع إلى قوله من قريب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]». اهـ

قلت: ثم توالت ردود رشيد رضا على الشيعة، وتفنيد بعض مزاعمهم الباطلة، وكان من هذه الردود مقالاً سماه بـــ«**السنة والشيعة - أو الوهابية والرافضة-**»[1]، قال في أوله: «أول شيء نقله الرافضي العاملي في طعن العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية كلمة للفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وهي دعوى التجسيم.

فنقول في الكلام عليها أولاً: هل يعد الرافضي العاملي كلام ابن حجر هذا في الدين ورجاله حكمًا صحيحًا مع علمه بما قاله في كتابه الصواعق، وفي كتابه مناقب معاوية في بدع الشيعة وتضليلهم...إلخ، أم يقبل قوله في ابن تيمية وحده دون معاوية ودون الشيعة كلهم كما هي عادة أمثاله من المتعصِّبين الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم؟».

مِمَّا أجَّج نار بغض الشيعة له، وظهر رفضهم الصريح للسنة وأهلها،

---

(1) مجلة المنار (المحرم ١٣٤٨- يونية ١٩٢٩) (المجلد ٣٠ الجزء ١ الصفحة ٤٧).

ورغم هذا لم ييأس رشيد رضا من إظهاره الحرص على ضرورة الاتفاق بين السنة والشيعة، فكتب مقالاً بعنوان: «**السنة والشيعة وضرورة اتفاقهما**»[(١)]، افتتحه بقوله:

«بلغنا عن بعض إخواننا من مسلمي بيروت أنهم غير راضين عن رد المنار على الشيعة في هذا العهد الذي اشتدت فيه حاجة المسلمين إلى الاتفاق والاتحاد، ولا سيما مسلمي سورية ولبنان والعراق الذين اشتد عليهم ضغط المستعمرين في دينهم ودنياهم، وإنني أقسم بالله وآياته لشديد الحرص على هذا الاتفاق وقد جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن، ولا أعرف أحدًا في المسلمين أعتقد أو أظن أنه أشد مني رغبةً وحرصًا على ذلك، وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطّلعت عليه من اختيار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علماء الشيعة يأبون هذا الاتفاق أشد الإباء؛ إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه».

قلت: وهذا تصريح واضح من رشيد رضا من عدم جدوى المحاولات المبذولة في الاتفاق مع الشيعة، وأن علماءهم يأبون هذا أشد الإباء.

وبعد أن ذكر بعض هذه المحاولات الأخيرة، أكَّد عدم جدواها؛ لاستمرار الشيعة في إظهار عدائها للسنة وأهلها، فقال حاكيًا عنهم: «ذلك أنهم نشطوا في هذا العهد لتأليف الكتب والرسائل في الطعن في السنة السَّنِيَّة والخلفاء الراشدين الذين فتحوا الأمصار، ونشروا الإسلام في الأقطار، وأسَّسوا ملكه بالعدل والقوة، وتم بهم وعد الله -عز وجل-: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣].

والطعن في حياة السنة وأئمتها، وفي الأمة العربية بجملتها، وخصُّوا بالطعن أول ملك عربي اعترفت له الدول القاهرة للعرب والمسلمين وغيرها

---

(1) مجلة المنار (جمادى الأولى ١٣٤٩- أكتوبر ١٩٣٠) (المجلد ٣١ الجزء ٤ الصفحة ٢٩٠).

بالاستقلال المطلق والمساواة لها في الحقوق الدولية، طعنوا فيه وفي قومه بكتاب ضخم لتنفير المسلمين ولا سيما مسلمي العرب وصدهم عنه وإغرائهم بعداوته والبراءة منه، لا لعلة ولا ذنب إلا اتباع السنة وإقامة أركان دولته على أساسها، مع عدم تعرضه للشيعة بعداوة ولا مقاومة، بدليل اتفاقه مع دولة الشيعة الوحيدة في العالم وهي دولة إيران بما حمدناه لكل منهما، ورجونا أن يكون تمهيدًا للاتفاق التام بين الفريقين بالتبع للاتفاق بين الدولتين.

والذي بدأ هذا الشقاق وتولى كِبْره منهم هو صاحب ذلك الكتاب البذيء الجاهلي السيد محسن الأمين العاملي الذي لم يكتفِ فيه بإخراج ملك العرب الجديد وقومه النجديين من حظيرة الإسلام، وهو يعلم أنه لا قوة له ولا للعرب بغيرهم في هذا الزمان، وقد قال رسول الله $: «**إذا ذلت العرب ذل الإسـلام**» (رواه أبو يعلى بسند صحيح)، ولكن الإسلام عنده هو الرفض الذي هو الغلو في التشيع وعداوة السنة، ولم يكتفِ بذلك حتى زعم أن منشأ ضلال هؤلاء الوهابية وخروجهم عن الإسلام وعليه هو كتب شيخ الإسلام، وعلم الأئمة الأعلام، مؤيد الكتاب والسنة بأقوى البراهين النقلية والعقلية، وناقض أركان الشرك والكفر والبدع بتشييد صرح السنة المحمدية، الشيخ تقي الدين ابن تيمية، الذي نشرنا في هذا الجزء بعض رسائله في جمع كلمة الأمة الإسلامية، والأدلة على أن أهل السنة لا يكفرون أحدًا من أهل القبلة، ولا يأبون صلاة الجماعة مع المبتدعة منهم.

وزعم أيضًا أن صاحب المنار قد انفرد دون المسلمين بموافقة ابن تيمية والوهابية، وزاد على ذلك الطعن في شخصه وسيرته العملية، بما هو محض الزور والبهتان، ليخدع الجاهلين من أهل السنة بما بيناه في الرد عليه.

وقام في أثره من علماء شيعة العراق مَنْ ألف كتابًا خاصًا في الرد على كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام، وآخرون ألَّفوا كُتبًا ورسائل أخرى في

الطعن على السنة وأهلها، دعْ ما قالوه في مؤتمرهم المشهور من تكفير الوهابية والتحريض على قتالهم، على ضعفهم وعجزهم.

كذلك قام بعده زعيمهم الثاني في سورية السيد عبد الحسين فألَّف كتابًا آخر في الطعن على الصحابة من كبار المهاجرين والأنصار، وفي الأمة العربية سلفها وخلفها، وفي أصحاب دواوين السنة ولا سيما الحافظ البخاري -رضي الله عنهم- فوجب علينا الرد عليه، ولم نفرغ إلاَّ للقليل منه.

فصاحب المنار لم يهاجم الشيعة مهاجمة وإنَّما رَدَّ بعض عداوتهم وبهتانهم لبطلانه؛ ولكون هذا الطعن في الصحابة وأئمة السنة وحفاظها وفي الأمة العربية وملكها في هذا الوقت لا فائدة منه إلاَّ لأعداء المسلمين والعرب السالبين لاستقلالهم، وأكبر قوة للأجانب عليهم تعاديهم وتفرقهم».

قلت: وبعد هذا الدفاع المجيد من الشيخ رشيد رضا عن السنة وعن دولة السنة، إذ به يحن مرة أخرى إلى قاعدته التي لم تغن عنه شيئًا طوال ثلثي قرن باعتراف نفسه، فإذ به ينكص على عقبيه قائلاً: «وأما رأيي في الاتفاق فهو قاعدة المنار الذهبية التي بيَّناها مرارًا وهي: أن نتعاون على ما نتفق عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه، فأهل السنة متفقون مع الشيعة على أركان الإسلام الخمس، وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وعلى محبة آل البيت
-عليهم السلام- وتعظيمهم، وعلى جميع المصالح الوطنية من سياسية واقتصادية، وفي البلاد العربية على إعلاء شأن الأمة العربية ولُغتها. .إلخ واستقلال بلادها وعمرانها، فيجب أن يتعاونوا على ذلك كله، وهم يختلفون في مسألة الإمامة، وقد مضى وانقضى الزمن الذي كان فيه هذا الخلاف عمليًّا وفي المفاضلة بين الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-، وفي عصمة الأئمة الاثني عشر، مع مسائل أخرى تتعلق بصفات الله تعالى وفيما دون ذلك من

الفروع العملية، فلكلٍّ من الفريقين أن يعتقد ما يطمئن إليه قلبه، ويعمل بما يقوم عنده الدليل على ترجيحه أو يقلد فيه من يثق بهم من العلماء، وأن يبين ذلك قولاً وكتابةً من غير طعن في عقيدة الآخر ولا في الصحابة وأئمة العلماء المجتهدين والمحدثين، كما فعل بعض أدبائهم في قصائد نظمها في مدح الأئمة وشرحها وجعل مقدمتها في بيان العقيدة الإسلامية عندهم، وفيها ما لا يوافقهم عليه أهل السنة، ولا يكفرونهم به، ولم ينكر ذلك عليه أحد منهم؛ فيجب على محبي الاتفاق أن يقنعوهم بقاعدتنا ويؤلفوا جمعية أو حزبًا من الطائفتين للعمل بمقتضاها، بالرغم من زعم مجلة المشرق اليسوعية أن الاتفاق متعذر، واستدلالها عليه بالمناظرة التي دارت بين المنار والعرفان، وما كان صاحباها إلا أخوان، ولا يتعذر عليهما العودة إلى ما كانا عليه بمقتضى هذه القاعدة».

قلت: وأنا اعتبر هذا الكلام الأخير من رشيد رضا كبوة منهجية، وسقطة كبيرة ما كان ينبغي على مثله أن يقع فيها، فكأن الأفغاني هو الذي يتكلم لا رشيد رضا؛ وكأنه خلع ثوبه السلفي وارتدى الثوب السياسي الفلسفي للأفغاني.

فلا أدري كيف سمح قلمه السلفي الذي جرى مداده منذ قليل بهذا الدفاع الحميد عن السنة وأهلها، بأن يخط هذا التهوين المشين من بعض أصول اعتقاد أهل السنة، نحو أصل الإمامة، والمفاضلة بين الخلفاء الراشدين، وأصل عدم اعتقاد العصمة لأحد سوى الرسل والأنبياء، والأصل المتعلّق بإثبات صفات الله -عز وجل-، واعتباره الخلاف في هذه الأصول العظيمة بين السنة والشيعة قد انقرضت فائدته من الناحية العملية.

ثم استمر في هذا التهوين المشين بكفالته حرية الاعتقاد للشيعة الروافض، وإعطائه الحق لهم في اعتقاد ما يشاءون، وإظهار هذه العقيدة، ولم يقيد هذه الحرية إلا بعدم تعرضهم بالطعن على عقيدة أهل السنة وأئمة السنة.

وهذا كلام عائم مائع، يهز كيان العقيدة من جذورها، ويعجبني ما قاله خالد بن فوزي في نقد هذا الكلام من خلال رسالته للماجستير التي سماها: «محمد رشيد رضا: طود وإصلاح- دعوة وداعية»، حيث قال في (ص٢٥٥) من رسالته: «قد جعل لكل من الفريقين اعتقاد ما يطمئن إليه القلب والعمل بالدليل، ولكن هذا الضابط غير دقيق، بمعنى أن ما يطمئن إليه قلب هذا قد لا يكون موافقًا للحق، ثم هو لم يذكر عند قوله الدليل مصدر التلقي «الكتاب والسنة»، فإن الشيعة لا يعترفون بهما، أمَّا الكتاب فرأيهم أنه محرف، وأما السنة فلا يأخذون ما رواه أئمة السنة، وكثير منهم يعطل الكثير من الدين حتى يظهر الإمام المعصوم -في زعمهم-.

والمقام الثاني: مقام التقليد -وهو أخطر من سابقه-؛ لأن مجتهدي الشيعة يحظرون على العوام النظر، ويبثون سمومهم فيهم بنوع من الإرهاب الفكري، إن صلح هذا التعبير». اهـ

قلت: وقد استرعى انتباهي رسالة أرسلها أحد علماء الشيعة -وهو عبد الحسين شرف الدين- إلى محمد رشيد رضا ذكر في أولها كلامًا هامًا كأنه ينقض فيه قاعدة المعذرة والتعاون، ويرد به على رشيد رضا دعواه إلى الوحدة بين السنة والشيعة مع تناسي الخلافات العقدية بينهما، فقال هذا الشيعي الإمامي(١): «ودع عنك قول بعضهم: دعوا البحث فيما يتعلق بالدين والمذهب وهلم إلى التعاون على توحيد الكلمة وجمع الأمر قبالة المستعمرين.

فإن ذلك لغو من القول، وخطل من الرأي، وكأنها مقالة من لا يرى الإسلام دينًا، ولا يرى أن هناك حياة أخرى خالدة غير هذه الحياة؛ وإنما يرى الإسلام رابطة قومية وجامعة سياسية، فهو يدعو إليها ويحض عليها، وهذه الدعوى لا تجدي نفعًا عند من يرى الإسلام دينًا ويتقرب إلى الله سبحانه

---

(1) مجلة المنار (جمادى الآخرة ١٣٥٠- أكتوبر ١٩٣١) (المجلد ٣٢ الجزء ١ الصفحة ٦١).

بنصرته ومعاداة من يمسه بسوء.

فالدواء الناجع إذن لتوحيد كلمة المسلمين وضمهم تحت راية لواء واحد هو سعي عقلاء العلماء -أي: علماء الدين- من كلتا الطائفتين إلى محل الخلاف وفحصه وإزالته بالبرهان، وإصغاء كل منهما لحجة الآخر، وتحكيم أهل الفضل والإنصاف، ولا ينبغي وضع هذا العبء على كاهل العلماء فحسب.

بل على العقلاء ممن يهمهم أمر المسلمين القيام مع العلماء مراقبين سيرهم في المناظرة؛ فإن الحق لا يخفى على طالبه، وإنني لا أنكر أن يكون في علماء الطائفتين من تهمه نفسه، ولا يميل إلى الاتفاق لما اعتاده من التعصُّب الأعمى، فعلى العقلاء من كلتا الطائفتين رفض أولئك والتنبه لهم.

وليت شعري كيف يمكن الاتفاق بين هاتين الطائفتين قبل دفع سبب الخلاف.

إن الشيعة من المسلمين يرون أن من أرسى قواعد الإسلام وأقوى دعائمه موالاة أهل البيت والاهتداء بهديهم والعمل برأيهم وحديثهم، وأن المنحرف عنهم، النابذ لحديثهم، المهتدي بخلاف هديهم غير متبع سبيل المؤمنين، ويرون أن أبناء السنة من المسلمين منحرفون عنهم بنبذهم علمهم وحديثهم وإعراضهم عن مذهبهم فهم على غير سبيل المؤمنين.

وإن المسلمين من أهل السنة يرون أن أرسى قواعد الإسلام وأوثق عراه موالاة أصحاب رسول الله جميعهم والعمل بكل ما حدَّثوا به؛ لأنهم حملة الدين وحفظة الوحي ومبلغوه إلى الأمم، فالمنحرف عنهم التارك لحديثهم غير متبع سبيل المؤمنين، ويرون أن الشيعة منحرفون عن أصحاب رسول الله $ لتركهم حديثهم وانقطاعهم إلى أهل البيت، فهُم على غير سبيل المؤمنين.

فعلى هذا كيف يشترك المتمسكون بالدين منهما بالعمل بإخلاص ونصح

ما لم يقع التفاهم بينهم؟

فلو أن شخصين متعاديين سارا في طريق واحدة لم يُجْدِهما نفعًا إظهارهما المجاملة، وقول كل واحد منهما لصاحبه: دع العداء بيننا جانبًا، وهلم فنلكن يدًا واحدة على من سوانا؛ فإن ذلك غير مستطاع لهما، واعتمادهما في التعاون على ما أظهراه من المجاملة والاتفاق غرور وأمانٍ باطلة، فلو ظفر بهما عدو لهما على هذا الحال، ثم استعان بكل واحد منهما على صاحبه لأعانه»[1]. اهـ

قلت: وهذا الكلام وإن كان صدر من شيعي إمامي إلا أنه موزون بميزان أهل الرجاحة في العقل؛ فصدقك وهو كذوب.

ثم عاد رشيد رضا مرة أخرى إلى المرآة الصحيحة الذي تظهر الوجه الكالح للرافضة، فقال: «هذا، وإننا لا نعرف أحدًا من علماء أهل السنة المتقدمين ولا المعاصرين يطعن في أحد من أئمة آل البيت -عليهم السلام-، كما يطعن هؤلاء الروافض في الصحابة الكرام، ولا سيما أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وفي أئمة حفاظ السنة كالبخاري ومسلم، وكذا الإمام أحمد إمام السنة وشيخ كبار حفاظها وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي وابن حجر وغيرهم، فإنهم يعدونهم من النواصب لعدم موافقتهم لجهلة الروافض على ما يفترونه من الغلو في مناقب آل البيت، وقد أغناهم الله عن اختلاق المناقب لهم بكثرة مناقبهم الصحيحة الثابتة بالنقل الصحيح.

وحفاظ السنة ومدونوها هم المرجع في هذا، وكل مَن خالفهم من المبتدعة فهم جاهلون بنقد الروايات، والروافض منهم أجهلهم بهذا العلم، وأكذبهم في النقل، كما هومشهور عنهم في التاريخ، وقد ذكره أحد علماء ألمانية

---

(1) وهذا هو الذي يحدث الآن على أرض العراق؛ فالعدو الأمريكي استعان بعداوة الشيعة للسُّنة، لإحكام سيطرته على البلاد.

المستشرقين في كتاب له، وإنما النواصب أولئك الخوارج الذين يتبرؤون من علي -كرَّم الله وجهه- وكذلك مَن يتولون مَن بغوا عليه ومَن قتلوا سبط الرسول $ أو يُصَوِّبون أعمالهم، لا أئمة السنة الذين محّصوا رواياتها، وبيَّنوا درجاتها».اهـ

قلت: ورغم هذه القاعدة البدعية التي أرساها رشيد رضا، إلا أنَّا ما زلنا نؤكد أنه ما زال حريصًا -خصوصًا بعد إظهار طائفة من كبراء الشيعة العداء الصريح لأهل السنة- على تفنيد مزاعم الشيعة الباطلة بالحجة والبرهان[1]، فقال: «إن فرضنا أنه صح حديث مرفوع في ذكر شيعة علي فإننا ننقل الكلام إلى المراد منه في اللُّغة، وقوله تعالى في موسى -عليه السلام-: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥].

فنقول: إنهم هم الذين اعتقدوا أنه هو الذي كان على الحق فنصروه على من عادوه وتبرءوا منه وحاربوه من الخوارج، وكذا معاوية وأتباعه خلافًا لابن حجر الهيتمي وأمثاله الذي يخرجون هؤلاء منهم بحجة أنهم كانوا مجتهدين متأولين فلهم أجر واحد، ولعلي وأتباعه أجران، فإن متبع الحق مستقل الفكر فيه بلا هوى ولا تعصب لمذهب يجزم بأن معاوية نفسه كان باغيًا خارجًا على الإمام الحق كالخوارج، وأنه طالب ملك، ويؤيد ذلك إكراه الناس على جعل هذا الملك لولده يزيد المشتهر بالفسق، وأن بعض الخوارج كانوا متأولين كبعض أصحاب معاوية الذين اعتقدوا أنه كان على حق في مطالبته بدم عثمان، فمجموع كل من الفريقين بغاة خارجون على إمامهم الحق، وأفرادهم يتفاوتون في النية والقصد، كتفاوتهم في العلم والجهل، وحكمه -كرم الله تعالى وجهه- عليهم في جملتهم هو الحق، وهو أن بغيهم لا يُخْرجهم من الإسلام، وإن كلمته -عليه السلام--: (إخواننا بغوا علينا) لكلمة لو وزنت بالقناطير المقنطرة من

---

(1) مجلة المنار (رجب ١٣٥٢- أكتوبر ١٩٣٣) (المجلد ٣٣ الجزء ٦ الصفحة ٤٤١).

اللؤلؤ والمرجان، لكانت ذات الرجحان في هذا الميزان.

هذا ما يصح به تفسير شيعته في عهده، فإن صح إطلاق هذا اللقب على أحد من بعده فيجب إطلاقه على كل من يقولون: إنه كان هو الإمام الحق في زمن خلافته كما كان على الحق في مبايعة الأئمة الثلاثة من قبله، وجميع أهل السنة يقولون بهذا حتى الذي يعذرون بعض المخالفين له بالتأويل على قاعدتهم فيمن يخالف بعض ظواهر القرآن والسنة الصحيحة عندهم متأولاً». اهـ

وهذه القاعدة المنارية لم يكتف رشيد رضا بتطبيقها مع الشيعة فقط، بل قام بتطبيقها أيضًا مع النصارى، مقتفيًّا أيضًا في هذا أثر شيخه الأفغاني الذي وضع أيضًا بذرة هذه البدعة الإلحادية التي سماها بـــ«وحدة الأديان».

فقال محمد رشيد رضا في مقال له بعنوان «**الرحلة السورية الثانية**»(١): «فهلموا ننشئ مدرسة وطنية جامعة ونجعل في جانب منها مسجدًا، وفي جانب آخر كنيسة، فإن التربية لا تكمل بغير فضيلة والفضيلة لا تكمل بغير دين، وفي كل من الدينين الإسلامي والمسيحي فضائل كافية، وهي في الأكثر متفقة أو متقاربة، فليُربِّ كل فريق منَّا أولاده على عبادات دينه وفضائله، ومحبة وطنه والتعاون على ترقيته، على قاعدة المنار الذهبية: نتعاون على ما نشترك فيه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما نختلف فيه، فنحن مشتركون في أرض هذا الوطن وفي جميع مصالحه الاقتصادية والسياسية ومشتركون في اللُّغة، فنتعاون على ترقية ذلك بجميع فروعه ولسنا مختلفين إلا في الدين ومذاهبه، فيعذر كل منا الآخر فيه؛ وليعلم الأفراد المارقون من الدين من الفريقين أنه ليس في استطعاتهم هدم الدين». اهـ

قلت: وهذه كبوة اعتقادية أخرى من رشيد رضا أخطر من سابقتها، تدل على أن هذه القاعدة البدعية التي استقاها من شيخيه محمد عبده والأفغاني، قد

---

(1) مجلة المنار (عدد ذي الحجة ١٣٣٩- سبتمبر ١٩٢١) (المجلد ٢٢ جزء ٨ صفحة ٦١٧).

أثَّرت أيما تأثير على معتقده في الولاء والبراء مع أهل الكفر، وأهل البدع الظاهرة.

فهل يسوي دين الإسلام -الذي هو دين جميع الرُّسل والأنبياء، ومنهم المسيح -عليه السلام- بالنصرانية المُحَرَّفة، التي يسميها أتباعها بـ(المسيحية) تمسحًا منهم بالمسيح، وهو منهم براء؟!

وقد بيَّن الله سبحانه تبرؤ المسيح منهم كما في آخر سورة المائدة، فهل يصح بعد ذلك أن تنسب الفضائل إلى النصرانية المحرَّفة، بل توضع في كفة مساوية للكفة التي فيها فضائل الإسلام؟!

فهذا يؤكد أن رشيد رضا قد تشرب بدعة التقريب بين الدين الحق، والمذاهب المنحرفة عن الأفغاني، وما استطاع أن يتخلص منها.

❋ ❋ ❋ ❋

دور حسن البنــا
فــي مســـألــة التقــريب

كان حسن البنا على علاقة مع محمد رشيد رضـا فـي حياتـه، هذه العلاقة كان لها بعض التأثير في حسن البنا، ويصف محمود عبدالحليم هذه العلاقة في كتابه «الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ» (٢٤٦/١) قائلاً:

«لم يكن الشيخ حسن البنـا غريبًا علـى أسرة الشيخ رشيد فقد كـان علـى صلة بالشيخ منذ كان طالبًا بدار العلوم، وكانت دار مجلة المنار ملتقاه بأكثر من التقى بهم من رجالات الحركة الإسلامية في ذلك العهد، واتخذت أكثر القرارات في مواجهة المؤامرات ضد الإسلام في هذه الدار، وظل الأستاذ حسن البنا على اتصـال بالشـيخ رشـيد بعد قيـام دعـوة الإخـوان، وكـان يستشـيره فـي كثيـر مـن الأمور».اهـ

وبعد وفـاة رشيد رضـا أسندت رئاسـة تحرير مجلـة المنـار إلـى العلامـة الشامي: محمد بهجت بيطار الذي كان يعد خليفة صالحًا لرشيد رضـا نظـرًا لمـا حباه الله من العلم وصحة المنهج.

ثم بعد برهة توقفت المنار لمدة ثلاث سنوات، بعدها تـولى رئاسـتها حسـن البنا، مِمَّا كان له بلا شك كبير التأثير فـي سير المجلـة نظـرًا للبـون الشاسـع من الناحية العلمية بين رشيد رضا ثم بهجت بيطار، وبين حسن البنا؛ فالأولان كانـا عالمين، وأما الأخير فلم يحصِّل العلم الكافي الذي يؤهلـه لهذا المقـام، إنمـا كـان فقـط صـاحب حماسـة وعاطفـة لنصـرة الإسـلام علـى فهمـه لكـن دون تمحـيص

للصالح من الطالح سواء في باب الاعتقاد، أو فيما ينفع المسلمين في واقعهم[1].

وكانت طليعة أعداد المنار بعد رئاسة حسن البنا: الجزء الخامس من المجلد ٣٥، والذي استُفتح بتصدير من شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي أثنى فيه على المنار وعلى حسن البنا.

وأكَّد حسن البنا في مقال له في مجلة المنار بعنوان: «انتقاد المنار حول فتوى آيات الصفات و أحاديثها»[2] أنه اتخذ قاعدة رشيد رضا منطلقًا له في دعوته؛ حيث قال:

«صرح صاحب المنار بقاعدة، وأسماها قاعدة المنار الذهبية، فقال: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه»، فمواطن الخلاف يا سيدي يقدم فيها العذر على التجريح وسوء الظن، وذلك ما سنسير عليه -إن شاء الله-». اهـ

قلت: ومن هذه القاعدة استمر حسن البنا على سنن الأفغاني ثم رشيد رضا في مسألة التقارب مع الشيعة، ولكن البنا كان أبعد عن المنهج العلمي النقدي

---

(1) وهذا واضح من كتاباته في مجلة المنار التي اقتصرت في أغلبها على الجانب السياسي البحت دون تمحيص المسائل السياسية بالموازين الشرعية على أصول أهل السنة.
وكذلك يتضح من مؤلَّفاته القليلة، نحو رسالته: «مذكرات الدعوة والداعية»، ورسالة «التعاليم»، ورسالة «الأصول العشرين»، فالرجل لم يكن عالِمًا مجتهدًا كأبيه الذي ترك مصنَّفات عظيمة في الحديث -رغم تصوفه- نحو: «غاية الأماني في ترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني».
هذا بخلاف بعض المخالفات لأصول المنهج السلفي التي جاءت في كتابات البناء، وأثَّرت تأثيرًا سلبيًّا على أتباعه من بعده.
ولقد فصَّلت في هذه المسألة بصورة أوسع من خلال الفصل الذي عقدته تحت عنوان: «الأصول البدعية لحزب الإخوان المسلمين»، من خلال كتابي «دفع بغي الجائر الصائل» -الطبعة الثانية-، ولعلي -إن شاء الله- أفرد هذا الفصل في جزء خاص، مضافًا إليه بعض الزيادات الهامة؛ فليراجع لمن أراد المزيد.

(2) مجلة المنار (عدد رجب ١٣٥٨- أغسطس ١٩٣٩) (المجلد ٣٥ جزء ٦ صفحة ٤٧١).

الذي اتبعه رشيد رضا في تعامله مع الشيعة والذي بيَّنا طرفًا منه فيما سبق، وكان أقرب إلى المنهج السياسي البدعي الذي أصَّله الأفغاني؛ فمنهج البنا يعد امتدادًا لمنهج الأفغاني.

فالبنا أخذ أسوأ ما عند رشيد رضا، وهي هذه القاعدة الضالة التي تسمى بقاعدة المعذرة والتعاون، وجعلها منطلقًا لدعوته السياسية التي رام بها جمع كل طوائف أهل البدع -بل والنصارى- تحت حزب واحد، وأثَّر أيما تأثير على الكثير ممن أتى بعده بهذه القاعدة التجميعية التي أضاعت عقيدة الولاء والبراء.

ويذكر الأستاذ عمر التلمساني في كتابه «الملهم الموهوب - حسن البنا» (ص ٧٨) كيف كانت بداية الخطوات التي اتخذها حسن البنا في هذا المضمار؛ فقال:

«وبلغ من حرصه -أي حسن البنَّا- على توحيد كلمة المسلمين أنَّه كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية لعلَّ الله يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم، خاصة وأنَّ قرآننا واحد وديننا واحد ورسولنا $ واحد وإلهنا واحد، ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام فترة ليست بالقصيرة». اهـ

وقال الأستاذ عمر التلمساني في كتابه الأخير «ذكريات لا مذكرات» (ط١- دار الاعتصام ١٩٨٥) (ص٢٤٩-٢٥٠): «وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي -وهو شيعي المذهب- ينزل ضيفًا على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جادًا على التقريب بين المذاهب؛ حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذًا يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية، وسألناه يومًا عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة؛ فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها والمسلمون على ما نرى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام

على إشعال ناره، قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصُّب أو توسعة لهوة الخلاف بين المسلمين ولكننا نسأل للعلم؛ لأنَّ ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع.

فقال -رضوان الله عليه-: «اعلموا أنَّ أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدًا رسول الله وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلى التقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما[(١)]». اهـ

قلت: وبهذا يؤكد حسن البنا سيره على سبيل الأفغاني الذي يهوِّن من شأن الخلافات العقدية بين أهل السنة والشيعة الرافضة، ويعتبرها مسائل فرعية يمكن تقريب وجهات النظر فيها.

وبهذا نمت هذه البدعة السياسية التي سنَّها جمال الدين الأفغاني حتى ترعرعت أكثر على يد البنا كما قال الأستاذ عبد المتعال الجبري في كتابه «لماذا اغتيل حسن البنا» (ط١، الاعتصام-ص٣٢) نقلاً عن روبير جاكسون

---

(1) نقل فريد بن أحمد آل الثبيت هذا الموضع في كتابه «دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام» (ص١١٥)، ثم عقَّب عليه قائلاً: «وهذا الكلام المنقول عن التلمساني نقص، وتمام لفظه عند التلمساني في كتابه المذكور آنفًا: «قال -أي البنا-: الشيعة فرق تشبه على التقريب ما بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة...وهناك بعض فوارق من الممكن إزالتها؛ كنكاح المتعة، وعدد الزوجات للمسلم، وذلك عند بعض فرقهم، وما أشبه ذلك، مِمَّا لا يجب أن نجعله سببًا للقطيعة بين أهل السنة والشيعة، ولقد قام المذهبان جنبًا إلى جنب مئات السنين، دون أن يحصل احتكاك بينهما إلا في المؤلفات، مع العلم بأن أئمتهم قد أثروا التأليف الإسلامي ثروة لا تزال المكتبات تعجُّ بها». اهـ

قلت: وهل هذه هي كل الفوارق بين أهل السنة والشيعة؟! وكأن البنا تعمَّد تجاهل الأمور الأطم؛ لأنه بذكرها تنهدم دعوة التقريب؛ فتجاهل ما عند القوم من تكفير للصحابة، وادعاء تحريف القرآن، والكفر بكتب السنة جملة وتفصيلاً، وتأليه للأئمة الأثنى عشر، واتهام لعائشة -رضي الله عنها- بالزنا.

أنه قال: «ولو طال عمر هذا الرجل (يقصد حسن البنا) لكان يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة؛ لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشاني الزعيم الإيراني على أن يزيلاً الخلاف بين الشيعة والسنة، وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨، ويبدو أنهما تفاهمَا ووصلاً إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال».

فعلّق الأستاذ الجبري قائلاً: «لقد صدق روبير وشمَّ بحاسته السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية فما له لو أدرك عن قرب دوره الضَّخم في هذا المجال مما يتَّسع لذكره المقام».

وقد ألَّف د. عزُّ الدِّين إبراهيم كتابًا في بيان موقف حزب الإخوان المسلمين من الشيعة الرافضة سمَّاه: «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية»[1]، وكان مِمَّا قاله فيه كما في (ص١٣): «وفي العصر الحديث كانت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها الإمام

---

(1) قال فريد بن أحمد آل الثبيت في كتابه «دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام» (ص١٠٨-١٠٩): «وهذا الكتاب -أي كتاب د. عز الدين- يوضح لنا مدى علاقة الإخوان بالرافضة، فإنه عبارة عن مقالات جمعت من كتب ومحاضرات قادة الإخوان، وآخرين مِمَّن يسمون بالحركيين؛ كالمودودي، والندوي! علمًا بأن هذا الكتاب قد حاز رضا وقبول الرافضة في إيران، ولكي يتضح لك مدى اهتمام الرافضة بهذا الكتاب، فقد جاء في المقدمة ما نصُّه: «الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة العالم الإسلامي، الجمهورية الإيرانية، طهران، ص.ب. ١٣١٣/١٤١٥٥ المطبعة: سبهر- طهران، طبع منه ١٥٠٠٠ نسخة، التاريخ: الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م».

ولو قرأت هذا الكتاب الإخواني؛ علمت سبب اهتمام إيران بهذا الكتاب، فقد دافع الإخوان في هذا الكتاب عن الشيعة دفاعًا شديدًا.

وفي (ص٤٨-٥٠) الطعن والتحقير في علماء الجزيرة واتهامهم بالعمالة للصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية على حد تعبيرهم.

ثم ختم المؤلف الإخواني كتابه بردٍّ على بعض الكتب المؤلَّفة في فضح الشيعة وبيان كفرهم وخطرهم على أمة الإسلام».اهـ

الشهيد حسن البنَّا، وشيخ الأزهر والمرجع الأعلى للإفتاء وقتها الإمام الأكبر: عبد المجيد سليم، والإمام مصطفى عبد الرازق، والشيخ محمود شلتوت». اهـ

قلت: وبإنشاء دار التقريب هذه يكون حسن البنا قد وضع دعوة الأفغاني ورشيد رضا في أولى خطوات التنفيذ الفعلي، مِمَّا زاد من نعرة الشيعة في داخل بلاد الإسلام، وجرَّأ السفهاء بعد ذلك على الإنكار بغير حياء على كل غيور على هذا الدين إذا هو صرَّح بالتحذير من الشيعة، وبيَّن زيف معتقداتها وخداع أصحابها.

بل لقد غُيِّب الشباب عن حقيقة الشيعة، وعن مخططاتها في ضرب الإسلام، وضعفت في قلوبهم عقيدة الولاء والبراء؛ فتحولوا إلى دمية في يد منظري حزب الإخوان، تسمع وتطيع لأوامر الحزب دون دراية ولا فهم لِمَ يُدبر لهم، ومن ثَمَّ تمكن الرءوس الضُّلاَّل من إدخال العناصر الشيعية المتطرفة عقائديًّا إلى صفوف الحزب ليمتزجوا بشباب أهل السنة دون أدنى إنكار من هؤلاء الشباب، كما قال د. عزّ الدِّين في (ص١٥، ١٦) من كتابه المشار إليه آنفًا: "قام الإمام الشهيد حسن البنَّا بجهد ضخم على هذا الطريق، يؤكد ذلك ما يرويه الدكتور إسحق موسى الحسيني في كتابه (الإخوان المسلمون.. كبرى الحركات الإسلامية الحديثة) من أنَّ بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان، ومن المعروف أنَّ صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أنَّ بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية؛ فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة: "من أراد أن يكون جعفريًّا حقيقيًّا فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين». اهـ

قلت: والعجيب أن البنا قد تغافل –أو غض الطرف- عن خطورة معتقدات الرافضة الإمامية التي هو بلا شك يعلم بعضها، إن لم يعلمها كلها، ودعا إلى نسيان هذه الخلافات الخطيرة في العقيدة وأصول الدين، وفي صعيد آخر لما استفتي عن القاديانية، حذَّر منهم أشد التحذير، وبيَّن أنها نحلة ضالة، رغم أنه يعلم أنها خرجت من تحت عباءة الشيعة الإمامية، وإليك نص فتوى حسن البنا في القاديانية، كما جاءت في مجلة المنار عدد ربيع الأول ١٣٥٩-أبريل ١٩٤٠، (المجلد ٣٥ ج ٧ ص٤٤٣):

– **سئل حسن البنا:**

سيدي الأستاذ محرر المنار الأغر، -حفظه الله-:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعد:**

فقد طالعنا في بعض الجرائد الإسلامية مقالات حول طائفة القاديانية، وحول وجود بعض من ينتسبون إليها بالأزهر الشريف لطلب العلم، وأن فضيلة شيخ الأزهر قد ألَّف لجنة من بعض كبار العلماء للتحري عن مذهب هذه الطائفة، ولم نعلم نتيجة هذا التحقيق بعد، فنرجو التكرم ببيان موجز عن عقائد هذه الجماعة، وعن الفرق بين القاديانية والأحمدية، وعن نشأتهم، وعن واجب المسلمين إزائهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد فهمي أبو غدير

كلية الحقوق

– **فأجاب حسن البنا قائلاً:**

الحمد لله، وصلى الله علي سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم:

(١) رأس هؤلاء الجماعة رجل هندي اسمه غلام أحمد، ولد عام ١٨٣٩م، ومات عام ١٩٠٨ م بقاديان من أعمال بنجاب الهند، ادعى أنه المسيح

الموعود به، وأن روح الله قد حلت فيه[1]، وأنه المهدي المنتظر، وأنه أوحي إليه بكثير من اللُّغات ومنها الإنكليزية، وخلط ذلك بكثير من الدعاوى الفارغة التي تتناقض مع أصول الإسلام كل المناقضة[2]، وقد وجدت السياسة الإنكليزية فيه مطية من مطاياها في التفريق بين الشعوب، وأغرته، وأمدته بالمال والجاه، حتى كان قضاة المحاكم الإنكليز يتساهلون معه في الأحكام في القضايا التي وقعت عليه وعلى أتباعه في جرائم كثيرة، وفي نظير هذه المساعدات من الدولة الإنكليزية أصدر هذا المدعي فتاوى صريحة بسقوط أحكام الجهاد، بل وصرح بأن من يرفع السيف في وجه إنجلترا آثم مرتكب لأكبر الجرائم، وقد وقعت بينه وبين علماء الهند الفضلاء مناظرات ومجادلات عدة، ووقعت بينه وبين صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا -رحمه الله- محاورات، وتناول السيد هذا الموضوع في كثير في أعداد المنار، وترى بعض هذه المقالات في الأجزاء الخامس، والسادس، والسابع من المجلد الحادي والثلاثين.

وقد كان من عادات هذا المسيح المدعي أن يدعو مناظريه إلى المباهلة، وأن يجعل موت خصمه قبله دليلاً على انتصاره وبالعكس، وقد مات سنة (١٩٠٥) بعد أن زعم قبل ذلك أن أجله قد انتهى، فمكث بعد هذا الزعم ثلاث سنوات، وقد بنى مقبرة بقاديان وادعى أن من دفن بها سيدخل الجنة بشرط أن يتبرع بربع ماله.

وأبقى الله فضلاء العلماء الذين قاموا ببيان زيفه وغلطه، فما كانت هذه التمويهات لتكون دليلاً على حق، أو هادمة لباطل، ولكنه الإفلاس من الدليل،

---

(1) وكذلك ادعى الشيعة الرافضة الإمامية نحو ذلك من صفات الألوهية في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وفي أئمتهم، كما في كتاب أصول الكافي للكليني، وفي غيره من كتبهم المعتمدة عندهم.

(2) وكذلك الشيعة الرافضة أتوا بنحو هذه الدعاوى.

وقد قام برياسة جماعته من بعده ابنه بشير محمود، ومقره الآن قاديان من البلاد الهندية، وتنسب الطائفة إلى أبيه فتسمى الطائفة الأحمدية.

(٢) وقد انقسمت هذه الطائفة الأحمدية إلى فريقين: فريق اعتقد النبوة لغلام أحمد وصدق بكل ما قاله، وهؤلاء هم أحمدية قاديان، ورئيسهم ابنه بشير، وفريق اعتقد فيه أنه مصلح مجدد، وأخذ ببعض مزاعمه دون البعض على حد اعترافهم وقولهم -والله أعلم بحقيقة ما يضمرون، وإن كانت كل أعمالهم تدل على أنه لا فرق بينهم وبين إخوانهم السابقين- وهؤلاء هم أحمدية لاهور، ولسانهم الناطق السير محمد علي صاحب ترجمة القرآن، وهو غير مولانا محمد علي -رحمه الله-.

كلام الفريقين بعيد عن أصول الدين؛ فإنه إذا كان غلام أحمد قد صرح بأنه نبي، وبأن يوحى إليه، وصرح بغير ذلك من الطوام والفظائع، فهل يغني شيئًا عن اللاهوريين أن يقولوا إننا نعتقد أنه مجدد؟ وأي القولين يصدق الناس، قول المتبوع الذي يصرح بنبوة نفسه، أم قول التابعين الذين لا يبلغون به هذه المرتبة؟ لو كان هؤلاء صادقين لرجعوا إلى الحق، ولوافقوا جمهور أئمة المسلمين، ولبرءوا إلى الله من هذا الرجل براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

(٣) والغريب في أمر هذه الجماعة أنها تلبس على المسلمين بأمرين: أولهما نشاطها في الدعوة إلى نحلتها بزعم أنها دعوة إلى الإسلام[(١)]، وتشجيع الإنكليز وإغراؤهم من وراء ذلك، وإلا فلما لا يبرز هذا النشاط قويًّا إلا في بلاد الإنكليز وما يلحق بها؟

والثاني: مجادلتهم للمبشرين وهدمهم لمزاعم دعاة النصرانية، وهم في هذا مهرة مجيدون، وهدم الباطل سهل ميسور، وهم يستغلون هذا الانتصار؛ ليقولوا

---

(1) وكذلك يفعل الشيعة الرافضة الإمامية.

للمسلمين إننا أخلص الناس للإسلام، وها أنتم ترون كيف نهزم دعاة النصرانية، يخفون عنهم أنهم إن هدموا عقائد النصرانية فهم لا يبنون عقائد إسلامية؛ ولكن عقائد خيالية لعل النصرانية خير منها(١)، وفيما يلي نموذج من أقوال رئيس هذه الطائفة في كثير من المسائل، وفي إسقاط الجهاد وتحريم رفع السيف في وجه الإنكليز:

(١) قال غلام أحمد في رده على صاحب المنار بكتاب أسماه (الهدى والتبصرة لمن يرى) يذم العلماء لأنهم لم يؤمنوا بمسيحيته الموعودة، ويعلن أن رفع السيف على الإنكليز جرم عظيم:

(وقد أمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء، ولا يتصدوا له بالمراد، فما أطاعوا أمر الله الودود، بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود فكفروا به كأنهم اليهود، وقد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب، وعند تقليب الإسلام كل التقليب، فهل اتبع العلماء هذا المسيح ؟ كلا، بل أكفروه وأظهروا الكفر القبيح، وأصروا على الأباطيل، وخدموا القسوس، فأخذهم القسوس، وشجوا الرءوس، وأذاقوهم ما يذيقون المحبوس فرأوا اليوم المنحوس، سيقول العلماء إن الدولة البريطانية أعانت القسوس، ونصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين لينصروا المسلمين في جميع العالمين.

والأمر ليس كذلك، والعلماء ليسوا بمعذورين، فإن الدولة ما نصرت القسوس بأموالها، ولا بجنود مقاتلين، وما أعطتهم حرية أكثر منكم ليرتاب من كان من المرتابين، بل أنشأت قانونًا سواء بيننا وبينهم، ولها حق عليكم لو كنتم شاكرين.

أتريدون أن تسيئوا إلى قوم أحسنوا إليكم، والله لا يحب الكفارين

---

(1) وكذلك يفعل الشيعة الرافضة الإمامية.

الغامطين، ومن إحسانهم أنكم تعيشون بالأمن والأمان، وقد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان، وأما اليوم فلا يؤذيكم ذباب ولا بقة ولا أحد من الجيران، وإن ليلكم أقرب إلى الأمن من نهار قوم خلت قبل هذا الزمان، ومن الدولة حفظة عليكم لتعتصموا من اللصوص وأهل العدوان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ ! وإنا رأينا من قبلها زمانًا موحشًا من دونه الحطمة، واليوم بجنتها عرضت علينا الجنة، نقطف من ثمارها، ونأوى إلى أشجارها؛ ولذلك قلت غير مرة إن الجهاد ورفع السيف عليهم ذنب عظيم، وكيف يؤذي المحسن من هو كريم؟! من آذى محسنه فهو لئيم).

هذا كلام المسيح الموعود عن طغاة الاستعمار المنكود، فهل يدافع الإنجليز عن أنفسهم في كل مكان بأكثر من هذا الهذيان، اللهم إن هذا هو البهتان، وانظر إليه كيف ينفي عن الإنجليز مساعدة المبشرين وهم أعضادهم في كل وقت، لا ينكرون ذلك ولا يخفون ما هنالك، بل يساعدونهم في كل حين بأوقاف المسلمين، وما أنباء التبشير في السودان الآن وفي غير السودان من قبل ببعيد عن هذا المسيح الموعود؛ ولكن الغرض يعمي ويصم.

وقد نشرت مجلة الفتح الغراء في العدد (٦٦٤) بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة سنة (١٣٥٨) استفتاء لعلماء الهند، جاء به كثير من أقوال هذا المدعي المكفرة، مثل قوله:

(إني نبي، وأنا المخصوص بالنبوة في هذه الأمة) من كتاب حقيقة الوحي، (ص٣٩١) له.

وقوله: (خاطبني الله بقوله: اسمع يا ولدي) من كتاب البشرى، (ص٩٤) له.

وقوله: (كان المسيح متعودًا على الكذب والافتراء) من كتاب ضميمة أنجام آتهم، (ص١٧).

وهكذا من هذه التخريفات وقد أفتى علماء الهند الفضلاء بكفره لهذه

الأقوال الشائنة، وذيلت هذه الفتيا بتوقيعات كثير من الأفراد والطبقات العلمية في جميع بلاد الهند تقريبًا، وفي كثير من بلدان الإسلام.

(٤) أما حادثة الأزهر، فخلاصتها أن طالبين ألبانيين ممن ينتسبون إلى هذه الطائفة، اندرجا في سلك طلبة القسم العام، وتنبه لهما بعض اليقظين من الطلبة، فأبلغوا أمرهما إلى الجهات المختصة في الأزهر، فأُجري تحقيق بمعرفة شيخ القسم العام، ثم أُلّفت لجنة للكشف عن حقيقة هذا المذهب، وقد أمدَّ بعض الغيورين هذه اللَّجنة بكثير من كتب هذه الطائفة، التي تصرح بضلالها ومِحالها[١].

وكلمتنا لحضرات أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الأجلاء -وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الأكبر- أن الأمر أهون من ذلك كله، والحق واضح بيِّن، ووجود هذين الطالبين بين الطلبة فيه خطر محقق، ذلك إلى أنهما يستخدمان نسبتهما للأزهر وحملهما لاسم طلب العلم فيه استخدامًا خبيثًا في تأييد نحلتهما الضالة الهدامة.

وقد ذاع الأمر الآن في مصر وفي غير مصر من بلاد الإسلام، وعلى يد هذين الطالبين وأمثالهما ممن يشايعهما في ألبانيا ذاع السفور والتحلل من عقدة الإسلام، ورأي الأزهر رأي رسمي، يتخذه الناس حجة في كل أقطار العالم، فتبعة فتواه في هذا كبيرة عظيمة، ومسئوليته في هذا لا يعلم مداها إلا الله.

نرجو أن تضع اللجنة نصب عينها هذه الحقائق، وأن تقذف هذه الفتنة بالحق الواضح فتدمغها، فإذا هي زاهقة، وأن تأخذ بالحزم فتقصي عن حرم الأزهر كل طالب لا خير فيه للإسلام، والله الهادي إلى سواء السبيل[٢].اهـ

---

(1) وكذلك كتب الشيعة الرافضة الإمامية في هذا العصر وما قبله تنضح بضلال لا يقل عن الضلال الذي في كتب القاديانية، بل إن ضلال القاديانية نبت من أرض الرافضة.

(2) وللفائدة أذكر ما جاء في كتاب «رسائل الأعلام بين الشيخ الندوي ودعاة الإسلام» (ص١٢٧) (إخراج: محمد الرابع الحسني الندوي -عميد كلية اللُّغة العربية دار العلوم لكهنؤ بالهند-) رسالة =

قلت: وكما قلنا لقد كان التأثير الأقوى في منهج حزب الإخوان المسلمين لطريقة الأفغاني، ويبين هذا الأمر الحقائق الدامغة التي أشار إليها مؤلف كتاب «**دعوة الإخوان في ميزان الإسلام**»، حيث قال -جزاه الله خيرًا- كما في (ص٤١) من كتابه[1]:

=

من سيد قطب إلى أبي الحسن الندوي فيها الإنكار على القاديانية، وهذا نصُّها:

«أخي السيد أبو الحسن الندوي. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

فقد تلقيت منذ زمن رسالتكم التي تحدثتم فيها عن مأساة القاديانية ولم أنشرها في «الدعوة»؛ لأنها نشرت في «المسلمون» ولدينا الآن في مصر رسالة عن القاديانية بقلم السيد أبي الأعلى المودودي مع مرافعته أمام المحكمة العسكرية، نرجو أن يرخَّص بنشرها باللُّغة العربية، والحقيقة أن العالم الإسلامي يجهل حقيقة القاديانية وخطرها، ولكن الرقابة المفروضة على النشر في مصر تكاد تغل أيدينا عن بيان هذا الخطر، وعسى الله أن يجعل بعد عسر يسرًا.

أخي أبو الحسن!

لقد طالت غيبتك عنا، فلعلَّك تفكر في زيارة قريبة لمصر، وإلى أن يتيسر هذا، فإني أبعث إليك بما ظهر من كتبي في غيبتك، السبعة الأجزاء الأولى من «في ظلال القرءآن» وكتاب «دراسات إسلامية»، وهو مجموعة فصول نُشر معظمها في شتى الصحف الإسلامية، والله يجمعنا على الخير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوك سيد قطب

(١٩٥٢/١١/١م)

قلت: هذه وثيقة تاريخية هامة حفظها لنا هذا الكتاب، تثبت اطلاع سيد قطب على شيء من مذاهب الفرق والنحل المخالفة للإسلام الصحيح، مِمَّا لا يجعل له كبير عذر فيما وقع فيه من بعض مغبات هذه الفرق، خاصة ما وقع فيه من سبٍّ لنبي الله موسى -عليه السلام-، ومن سبٍّ لطائفة من الصحابة، وكذلك الغلو في تكفير المجتمعات الإسلامية، والقول بوحدة الوجود...إلخ الضلالات التي وقعت في كتب سيد، والتي فنَّدها العلماء الكبار، وعلى رأسهم: العلامة المحدث ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في عدة أبحاث قوية، وكذلك الشيخ عبدالله الدويش من خلال كتابه «المورد الزلال فيما وقع من أخطاء في الظلال».

(1) ولقد آثرت نقل كلامه كاملاً رغم طوله؛ لأهميته القصوى في تجلية حقيقة هذا الأمر، بنقولات جلية من كتب القوم.

وكتاب «دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام» للأسف ليس متداولاً -خاصة في مصر-، =

«أنشأ جمال الدين الأفغاني جمعية في الإسكندرية باسم مصر الفتاة، لم يكن فيها مصري حقيقي واحد، وإنَّما كان أغلب أعضائها من شبان اليهود.

وانظر: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» لمحمد محمد حسين (٩١/١).

وقال محمد يوسف نجم في كتابه «الفكر العربي في مائة سنة» (ص٧٢، ٧٣): «وتوالى تأسيس الجمعيات في مصر، فكان فيها العلميَّة والأدبيَّة، وجمعية مصر الفتاة، وهي أشدها اتصالاً بالسياسة، وكان من أعضائها جمال الدين الأفغاني (وهو المؤسس)، وأديب إسحاق (وهو نصراني)، وسليم نقاش (وهو نصراني)، وعبد الله النديم، ونقولا توما (وهو نصراني).

وبذلك يكون أعضاء الجمعية يهود ونصارى.

وقال مصطفى غزال مُعلّقًا على هذه الجمعية (ص١٠١): «والذي يؤيد القول بأن هذه الجمعية كانت وراء ثورة عرابي، وأن للماسونية الدور الأكبر في أمثال هذه الجمعيات السرية التي لا يُعرف أعضاؤها ومحركوها: ما جاء في البحوث التي نشرتها الجامعة الأمريكية في بيروت؛ إذ تقول: ويكفي أن نقول: إنه كان للماسونية دور كبير في هذه الجمعيات، لم يكشف بعد، ولم توضح جوانبه الخفية. . . ونحن نعلم أن الجمعيات الماسونية -وعلى رأسها مكالبيري اليوناني- قامت بدور كبير في حركة الانتقاض على حكم عبد الحميد في تركيا.

وأحب أن أشير أيضًا إلى تأثر بعض هذه الجمعيات بتنظيم جمعيات

=

ولا معروفًا إلا في وسط القليل من المهتمين بهذا الشأن، ولقد حصلت على نسخة مصورة منه، وهو في نظري من أقوى ما أُلّف حتى الآن في إظهار المعالم الحقيقية لدعوة حزب الإخوان، وعليه آثرت حفظ بعض الحقائق المذكورة فيه فيما يتعلّق ببحثنا في كتابي هنا؛ كي يطلع عليها الجميع.

الكاربوناري، كما كان الأمر في جمعية مصر الفتاة، التي نظمها عدد من يهود الإسكندرية بالاشتراك مع بعض المثقفين المصريين على غرار جمعيات الكاربوناري، وفي الجمعيات السرية في العهد الحميدي».

وانظر: «مذكرات السلطان عبد الحميد» ترجمة محمد حرب، وراجع كتاب: «الكاربوناري في قفص الاتهام».

قلت: والخلاصة أن جمعيتي مصر الفتاة وتركيا الفتاة هُمَا جمعيتان يهوديتان تديرهما الماسونية العالمية التي كان جمال الدين أحد أبنائها المخلصين.

- فما هو موقف حزب الإخوان من مصر الفتاة؟!

قلت: أمَّا موقف الإخوان من مصر الفتاة التي هي عبارة عن خليط من اليهود والنصارى، فهو شبيه بموقفهاه من الحزب الوطني، بل إن مصر الفتاة لم تكتفِ بإنكار قرار حل حزب الإخوان، بل قام أحد أعضاء مصر الفتاة بالدفاع عن الإخوان بالترافع عنهم في المحكمة، ونشر مقالة يبين فيها موقفه الدفاعي.

قال محمود عبد الحليم في كتابه «أحداث صنعت التاريخ» (١١٤/٢): «كان موقف مصر الفتاة موقفًا كريمًا، وقد وضح ذلك من مرافعات الأستاذ أحمد حسين في قضايا الإخوان، كما وضح في كلمته التي نشرها في جريدة المصري، حين رجع إلى مصر من زيارة قام بها إلى انجلترا...».

قلت: وقد جرى بين بعض الإخوان ومصر الفتاة تنافسًا في الجامعة المصرية من حيث الانتشار.

فقال محمود عبد الحليم -أحد قادة فرقة الإخوان- عن هذا الخلاف في «أحداث صنعت التاريخ» (١٢٤/١): «أمَّا مصر الفتاة باعتبارها هيئة تنزَّهت عن كثير من عيوب الأحزاب التقليدية، فإن الاحتكاك بها يدعو القارئ إلى

شيءٍ من التأمُّل، ويقتضي منا التبسُّط في شرح نواحي الاختلاف بين فكرة الإخوان المسلمين وفكرة مصر الفتاة؛ حيث يجمع بين الهيئتين من أوجه الشبه من الإخلاص والطهر ما يجعل الاحتكاك بينهما أمرًا بعيد الاحتمال».

قلت: ومنهج التجميع بين العقائد والطوائف تحت شعار واحد -وهو المنهج الذي عُرف به المحفل الماسوني وجميع الأحزاب التي تفرَّعت عنه؛ مثل: الحزب الوطني الحر، ومصر الفتاة، والروتاري، والليونز... - قد أصبح منهجًا أساسيًّا في تنظيم الإخوان.

وأول من اشتهرَ بهذا الشعار ودعا إليه جمال الدين الأفغاني، الذي سعى إلى التقريب بين الرافضة والسُّنة، وله في هذا رسائل إلى علماء الرافضة في إيران، ثم تابع ذلك محمد عبده وأصحابه من أتباع المحفل الماسوني وغيرهم ممَّن تأثـَّر بهذه الدعوة، ثم حمل هذه الراية حسن البنا، وكان من أوائل المنتمين إلى جماعة التقريب بين السنة والرافضة.

أمَّا دعوة التقريب أو التمييع مع اليهود والنصارى وغيرهم تحت شعار (الوطن للجميع والدين لله)، فهذا يتضح جليًّا في كثير من خطب ومحاضرات البنا وأتباعه من بعده، وهذا كله سيأتي بيانه في بابه مفصلاً إن شاء الله.

أمَّا بالنسبة لموقف الإخوان من الحزب الوطني الحر ومصر الفتاة وموقف الحزبين من الإخوان، فهو أمرٌ مريب؛ فإن الحزب الوطني والفتاة كما تقدَّم لا يمتُّون للإسلام بصلة، لا من قريبٍ ولا من بعيد، بل إنه اتضح مؤخرًا أن بعض الشخصيات البارزة في الإخوان المسلمين لهم انتماء وثيق في التنظيم الماسوني، مثل الباقوري، وهو أحد الشخصيات القديمة والبارزة في تنظيم الإخوان، بل إنه كان ينوب عن البنا في مكتب الإرشاد، كما ذكر عباس السيسي ومحمود عبد العليم، وكان نائب رئيس مجمع الأديان العالمي التابع للمحفل الماسوني، وتعقد اجتماعات هذا المجتمع في الكنائس، ويحضرها الباقوري

نائب الرئيس، نسأل الله السلامة.

وانظر كتاب «الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد عبد الله (ص٧٧، الحاشية).

بل إن هناك شخصيات أجنبية كافرة أثنت على الإخوان ودعوتهم، وشجَّعت على نشرها.

قال عباس السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين» (١٨٦/١): «مَرَّ بالقاهرة مستر وليام فراري، من كبار الشخصيات الأمريكية المعنية بدراسة مختلف شئون العالم، وقد قابل فضيلة الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين، وقد أدلى بحديث خاص لمندوب الإخوان المسلمين، أعربَ فيه عن تقديره لحفاوة الإخوان المسلمين به طيلة رحلته في الشرق (!).

وكان مِمَّا قال: ومن أقوى الانطباعات التي خلَّفتها رحلتي في ذهني ما لمسته من قوَّة وحيويَّة الإخوان المسلمين في مصر، فأينما ذهبت وجدت أعضاءها يكرِّسون حياتهم للدعوة، وفي الدول العربية الأخرى يتزايد اهتمام الشعوب بتلك الدعوة، كما يتجلَّى ذلك في قوة شعب الإخوان في سائر الأقطار العربية.

إن إيماني قوي بالدين، وأعتقد أن المبادئ الدينية للإخوان يجب أن تُعْرَف وتُنْشَر على أوسع نطاق مُمكن في سائر أنحاء الشرق الأوسط، وفي الإمكان تحقيق ذلك بصفة فعالة، إذا أُوقِدَ عدد كاف من الزعماء والمنظمين لتنوير أذهان المسلمين في كافة الدول العربية بتعاليمهم ومبادئهم السامية».

قلت: قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

- جمعية العروة الوثقى:

يقول الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الإسلام والحضارة» (ص٦٦- ٧٨): «أنشأ (أي: جمال الدين) أثناء إقامته في الهند جمعية العروة

الوثقى السرية التي امتدَّ نشاطها إلى الشام ومصر، وإلى السودان وتونس، وكان من أعضائها الأمير عبد القادر الجزائري».

والدلائل تُشير إلى أن جمعية العروة الوثقى السرية تحالفت مع الاشتراكيين الأوروبيين، وذلك عقب فشل ثورة عرابي.

وانظر: «الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني» لمحمد عمارة (ص١٠٧).

قلت: وهذه التنظيمات السرية التي كان جمال الدين يؤسسها لم تُعْرَف من قبل إلاَّ عند الطوائف الضالة، مثل: القرامطة، وإخوان الصفا، وخلان الوفا، والحشاشين، وحركات الشيعة المختلفة والباطنية.

وهذا ما ذكره محمد عمارة في كتابه «الأعمال الكملة» (١١٨/١). وهذا ما أشارت إليه «مجلة الثقافة» السنة السادسة (ص١٩٩).

وهذا ما أيَّده مصطفى غزال في كتابه «دعوة جمال الدين...» (ص١٠٦)، وقال ما معناه: «إن جمال الدين سار على هذا الأسلوب على أصوله الشيعية والتنظيمات الباطنية كالبابية والبهائية».

قلت: وعلى هذا سار حسن البنا، فأقام التنظيم السري في مصر تحت قيادته، وأطلق عليه اسم: الجهاز السري.

وانظر كتاب «حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين»، تأليف: محمود الصباغ، من قادة حزب الإخوان.

ومن (التنظيم السري) تفرَّعت كثير من التنظيمات السرية، كجيش محمد، والسرورية، أو القطبية، أو الخلايا العنقودية، أو جماعة المنتدى المنتشرة في الوقت الحاضر، وهذا منهج الباطنية، ونسأل الله السلامة.

وقلت: أمَّا بالنسبة لجمال الدين، فلا شكَّ أن هذا كان مدعمًا بتخطيط من الماسونية العالمية؛ فهي التي كانت تُخطِّط له وتُهيِّئ له الأجواء المناسبة، ولذلك

استطاع جمال الدين أن ينجح في إقامة هذه المنظمات في دول مختلفة وفي أوقات يسيرة لا تتيسر لغيره لفترة طويلة.

وكان لهذه المنظمات أثرها الواضح في إثارة النعرات القومية والوطنية وإسقاط الخلافة الإسلامية، وإدخال الدساتير الكافرة إلى الأرض الإسلامية.

قال مستر بلنت صديق جمال الدين في كتاب «جمال الدين الأساباذي» (ص٢٩، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين): «إن سعي العثمانيين في تحويل حكومتهم إلى دستورية في بادئ الأمر قد يُنسب إلى شيءٍ من تأثير جمال الدين، فقد أقام في عاصمتهم يحاورهم ويخطب فيهم...».

قلت: ومِمَّا تقدَّم نرى أن الإخوان لهم نصيب وافر من دعوة جمال الدين في عدة نقاط، وهي:

١) الاهتمام بالسياسة بالدرجة الأولى.

٢) التنظيم السري.

٣) الدعوة إلى نظام الحكم الديموقراطي (البرلمانات).

٤) إحياء الدعوة الوطنية والقومية ونشرها.

٥) التمييع والتقريب مع الشيعة والطوائف الضالة واليهود والنصارى».

اهـ

ثم قال في (ص٥٩): «قال حسن البنا في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» (ص١٨٢) في الثناء على جمال الدين الأفغاني وطلابه ودعوتهم ما نصه: «بنى مصطفى كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين ومحمد عبده نهضة مصر (!)، ولو سارت في طريقها هذا ولم تنحرف عنه؛ لوصلت إلى بغيتها، أو على الأقل لتقدَّمت ولم تتقهقر، وكسبت ولم تخسر».

وقال محمد ضياء الدين الريس في مجلة «الدعوة» الإخوانية» (عدد

١٣) (رجب ١٣٩٧هـ - ص٢٢) ما نصُّه: «فإنها كانت الوطن (يعني: مصر) الذي اختاره جمال الدين لنشر رسالته لإعادة قوة الإسلام، فتلاه محمد عبده الذي أوجد النهضة في دراسة العلوم الإسلامية، وواصل جهوده محمد رشيد رضا وطنطاوي جوهري، وفريد وجدي وغيرهم. . . ثم ظهرت جماعة الإخوان المسلمين، لتسير على نهج المصلحين السابقين».

وجاء في مجلة «الدعوة» الإخوانية (عدد ٢١ ربيع أول ١٣٩٨هـ - ص٢٣) مقالة لصالح عشماوي تحت عنوان: «حسن البنا مرحلة في تاريخ الكفاح الإسلامي»:

قال العشماوي: «حسن البنا في حربه للاستعمار وثورته للحرية ودعوته للوحدة الإسلامية، إنَّما كان يضع حلقة جديدة في الكفاح الإسلامي بجانب الحلقة التي وضعها جمال الدين الأفغاني.

ولقد جمع حسن البنا بين طريقة السيد جمال الدين الثائر للحرية. . . وبين طريقة محمد عبده. . . ».

ومن أعجب ما قرأته في مدح جمال الدين الماسوني ما كتبه المدعو محمود عبد الحليم الصوفي أحد قادة حزب الإخوان في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٥٧٤/٣) قال: «وتاريخ جمال الدين يشهد أن من تلاميذه النجباء وأصدقائه المخلصين كثيرًا من غير المسلمين، مثل: أديب إسحاق المسيحي الدمشقي، ويعقوب صنوع اليهودي، وقد شجَّع الأول على إنشاء جريدتي مصر والتجارة، وكان جمال الدين يكتب فيهما بنفسه، وشجَّع الثاني على إنشاء مجلته الهزلية «أبو النظارة الزرقاء»...».

ثم قال: «باختصار كانت حياة الأفغاني مصداقًا للحديث النبوي الشريف:

«إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لأمتي من يُجدِّد لها أمر دينها (!)»[1].

فتأمل!!!

قلت: أرأيت كيف كان تأثير الأفغاني على حسن البنا، وعلى أتباعه من بعده؛ مِمَّا يؤكد قول من قال: «إن جمال الدين الأفغاني يُعَدُّ المؤسس الأول -أي لأفكار الحزب ومنهجه- والأب الروحي لحزب الإخوان المسلمين». اهـ

****

(1) وهل صنيع الأفغاني هذا يُعدُّ من التجديد، أم من الفساد؟! إن التجديد المقصود في الحديث هو قيام المجدِّد بإحياء السُّنن التي اندرست في واقع المسلمين، ويدخل في هذا بالدرجة الأولى تصحيح العقيدة وتصفيتها مِمَّا عَلق بها من شوائب الفِرَق والأحزاب، حتى تعود سلفية نقية موافقة لِمَ كان عليه سلفنا الصالح.

والأفغاني فعل عكس هذا حيث يزكي الحزبية والنعرات الجاهلية عن طريق هذه الجمعيات، بل أذاب عقيدة الولاء والبراء بابتداعه قاعدة التمييع، والتي سمَّاها بـ«الوحدة بين الأديان»، و«الوحدة بين السُّنة والشيعة». وأتم مسيرته وطوَّر طريقته «حسن البنا»، فكلاهما أوقدا في داخل الأمة النعرات الحزبية المقيتة، وأيَّدا أصحاب البدع من شيعة، وصوفية، وأشاعرة، ومفوِّضة... إلخ. ضد أهل السُّنة. فكيف يصح في الأذهان أن يكونا من المُجدِّدين لهذا الدين؟!!.

مرشدو ومفكرو حزب الإخوان المسلمين يكملون مسيرة حسن البنا فِي مُحاولة التقريب البدعي بين السنــة والشيعـــة

قال الأستاذ سالم البهنساوي -أحد مفكري حزب الإخوان المسلمين- في كتابه «السُنَّة المفترى عليها» (ص٥٧): «منذ أن تكوَّنت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي ساهم فيها الإمام البنَّا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدَّى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي[1] سنة (١٩٥٤) للقاهرة»، ثم قال: «ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تُؤدِّي إلى هذا التعاون».

قلت: أرأيت -فهمك الله وأرشدك إلى الصواب- كيف يعترف البهنساوي بكل صراحة ووضوح عن التعاون الحميم بين الشيعة وحزب الإخوان، بل والأدهى والأمر يقول: إن منهج الجماعتين كان سببًا في نجاح هذا التعاون، أي أن منهج الإخوان لا يتعارض مع منهج الشيعة الرافضة، وتأويل ذلك أن يقال: إن منهج حزب الإخوان قام على قاعدة المعذرة والتعاون وسياسة النفاق والمداهنة، ومنهج الرافضة قام على التقية والنفاق بإظهار خلاف ما يبطنون، ومن ثَمَّ التقيَا، وكذلك كلاهما اجتمع على محاربة أنظمة الحكم القائمة في بلاد الإسلام سواء كانت تحكم بالشريعة أم لا، وذلك لتحقيق سلطانهم، والكل قد

---

(1) وهو شيعي رافضي.

يسعى لإزالة الآخر إذا تم تحقيق حلمهما المنشود[(١)].

وقال محمد الغزالي في كتابه «كيف نفهم الإسلام» (ص١٤٢): «ولم تنج العقائد من عقبى الاضطراب الذي أصاب سياسة الحكم وذلك أن شهوات الاستعلاء والاستئثار أقحمت فيها ما ليس منها؛ فإذا المسلمين قسمان كبيران (شيعة وسنة) مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد $، ولا يزيد أحدهما على الآخر في استجماع عناصر الاعتقاد التي تصلح بها الدين وتلتمس النجاة».

وقال في (ص١٤٣): «وكان خاتمة المطاف أن جعل الشقاق بين الشيعة و السنة متصلاً بأصول العقيدة!! ليتمزق الدين الواحد مزقتين، وتتشعب الأمة الواحدة إلى شعبتين كلاهما يتربص بالآخر الدوائر بل يتربص به ريب المنون، إن كل امريء يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]».

وقال في (١٤٤، ١٤٥): «. . . فإنَّ الفريقين يقيمان صلتهما بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله ويتفقان اتفاقًا مطلقًا على الأصول الجامعة في هذا الدين فإذا اشتجرت الآراء بعد ذلك، فإن مذاهب المسلمين كلها سواء في أن للمجتهد أجره إن أخطأ أم أصاب».

ثم يواصل قائلاً: «وعندما ندخل مجال الفقه المقارن ونعيش الشُّقة التي يحدثها الخلاف الفقهي بين رأي ورأي أو بين تصحيح حديث وتضعيفه نجد أن المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك أو الشافعي..نحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وإن اختلفت الأساليب». اهـ

(1) وواقع العراق يشهد لهذا.

وقال أيضًا الغزالي في كتابه «ظلام من الغرب» (ص٢٥٢): «ولماذا لا توضع أمام الطلاب في الصفوف العليا أو الدنيا صورة صادقة لتفكير الإمامية في الأصول والفروع والسنن المختلفة».

ثم قال في (ص٣٥٣): «وسمعت في مصر من يرى أن الفرس كفارًا؛ لأنهم يلعنون الشيخين الجليلين: أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-!!

ولو ذهبت استقصي قالة السوء التي يتقاذف الناس بها لأعياني العدُّ».

إلى أن قال في (ص٢٥٩): «والحق أن المسلم يحس باستحياء، وهو يرى أهله الذين تجري في عروقهم دماء عقيدة واحدة قد مزقتهم الليالي الكوالح، فإذا هم متناكرون مستوحشون، لا إيلاف بينهم ولا إيناس... وتبحث عن علة محترمة لهذه الفرقة السحيقة فلا تجد، اللهم إلا ما يرثه الأولاد أحيانًا عن آبائهم من أمراض خبيثة يحملون آلامها ولا يعلمون مأتاها». اهـ

قلت: هكذا يسير الغزالي على خطا الأفغاني، ثم حسن البنا، مردِّدًا كلامهما حرفيًّا، محاولاً إخفاء حقيقة معتقد الرافضة وحقيقة الخلاف بينها وبين المسلمين؛ فالرد السابق عليهما ردٌّ عليه.

وأيضًا فقد تبع الغزالي الأفغاني والبنا في دعوتهما إلى وحدة الأديان، ويظهر هذا جليًّا في غير ما موضع من كتاباته، ونذكر موضعًا واحدًا، وهو ما قاله في في كتابه «من هنا نعلم» (ص١١٢): «وما دام الإسلام يعطي أبناء الديانات الأخرى ما لأبنائه من حقوق، ويفرض عليهم ما على أبنائه من واجبات، ولا يتعرض لعقائدهم التي آثروها بردٍّ ولا نقد، فإن ما يسمى "مشكلة الأقليات= ليس إلا مكرًا استعماريًّا خبيثًا يراد به الكيد للمسلمين خاصة، وتسويغ الجور عليهم واحتلال بلادهم!!». اهـ

قلت: وكان من منهج الغزالي أيضًا الذي يمسخ عقيدة الولاء والبراء أنه ادعى أن أهل الذمة من اليهود والنصارى لهم حقوق مساوية لحقوق المسلمين،

وأنه لا يجوز الإنكار على عقائدهم الكافرة كما قال في كتابه «من هنا نعلم» (ص١١٢):

«وما دام الإسلام يعطي أبناء الديانات الأخرى ما لأبنائه من حقوق، ويفرض عليهم ما على أبنائه من واجبات، ولا يتعرض لعقائدهم التي آثروها بردٍّ ولا نقد[1]، فإن ما يسمى "مشكلة الأقليات" ليس إلا مكرًا استعماريًّا خبيثًا يراد به الكيد للمسلمين خاصة، وتسويغ الجور عليهم واحتلال بلادهم!!». اهـ

قلت: وهذا خلط ظاهر من الغزالي حيث إن شريعة الإسلام نعم فرضت حقوقًا لأهل الذمة وأهل العهد والأمان ولكنها ليست كحقوق المسلمين فإن دماءهم وأموالهم محفوظة ولكن هذا لا يعني أن يأخذوا كل ما للمسلمين من حقوق وامتيازات امتازوا بها لتوحيدهم.

وأيضًا لا يعني السماح لهم بممارسة بعض شعائرهم التي قد تنطوي على الشرك والوثنية في داخل بيوتهم ومعابدهم وعدم جواز إكراههم على الدخول في الإسلام ألا يقوم علماء المسلمين ببيان ضلال عقائدهم وتحذير المسلمين منهم مع دعوتهم إلى الدخول في الإسلام.

وكتب المرشد السابق لحزب الإخوان «عمر التلمساني» مقالاً في «مجلة الدعوة» العدد (١٠٥) يوليو (١٩٨٥) بعنوان: «شيعة وسنة» قال فيه: «التقريب بين الشيعة والسنة واجب الفقهاء الآن».

وقال فيه أيضًا: «ولم تفتر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة فاتصلوا بآية الله الكاشاني واستضافوا في مصر نواب صفوي، كل هذا فعله الإخوان لا

---

(1) أين الغزالي من قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت: ٤٦]؟! وأين هو من عشرات الآيات التي حذَّر فيها سبحانه من العقائد الشركية عند اليهود والنصارى، والآيات التي نهى فيها سبحانه عن اتخاذهم أولياء؟! فهل يصح أن يقال بعد ذلك إن الإسلام منع أبناءه أن يتعرضوا لأصحاب الملل الأخرى بردٍّ ولا نقد؟!! لا تنبع مثل هذه المقولة إلا من جهل عقيم أو هوى سياسي قد تحكَّم في صاحبه!!.

ليحملوا الشيعة على ترك مذهبهم[(١)]، ولكنهم فعلوه لغرض نبيل يدعو إليه إسلامهم وهو محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أقرب حدٍّ ممكن[(٢)]».

ويقول أيضًا: «وبعيدًا عن كل الخلافات السياسية بين الشيعة وغيرهم، فما يزال الإخوان المسلمون حريصين كل الحرص على أن يقوم شيء من التقارب المحسوس بين المذاهب المختلفة في صفوف المسلمين»[(٣)].

ثم قال: «إن فقهاء الطائفتين يعتبرون مقصرين في واجبهم الديني إذا لم يعملوا على تحقيق هذا التقريب الذي يتمناه كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها»[(٤)].

ثم أخيرًا قال: «فعلى فقهائنا أن يبذروا فكرة التقريب إعدادًا لمستقبل المسلمين»[(٥)]. اهـ

وقال فتحي يكن في «الموسوعة الحركية» (ص٢٨٩): «الشهيد نواب

---

(1) انظر هذا التصريح المشين الذي يبين لك بجلاء عقيدة القوم، وأن منهجهم قام على عدم البراء من مناهج أهل البدع بل ولا من مناهج أهل الكفر، حرصًا منهم على ضم أهل البدع وأهل الكفر تحت راية حزبهم لتحقيق دولتهم المنشودة القائمة على المتناقضات التي ألبسوها لباس الإسلام زورًا وبهتانًا.

(2) هكذا ديدن أهل البدع يستخدمون الإجمال والإطلاق في القول للإيهام والإخفاء للحقائق، فنسأل التلمساني ما هي حقيقة هذه المذاهب التي تدعي أن الإسلام جعل التوحيد بينها هدفًا نبيلاً له؟! هل هي مِمَّا أنزل الله سبحانه؟ أم هي من أهواء أهل البدع؟ فالرجل يوهم القارئ العامي الجاهل بدينه أن هذه المذاهب تنهل كلها من الكتاب والسنة وإنما حدث بينهم الاختلاف بسبب تباين الاجتهاد في فهم النصوص؟ ولو فصَّل حقيقة مذهب الشيعة لافتضح أمره، ومن ثَمَّ لجأ إلى الإجمال والإيهام.

(3) انظر التعليق السابق.

(4) انظر إلى هذا الغلو في تكهن ما في قلوب المسلمين!! تا الله إنها مكيدة شيطانية من أولياء الشيطان الروافض الزنادقة لجذب المسلمين إلى عقائدهم المنتنة باسم التقارب بين المذاهب.

(5) أقول: بل على فقهاء المسلمين إماتة هذه البذرة الخبيثة التي ما تولَّد منها إلا حنظل وخرابٌ على ديار الإسلام، وتسليط لأعداء الإسلام علينا.

صفوي، شاب متوقد إيمانًا وحماسة واندفاعًا بلغ من العمر تسعة وعشرين عامًا، درس في النجف في العراق، ثم رجع إلى إيران ليقود حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، أسَّس في إيران حركة (فدائيان إسلام) التي تؤمن بأن القوة والإعداد هي سبيل تطهير الأرض المسلمة من الصهيونيين والمستعمرين»[١].

ثم قال: «وقف -رحمه الله- (يقصد: نواب صفوي!!) موقفًا جرئيًا من الأحلاف وقاوم بكل قوة وعناد انضمام إيران إلى أي حلف فقبض عليه بتهمة مشاركته في محاولة قتل (حسين علاء) رئيس وزراء إيران، وحكمت محكمة عسكرية عليه وعلى رفاقه بالإعدام، كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفًا في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة (نواب صفوي) وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي، تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى للإسلام في العصر الحديث، ولكن تجاهل حكام إيران الذين يسيرون في ركاب الاستعمار رغبة الملايين من المسلمين، ورفض الشاه العفو عنه، وسقط (نواب صفوي) وصحبهُ الأبرار شهداء برصاص الخونة وعملاء الاستعمار وانضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذي سيكون دمهم الزكي الشعلة الثائرة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية والفداء... وهذا الذي كان فما أن دار الزمان دورته حتى قامت الثورة الإسلامية في إيران ودكّت عرش الطاغية الشاه الذي تشرد في الآفاق[٢]... وصدق الله تعالى حيث يقول:

---

(1) فإذا طهَّر هذا المجاهد المزعوم الأرض من الصهيونيين والمستعمرين أحلَّ مكانهم مَن؟ هل يحل مكانهم المسلمين أم يُمَكّن لقومه الروافض المجرمين الذين يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم؛ لأنهم يسمون أهل الإسلام الذين يعظّمون السنة ويعظّمون الصحابة بـ«العامة»، أو «النواصب»، ويعتقدون أنهم كفار أنجاس يجب تطهير الأرض منهم.

(2) سقط الطاغية ليخلفه طاغية أعظم وهو الخميني الرافضي الزنديق الذي خدع ملايين الشباب المسلم بثورته المزعومة واستنفذ طاقاتهم لنصر دولته الباطنية القائمة على تكفير الصحابة =

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾

[الصافات: ١٧١- ١٧٣]». اهـ

وقال د. عز الدين في كتابه «موقف علماء المسلمين» (٣٤، ٣٥):

=

وإسقاط السنة وتأليه الأئمة، وعلى اغتصاب نساء المسلمين وهتك أعراضهم واستباحة دمائهم بصورة لم تحدث في غزو التتار والمغول.

قال صاحب كتاب «الثورة البائسة» تحت عنوان «الرعب المدمر»: «وها أنا أشهد الله... بأنني سمعت بهاتي أذني من شخصية دينية مرموقة -احتفظ باسمه خوفًا على حياته- أنه قال لي -والدموع تسيل من عينيه-: «إن هذا الأمر الرهيب والخطب الفادح يحدث في سجون إيران والخميني يعلم بما يحدث وهو صامت لا ينبس بكلمة؛ لأن الذي يهدر دماء المسلمين والمسلمات لن يأبى من هدر أعراضهم، وقد تواترت الأنباء عن ابنة احد الاطباء المعروفين والتي عثرت أمها بين مخلفاتها التي حملت اليها بعد أعدامها هذه العبارة التي كتبتها على قميصها بالمداد: «يا أبتاه إن حرس الثورة تجاوزوا على شرفي سبع مرات وها أنا اساق إلى الموت بلا ذنب أو جرم».

والوقاحة الأشد والأنكى هي أن حرسًا ثوريًا يذهب إلى أم الضحية وأبيها ويقدِّم لهما مبلغًا زهيدًا يعادل عشرة دولارات ويقول لهما متبجحًا ساخرًا شامتًا: هذا مهر ابنتكم التي أعدمت وأنا تزوجتها زواجًا مؤقتًا قبل الإعدام حتى لا تدخل الجنة؛ لأننا سمعنا من كبرائنا أن البكر لا تدخل النار، فكان لابد من إزاحة هذه العقبة لدخول ابنتكم النار.

وقد حدث مرارًا وتكرارًا أن هذه الوحوش الكاسرة اعتدوا على أعراض المسلمات واغتصبوا الفتيات أمام أمهاتهن وأقربائهن، إن القصة الحزينة التي يرددها الشعب الايراني في كل مناسبة هي قصة تلك الفتاة التي اعتدى أربعة حراس الثورة الاسلامية على شرفها وبحضور أمها وذلك عندما داهموا بيتها لإلقاء القبض على أبيها فلم يعثروا عليه، وقد كانت وطأة الحادث المرعب شديد على الفتاة بحيث فقدت اتزانها وأصيبت بالجنون؛ فحملت على مغادرة إيران للعلاج ولكن العلاج لم يجد نفعًا وأخيرًا انتحرت الفتاة بأن ألقت بنفسها من بناية شاهقة لكي تنسى جحيم الإمام الخميني.

وقد حدثني قاض الشرع في مدينة يزد الإيرانية أنه عندما حكم بالإعدام على أحد افراد الحرس الثوري؛ لأنه داهم بيتًا للسرقة واعتدى على شرف زوجة صاحب البيت، خرج حراس الثورة يشيعون زميلهم المعدوم وهم يرددون بصوت واحد: «أيها الأخ الشهيد إننا سنسير على دربك»، وبعد يومين عزل الخميني قاض الشرع؛ لأنه أعدم حاميًا من حماة الإسلام على حد تعبيره».اهـ

«وبعد فإذا كان هذا رأي البنا وشلتوت وأبي زهرة والغزالي والتلمساني وفتحي يكن وأنور الجندى وعبدالكريم زيدان والشكعة وخلاَّف والبهنساوي وسعيد حوى[١] ووافي والأعظمي والمودودي، وحسن أيوب ومشايخ الأزهر وغيرهم من أعلام المسلمين وقادتهم، فماذا تعني هذه الأصوات الغريبة التي نسمعها من وقت لآخر تدعو للتكفير وإشعال نار الفتنة، وسكب مزيد من المرارة في الحلوق، ومزيد من الحقد في الصدور...! ماذا يريد رسل البغضاء والوقيعة من أوراقهم ومحاضراتِهم غير أن يتسع الحريق فيما سيف المستكبرين معلّق فوق رقابنا». اهـ

قلت: أرأيت تعصُّبًا أعمى يعدل هذا التعصُّب؟!

إن الرجل يحتَّج بالرجال على تعديل قوم بُهت قد عُلِم مخالفتهم لأصول الإسلام بالضرورة، وبدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر، وتناسى أن الحق لا يُعرَف بالرجال، إنما يُعرَف الرجال بالحق!!

فإن المسلم العامي فضلاً عن العالم الفاهم الأمين يأنف بفطرته من عقائد الشيعة الرافضة الإمامية جملة وتفصيلاً، فكيف نترك فطرة الله التي فطر الناس عليها، ونترك شرع الله المحكم المبين وسنة نبيه الأمين، وشهادة الراسخين من أئمة هذا الدين، لشهادة أناس من أهل الأهواء ليسوا على عقيدة أهل السنة، فهم ما بين حزبي وصوفي وأشعري وخارجي ومعتزلي ومرجئ، وقد حذَّرنا سبحانه من اتباع الأهواء في قوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

ولماذا لم تذكر موقف أئمة هذا الدين عبر القرون السابقة من الرافضة وجرائمها ضد المسلمين؟ وإمام واحد من الأئمة السابقين نحو ابن تيمية يزن

(1) رأي سعيد حوى الأخير سجَّله في كتابه الأخير: «الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف»، والذي أثبت فيه بالأدلة مروق الخميني من الإسلام، وفضح فيه حقيقة الثورة المزعومة، وسيأتي النقل عنه -إن شاء الله- فلمَ حشرته وسط هؤلاء الذين عميت أبصارهم عن الحق في هذه المسألة؟!

كل هؤلاء المذكورين مجتمعين بآلاف الأضعاف، فأين أنت من كتاب شيخ الإسلام «منهاج السنة في الرد على الشيعة الإمامية الرافضة»، هل كان ابن تيمية -رحمه الله- من رسل البغضاء الداعين للتكفير وإشعال نار الفتنة وسكب مزيد من المرارة في الحلوق ومزيد من الحقد في الصدور؟!!

أم أنه كان -رحمه الله- ناصحًا لهذه الأمة محافظًا على سلامة عقيدتها من مطاعن الشيعة الإمامية، أما أنت -هداك الله- فإنك بهذا الكلام تعد خائنًا لهذه الأمة متواطئًا مع ألد أعدائها -الذين لا تقل عداوتهم عن عداوة اليهود بل قد تزيد- وهم الشيعة الرافضة المارقة من هذا الدين، فإما أنك شيعي رافضي متستر، أو أنك مستأجر من قبلهم لبث الفتنة وإشاعة الشبهات، أيهما فاختر!!

أين أنت أيها الشيعي المتستر أو المستأجر من شهادة أحد كبار علماء النجف الشيخ حسين الموسوي، الذي تاب الله عليه من التشيع، وشهد شهادة لله ثم للتاريخ في بيان ضلال الرافضة من خلال كتابه «كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار»، واسمع إلى هذه الشهادة العزيزة من هذا العالم الفذ لتدرك كيف يحكم عليك أسيادك الشيعة إن كنت صاحب عقيدة سنية، وكيف يخططون الخطط الخبيثة لتدمير بلاد الإسلام بصورة لم تأت في خيال اليهود أبناء القردة والخنازير:

قال الشيخ حسين الموسوي في كتابه (ص٨٠) بعد أن نقل عدة نقولات موثقة من أشهر مراجع الشيعة الإمامية التي يطبعونها وينشرونها ولا ينكرون شيئًا منها حتى الآن: «وهكذا نرى أن حكم الشيعة في أهل السنة يتلخص بما يأتي:

أنهم كفَّار أنجاس شر من اليهود والنصارى، أولاد بغايا، يجب قتلهم وأخذ أموالهم، لا يمكن الالتقاء معهم في شيء، لا في رب ولا في نبي ولا في إمام، ولا يجوز موافقتهم في قول أو عمل، ويجب لعنهم وشتمهم وبالذات الجيل

الأول أولئك الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم، والذين وقفوا مع رسول الله $ في دعوته وجهاده، ولكن قل لي بالله عليك: من الذي كان مع النبي $ في كل المعارك التي خاضها مع الكفار؟! فمشاركتهم في تلك الحروب كلها دليل على صدق إيمانهم وجهادهم فلا يلتفت إلى ما يقوله فقهاؤنا!

لما انتهى حكم آل بهلوي في إيران على إثر قيام الثورة الإسلامية، وتسليم الإمام الخميني زمام الأمور، توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة للإمام بهذا النصر العظيم؛ لقيام أول دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء.

وكان واجب التهنئة يقع عليَّ شخصيًّا أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني؛ فزرت إيران بعد شهر ونصف -وربما أكثر- من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه بباريس، فرحب بي كثيرًا، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق.

وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي: سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، **سنسفك دماء النواصب -أي: المسلمين-، ونقتل أبناءهم، ونستحي نساءهم،** ولن نترك أحدًا منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، **وسنمحو مكة والمدينة من على وجه الأرض؛** لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، **ولابد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة قبلة للناس في الصلاة،** وسنحقق بذلك حلم الأئمة -عليهم السلام-، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلاَّ التنفيذ!». اهـ

قلت: فما هو ردُّ د: عز الدين على هذه الشهادة الصريحة من أحد علماء الشيعة الذي كان مقربًا من الخميني؟! هل سيظل ينافح بالباطل عن هذا المجرم الملحد، ويعتبر ثورته ثورة إسلامية؟! وهل سيظل يحتَّج بأقوال البنا وشلتوت، وأبي زهرة، والغزالي، والتلمساني، وفتحي يكن، وأنور الجندى، وعبد الكريم

زيدان، والشكعة، وخلاَّف والبهنساوي...إلخ من ذكرهم، ويرد بأقوالهم العارية عن الأدلة هذه الحقائق الدامغة المؤلمة والشهادات الفاضحة لمكر الخميني وشيعته المبغضين للإسلام وأهله الساعين لسفك دمائهم وسلب أموالهم وقتل أبنائهم، ومحو مقدساتهم تحقيقًا لحلم الأئمة المزعوم؟!

أفق أيها الرجل واتق الله سبحانه! وأفيقوا أيها الشباب!!

ومن يتتبع مؤتمرات التقريب والوحدة الإسلامية المزعومة يجد عبارات المنظرين فيها تنضح بنحو هذا الدجل الذي هرف به د. عز الدين وغيره، وقد امتلأت هذه المؤتمرات المشبوهة بزخرف القول الذي يُغيِّب الحق الواضح المبين تحت ستار زائف من الكلام المجمل والدعاوى الزائفة، واضرب مثالاً واحدًا، وهو ما قاله زهير الشاويش -الذي كشف عن وجهه الإخواني- على هامش مؤتمر الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي انعقد في طهران تحت رعاية الشيعة الرافضة، حيث قال:

«وأحب -الآن- أن أُغلِّب حسن الظن عندي على سواه، حتى في الذين كتبوا ودعوا إلى التقارب بأسلوب نبش الماضي، وإثارة الخلافات.. ظنًّا منهم أن ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن أقوالهم وكتبهم تجعل التقارب على قواعد سليمة مبنية -على ما فهموا- من الكتاب والسنة وأقوال العترة..أو ما تقتضيه الحكمة والعقل والوحدة المتينة.

وقد كان في المؤتمر بعض هؤلاء.

بل قد توسع بعضهم -في المؤتمر وقبله- إلى الدعوة لجعل المسلمين كلهم مذهبًا واحدًا في الدولة، والحكم، والعقائد، والفقه، ومختلف الأمور. وكانت له حجته، وهي حق في أصلها، ولكنه ابتعد عن الواقع؛ فذهبت دعوته مع الريح.

ونحن اليوم ندعو إلى بقاء أصحاب كل مذهب على مذهبهم.

اللهم! إلاَّ ما يجدوه هم بأنفسهم غير مبني على دليل شرعي، وليس فيه

أي نفع حسي لهم في دينهم ودنياهم، فيقلعوا عنه وهذا عائد لهم، وفيه الخير لهم [١].

وعلى هذا مشى الذين عرفناهم في مجال التقريب ودعاته السابقون مع تعدد أقوالهم والاختلاف الجزئي فيها، أمثال:

السيد محسن الأمين، والسيد رشيد رضا، والمجتهد الحكيم النجفي، الشيخ كامل القصاب، والشهيد نواب صفوي، والمرشد حسن البنا، والمشايخ: محمد التقي القمي، وعبد المجيد سليم، وعلي المؤيد، وأمجد الزهاوي، والبشير إبراهيم، والسيد موسى الصدر، والحاج أمين الحسيني -رحمهم الله -[٢].

وذكر هؤلاء مني على سبيل المثال، وإلا فهناك العشرات غيرهم، وكُلّنا يعلم بأن المسلمين اختلفوا وتقاتلوا، منذ عهد الصحابة -رضي الله عنهم جميعًا-، ولكن كانت دولتهم واحدة، سوى فترات قصيرة، والفتوى بينهم على طريقة واحدة، وهذه كتب الحديث والفقه والتاريخ شاهدة على ذلك.

واليوم نحن ندعو ونكرر إلى عدم طلب: ذوبان فريق في الفريق الآخر..لأن هذا مستحيل الآن، وفي المستقبل المنظور.

ولكن الممكن: أن يترك كل فريق منا استفزاز الفريق الآخر، وأن تكون دعوته بالحكمة وبالتي هي أحسن.. فلا نرى -بعد الآن- التحرش من أحدنا بالآخر، ولا نسمح بالطعن بمن يعظمه بعضنا، ولا نبش الماضي.

---

(1) هذا الكلام يعني أن الرافضي إن أتى بأدلته الباطنية على تحريف القرآن وصرف آيات التوحيد فيه إلى الأئمة، وآيات الوعيد على الصحابة، وأتى بأدلته الباطنية على اتهام الصحابة بإسقاط الآيات الدالة على ولاية علي؛ فهذا على منطق زهير، يعد مذهبًا إسلاميًّا لصاحبه أن يبقى عليه، وليس لأحد أن يطالبه بترك مذهبه تحقيقًا للوحدة المنشودة، حيث إن هذا الرافضي الباطني قد أتى بأدلة -على حدِّ وجهة نظره- شرعية، ووجد في أقواله الباطلة هذه النفع الحسي والديني له.

(2) بئس السلف لك.

وللصوفية كلمة جميلة نافعة: «ذكر الجفا، وقت الصفا، من الجفا»[(١)].

وسؤال آخر أطرحه على نفسي وهو:

كيف يمكن توحيد الأمة، وتقريب المذاهب، وهذه الكتب والمقالات، والمواقف تملأ الساحة، وفيها من عرض وجهات النظر المختلفة ما فيها.. وأكثرها -إن لم أقل كلها- مشبعة بالمنفر من القول؟!!!

فأقول: واللهِ ! ما طرقت هذه الموضوع، إلا عندي منذ زمن بعيد مئات الكتب -أو الألوف- من كتب الفريقين... وفيها المكفر، والمضلل، والمجهل، والشاتم، واللاعن، لكل ما عند الطرف الآخر، أو بعض ما عنده من: رجال، وكتب، وحديث، ومواقف..إلخ.

وما اطلعت عليه منها وجدت في بعضه الحق، أو شبهة حق تمسك فيها من نقلها، بعد أن أضاف إليها مما عنده من موروثات، وما دفعته إليه العصبية والهوى [(٢)].

---

(1) ألم تقرأ أيها الرجل ما اقترفته أيدي الخميني وفرقته في مقالاتهم، وما تفوهوا به في خبطهم من كفريات لا يختلف فيها مسلمان، ولا ينتطح فيها عنزان، أو لم تر الكعبة التي تشبه كعبة أبرهة على أرض إيران..إلخ؟!

أليست هذه الطوام التي أشرنا إليها في طول الكتاب تستفز كل مؤمن صادق يوالي أصحاب النبي ×؟!

فإن لم تستفز هذه الجرائم أعضاء حزب الإخوان؛ فعليهم أن يخشوا على أنفسهم النفاق الأكبر، فإنه أقرب إليهم من شراك نعالهم.

(٢) قال زهير: «وفي بعضه تحميل كلام الخصم ما لا يحمل!! إن لم أقل غير ذلك».

قلت: بهذا الإجمال في القول تمكن أهل البدع قديما وحديثًا من ترويج مذاهبهم الكاسدة؛ حيث إنه عند التفصيل: تستبين سبيل المجرمين.

فنقول للقراء المنصفين: هل يستوي الرافضة الذين يسبون ويُكفِّرون خير الناس بعد الأنبياء وهم الصحابة رضوان الله عليهم مع المسلمين المعظمين للصحابة؟!

فهل يستوي أئمة السلف الصالح الذين أجمعوا على تكفير وتضليل من يكفِّر عامة أصحاب النبي × ويحرف القرآن ويسقط السنة مع أئمة الرافضة الذين يكفِّرون عامة الأمة الإسلامية -

=

ولكن هل تبقى المواقف البائدة تتحكم فينا، فنكون أحياء يحكمهم الأموات والقبور.

لا والله!! ما هذا اللائق بالعقلاء، وأهل الإيمان، والغيرة على الإسلام والمسلمين.

ومما شجعني على الدخول في هذا المشروع الخطير ما عرفته من كلام ربنا جل شأنه، وحديث رسولنا $، وكلام علمائنا من الصحابة الكرام -ومنهم آل بيت النبي $- ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا.

وآخره ما سمعته من مرشد الجمهورية الإسلامية وقائدها الخامنئي عقب المؤتمر من خطبته الوداعية للوفود.

فقد تكلم بما ماثل وشابه ما قدم للمؤتمر، من دعاة التقريب، وما بحث وأقر في المؤتمر.

ولقوله أهمية كبرى عند أحد قسمي الأمة التي نريد توحيدها، وتقريب مذاهبها.

وفي كلام رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشيخ هاشمي رفسنجاني في افتتاح المؤتمر، فقد كان كلامه عن الوحدة والإشادة بكل دول العالم الإسلامي، وإعذاره لهم عن مواقفهم -مع الاختلاف معهم- ودعوتهم للوحدة والاتحاد، كان كلام رجل دولة، يعرف ما يقول، وكانت كلمته معبرة عما يجيش في صدر كل مؤمن بوجوب وحدة المسلمين[١].

=

المؤمنين بكتاب الله دون تحريف الروافض، والذين يترضون على الصحابة-؛ ويعتبرونهم نواصب أنجاس ناصبوا آل البيت العداء؟!!

(1) هكذا إجمال في إجمال وتزيين للكلم بزخرف القول، صرفًا للقلوب عن جرائم الخميني والخامئني ورافسنجاني وجنودهم التي اقترفوها في حق كتاب الله وسنة رسوله وحملة دينه، وما اقترفوه من سفك لدماء أهل السنة في إيران وفي العراق.

وأقــول: بـأن كـل كـلام يمكـن أن يـؤول أو يحمـل علـى خـلاف مـا يريـد صاحبه.. أو يحرف من الناقلين، أو يساء فهمه من السامعين**!!**.

ولكن مالنا ولهذا، نحن نريد دفن الماضي.. والبناء من جديد على السليم من عقائدنا، والمتفق عليه فيما بيننا[١].

والمؤتمر مع أنه مؤتمر شعبي فقد لقي التأييد الواضح من القائد الخامنئي، ومن رئيس جمهورية إيران، وبعض الرسميين[٢].

وقد حمل مندوب سورية الدكتور الشيخ إبراهيم حسن النقشبندي تحيات سورية قيادة وحكومة وشعبًا، كما حضر حفل الافتتاح السفير السوري.

وحضـر ممثلـون عـن كبريـات الجماعـات الإسـلامية فـي العـالم مثـل الباكستان، والهند، والمملكة الأردنية الهاشمية، والمملكة المغربية، والجاليات في أوروبة وأمريكا.

ومثّل الجماعة الإسلامية في لبنان سعادة الدكتور النائب فتحي يكن، وكان لمذكرته ومداخلاته وكلمته باسم كل المشاركين في المؤتمر الأثر الطيب النافع الهادف، كما حضر من لبنان القاضي الدكتور مصطفى الرافعي، وحال مرضه دون متابعة المناقشات بما هو مأمول منه لعلمه واطلاعه[٣].

---

(1) هذه أحلام اليقظة كما يقال، وكأن الرجل لا يدري شيئًا عن واقعه، ونحن نسأل زهير الشاويش: حينما قلت هذا الكلام ألم تكن تدري أن القوم ينشرون عقائدهم الكفرية في عشرات الكتب بأجود الطبعات، وأن زعيمهم الخميني قد شحن كتبه نَحو «الحكومة الإسلامية»، و«كشف الأسرار» بعقائد الباطنية، واعتبر هذه العقائد الباطنية من الضرورات والركائز التي قامت عليها دولته.

فأين هذا الماضي الذي تريد دفنه؟**!** أم أنك تنعق بما لا تسمع، فكأنك تنادي من واد سحيق، والقوم على رءوس الجبال.

(2) بلا شك نال تأييدهم؛ لأنه يحقّق خطتهم الخبيثة في تغييب المسلمين عن مكائدهم.

(3) هذه الحركات كلها إخوانية أو خرجت من تحت عباءة الإخوان؛ فهم يسيرون على خطى شيخهم حسن البنا.

وفي المؤتمر جرت المداولات بحرية حول النقاط الكبرى، ولم يُدخل في التفاصيل لضيق الوقت، وللرغبة في اللقاء على الأهداف ما أمكن..غير أن بعض الحضور أدخل في كلامه جزئيات أوجبت الرد عليها وتوضيح المواقف منها.

وهذه الجزئيات كانت -في حقيقتها- من التاريخ الماضي الذي كلنا شكونا منه، ونراه سبب تفرقنا وتقطيع إخوَّتِنا الدهور الطويلة[١]**!!**.

وكان في كلام ومداخلات الدكاترة فتحي يكن، وفاروق النبهان، وعدنان البخيت، محمد القيسي، والشيخين النقشبندي والمدني [٢]، وفي مشاركتي ردَّ الحق إلى نصابه، ووضع الأمور في مجراها الطبيعي.

وكان الفضل في أكثر ذلك إلى القيادة الحكيمة التي تولاها الأمين العام لمجمع التقريب سماحة الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني، وسماحة الشيخ التسخيري[٣].

وقد لاحظنا غيابًا سنيًّا رسميًّا، وانعدام علماء وفقهاء المذاهب[٤]، المراد التقارب معها**!!**، ممَّا دعاني للبحث مع المسؤولين عن المؤتمر في ذلك الأمر،

---

(1) وهل تنازل الروافض عن تاريخهم الأسود المليء بالخيانات والدماء وانتهاك حرمة الدين الحق؟**!**

(٢) قال زهير: «وهو عالم متمكن من بلوخستان، وهو موظف كبير في الرئاسة الدينية في الجمهورية الإيرانية».

قلت: لم يبين لنا زهير، في أي علم تمكن هذا العالم، والذي يظهر من وظيفته، أنه ولا بد أن يكون متمكنًا من علوم الرافضة التي بها يحفظون دينهم القائم على تكفير الصحابة وتحريف القرآن.

(3) القيادة المتدثرة برداء التقية والنفاق.

(4) وهذا هو المنتظر من العقلاء فضلاً عن علماء السنة، أن لا يشهدوا مواطن الزور، فإن هذه إحدى صفات عباد الرحمن اللاتي ذكرها ربنا سبحانه في كتابه في قوله -عز وجل-: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٢].

فتقرر إقامة مؤتمر فرعي في منطقة أذربيجان الغربية في بلدة (أورمية) الحدودية، وضم هذا المؤتمر عددًا كبيرًا من علماء الأكراد (الشافعية) والأتراك، والبلوخستان، والتتار، والتركمان (الحنفية) والعجم (الشيعة). ووجدت هناك بين المشاركين والزوار بعض السلفيين الأثريين من خريجي المعاهد في سورية، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وفي هذا المؤتمر الفرعي كانت الأبحاث أوضح وأصرح لمشاركة أهل البلاد فيها، ومعرفتهم بأمور بعضهم بعضًا، وكان من نتيجة ذلك، أن رافقنا إلى طهران عدد كبير من أهل السنة والجماعة(١)، وشاركونا في جلسات المؤتمر. وفي نهاية المؤتمر استقبلهم مرشد الجمهورية الإيرانية بحضور رئيس الجمهورية ورئاسة القضاة وعدد من القيادات، وبحث معهم في شؤون مناطقهم ومذاهبهم(٢).

وكانت الرحلة إلى أذربيجان موفقة بفضل الله، ذهبت إليها مع مفتي الحسكة، والشيخ آية الله معرفتي، وهو من أعقل الناس، ورغبته في تقريب المذاهب واضحة جلية صادقة، والدكتور محمد حسن (عميد كليات الإلهيات)، ومعنا الشيخ آية الله جنايتي وكانت الآراء التي طرحها -باللُّغة الفارسية وقصور في الترجمة، مع أنه ورفاقه يحسنون العربية- محل ردات فعل عاجلة وسريعة من علماء تلك المناطق.

ثم كان في كلامي المتواضع تصويب المسار، وتصحيح ما أثاره

---

(1) فليسم لنا زهير هؤلاء السلفيين الأثريين، وأهل السنة والجماعة الذين حضروا هذه المؤامرة على السنة، حتى نرى هل هم فعلاً كما وصفهم؟ أم أنهم حزبيون وأهل أهواء، أو مغرر بهم؟؟

(٢) وقد نشرت الصحف أخبار تلك المقابلة، وعلمت أن فخامة رئيس الجمهورية زار منطقتهم بعد أسبوعين، وافتتح في (أورمية) عددًا من المدارس الشرعية، وتم إصلاح المطار، واجتمع مع زعماء الأكراد، لتوحيد الجهود ومنع الاقتتال، وممن بحث معهم في (أورمية) الزعيم البرزاني. وفي طهران الزعيم الطالباني.

والتقريب بين وجهات النظر، ولكلمة فضيلة الشيخ النقشبندي الصدى المستحسن، والحمد لله.

وقد وجدنا من العلاّمة الشيخ الموسوي مندوب القائد في المنطقة، ومن سعادة المحافظ وباقي علماء الشيعة، التجاوب الكبير(١)...إلخ». اهـ

قلت: فهذا فيض من غيض من ركام مؤامرات -لا مؤتمرات- التقريب.

واقرأ هذا الدفاع الحي عن كتاب الله من أحد أئمة السنة في هذا الزمان: شيخنا العلامة المحدث ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-، وقارن بينه وبين معسول همهمات أصحاب التقريب المنقوعة في سم ناقع؛ لتدرك الفارق بين الصديق والعدو، والمجاهد والمتقاعد عن ميدان القتال:

قال الشيخ ربيع -سلمه الله- في كتابه العظيم: «الانتصار لكتاب العزيز الجبار» (ص٢٣-٢٥): «من مكائد الروافض أنهم لشدة فجورهم وحقدهم على القرآن والصحابة قد امتدت أيديهم الخائنة إلى القرآن العظيم تبدل فيه وتحرف وتزيد وتنقص منه كما تشاء لهم أهواؤهم المستمدة من الحقد ومن المنهج الباطني المدمر!!

وفي كتابي هذا -أيّها القارئ- بين يديك سترى الكثير والكثير من هذه الجرائم والخيانات التي لم يسبقهم إليها سابق ولا يلحقهم فيها لاحق.

وما أكثر تباكيهم الفاجر من تحريف القرآن -وهم المحرِّفون- ثم يرمون أفضل البشر بعد الأنبياء وهم أصحاب محمد $ بالتحريف والزيادة والنقصان، فيصدق عليهم المثل: (رمتني بدائها وانسلت).

---

(1) أي تجاوب هذا الذي يوصف بأنه كبير، هل هو تجاوب من يريد نبذ الشرك والوثنية ويعتنق الإسلام الصحيح القائم على التوحيد والسنة النبوية وآثار الصحابة رضوان الله عليهم؟! أم أنه تجاوب سياسي ماكر لتخدير عقول أصحاب بدعة التقريب حتى يظلوا هم بالتالي في سيرهم المعوج في تخدير المسلمين.

ومن أوجب الواجبات على المسلمين جميعًا أن يدركوا أنَّ الروافض الباطنية هم صُنَّاع التبديل والتحريف، وسيرى القارئ الكريم هذا عيانًا، وسيلمسه بيده لمسًا.

هذه حقيقة ما رأيت أحدًا نبه عليها، وهي خطيرة جدًّا، وجريمة كبرى تخرج فاعليها من الإسلام وتطوح بهم بعيدًا عن دائرة الإسلام، أعني الفاعلين لهذه الجريمة ومن دان بدينهم وسار على نهجهم في رمي الصحابة بالكفر بالله وبتحريف كتابه وتبديله ورميهم بعداوة أهل البيت واغتصاب حقهم في الولاية والسلطان.

لقد ارتكب الروافض الباطنية كثيرًا وكثيرًا جدًا من تحريف وتبديل لكتاب الله باسم الولاية والإمامة لأهل البيت، وباسم أنَّ الصحابة والأمة قد اغتصبوا حقهم وظلموهم في هذا الحق المزعوم المفترى الذي يقدمونه على حق الله وحق الأنبياء والرسل وما جاءوا به من عقائد وتشريعات.

وللشيعة عقائد كثيرة وكثيرة نشأت عن عقيدة الولاية والوصاية التي اخترعها لهم ابن سبأ الزنديق اليهودي.

وترى كثيرًا من كُتَّاب الروافض البارعين في المكر والحيل وكثيرًا من السياسيين أصحاب المصالح المتعاطفين مع الروافض يهونون من شأن خلافهم، ويقولون: إنَّ الخلاف بيننا وبينهم إنما هو في الفروع كالخلاف بين أئمة الإسلام الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة!

وقد رددت على هذه المراوغات في بعض كتاباتي، ومنها ما قلته لبعضهم في إحدى مقالاتي:

أ} حصرك الخلاف بين أهل السنة والشيعة في الفروع، وأنها من مواضع الاجتهاد.

ب} تمثيلك بالاختلاف في البسملة وبالاختلاف في الصوم والإفطار عند سقوط قرص الشمس وبالاختلاف في الخمس من حيث وجوبه في الغنائم

فحسب، وقولك: أو أوسع من ذلك؛ كل ذلك لا يضر في وحدتنا الإسلامية بعد الإقرار بقطعية الأصول.

فهذا الحصر وهذا التمثيل غير صحيح، فإنَّ هناك خلافات جسيمة لا يجوز لك إغفالها؛ لأنها معروفة عند ألوف من علماء المسلمين وطلاب العلم والمثقفين وحتى اليهود والنصارى بأنها خلافات جسيمة واقعة بين أهل السنة والشيعة.

وأنا أسألك:

١} هل تـجهل موقف الشيعة الإمامية والإسماعيلية من الصحابة؟!

٢} وأسألك: هل الإمامة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٣} وهل إيـجاب معرفة الأئمة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٤} وهل اعتقاد عصمة الأئمة عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٥} وهل الوصية لعليٍّ بالـخلافة والقول بـأن الصـحابة اغتصـبوها منـه عنـد الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٦} وهل الإيمـان بالـمهدي الـمنتظر عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٧} وهل الإيمان بالرجعة وما يتبعها وما يترتب عليها عند الشيعة من الفروع أو من الأصول؟!

٨} وهل ادعاؤهم على الصحابة أنهم حرَّفوا القرآن من الفـروع عنـد الشـيعة وأهل السنة؟!

٩} وهل اعتقادهم في الأئمة أنهم يعلمون الغيوب بل إنَّ لهم سلطة تكوينية على كل ذرة من ذرات الكون من الفروع عند أهل السنة والشيعة؟!

١٠} وهل التقية عند الشيعة والسنة من الفروع؟!

كيف تكون التقية من الفروع وهي عندهم تسعة أعشار الدين ولا دين لمن لا تقية له؟! وينسبون إلى أبي جعفر أنه قال: «أبى الله -عز وجل- لنا ولكم في

دينه إلا التقية!!».

وينسبون إليه أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له». انظر الكافي للكليني (٢١٧/٢-٢١٩).

هذه العقائد يُكفِّر بها الشيعة من لا يدين بها بل يُكفِّرون بكل واحدة منها!

١١} وهل تشييد القبور والطواف حولها والاستعانة بأهلها وتقديم الأموال الطائلة والنذور والقرابين لعتباتها من الفروع عند الشيعة؟!

١٢} نكاح المتعة رخص فيه النبي $ عند الحاجة والضرورة، ثم نسخها الله على لسان رسوله $، ومن رواة تحريم المتعة علي -رضي الله عنه-، فاستباحها الشيعة، ورووا في فضلها روايات يرفضها الشرع والعقل، مثل قولهم: «من تمتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة».

وقولهم روى الصدوق عن الصادق-رحمه الله- قال: «إنَّ المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير ديننا»[١].

والمتعة عندهم من أعظم الأصول التي يكفر تاركها.

وهناك بعض الروايات عندهم ومنها: «من تمتع مرة كانت كدرجة الحسين -رضي الله عنه-، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن -رضي الله عنه-، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ومن تمتع بأربع فدرجته كدرجتي».

أقول:

فإذا تمتع المرء عشرات المرات فكم يكون التفاوت بينه وبين أعظم الرسل $؟!!

(١) انظر «من لا يحضره الفقيه» (٣٦٦/٣) بواسطة كتاب «لله ثم للتاريخ كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار» للسيد حسين الموسوي (ص٣٣).

هذه الفوارق تشكل كل واحدة منها عقبة كَأدَاء أمام الوحدة، فإمَّا أنْ يدينها الشيعة ويتبرءُون منها باطنًا وظاهرًا، ويحكمون على قائليها ومعتقديها بما يستحقون، فتحصل الغاية المنشودة وهي الوحدة، وإما أن يُصِرُّوا عليها فيكونوا هم المسئولين عن الفُرقة وهم الذين وضعوا العقبات في وجه الوحدة التي ينشدونها ويحرصون عليها». اهـ

موقف رموز حزب الإخوان المسلمين من الثورة الشيعية الرافضية في إيران تحت قيادة الخميني

في مجلة المجتمع الكويتية العدد ٤٣٤ بتاريخ (١٩٧٩/٢/٢٥م): نشرت المجلة بيانًا صادرًا من التنظيم الدولي للإخوان المسلمين عند قيام الثورة الخمينية هذا نصُّه: «الإخوان المسلمون في العالم يصدرون بيانًا عامًا، وفد عالمي يمثل الحركة الإسلامية يقابل الإمام الخميني في طهران بينما المجتمع تحت الطبع وصلنا البيان التالي الصادر عن الإخوان المسلمين في العالم:

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان:

دعا التنظيم الدولي للإخوان المسلمين قيادات الحركة الإسلامية في كل من: تركيا، باكستان، الهند، أندونيسيا، أفغانستان، ماليزيا، الفلبين... بالإضافة إلى تنظيمات الإخوان المسلمين المحلية في العالم العربي، وأوروبا وأمريكا إلى اجتماع أسفر عن تكوين وفد توجه إلى طهران على طائرة خاصة وقابل الإمام

آية الله الخميني لتأكيد تضامن الحركات الإسلامية الممثلة في الوفد كافة وهي: الإخوان المسلمون، حزب السلامة التركي، الجماعة الإسلامية في باكستان، الجماعة الإسلامية في الهند، جماعة حزب ماسومي في أندونيسيا، جماعة شباب الإسلام في ماليزيا، الجماعة الإسلامية في الفلبين[١].

وقد كان اللقاء مشهدًا من مشاهد عظمة الإسلام وقدرته في الوقت اللازم على إذابة الفوارق العنصرية و القومية و المذهبية، وقد اهتم الإمام الخميني بالوضع وأكَّد لهم أنه ظلَّ دائم الثقة في منفاه بأن رصيده هو رصيد الثورة الإسلامية في العالم وهو كل مسلم موحد يقول: لا إله إلا الله، ومكانها ليس إيران فقط، ولكن كل دولة إسلامية يتجبر حاكمها على الدين الإسلامي ويتصدى لتيار حركته، وأن الله الذي أكرم الخميني بالنصر على الشاه سوف ينصر كل خميني على شاهه، وقد أكَّد الوفد من جانبه للإمام الخميني إن الحركات الإسلامية ستظل على عهدها في خدمة الثورة الإسلامية في إيران، وفي كل مكان بكل طاقاتها البشرية والعلمية والمادية.

وبعد أن أدى الوفد صلاة الغائب على الشهداء، عقد سلسلة من اجتماعات مع الدكتور إبراهيم يزدي، نائب رئيس الوزراء و المساعد الشخصي للإمام الخميني، والذي كان على صلة شخصية بأعضاء الوفد في المهجر، وأثناء التحرك السري لتنظيم الإمام الخميني ضد قوات السافاك، وقد ركزت هذه الاجتماعات على التنسيق والتعاون القادمين، ثم زار الوفد رئيس الحكومة الدكتور مهدي بازركان في مقابلة خاصة.

ثم أعلن الوفد في مقابلة تلفزيونية مؤثرة الدعوة إلى يوم تضامن مع الثورة الإيرانية في جميع أنحاء العالم الإسلامي وخارجه حيثما توجد الجاليات والتجمعات الإسلامية وتقام صلاة الغائب على شهداء الثورة الإيرانية بعد

---

(1) وفي الواقع كل هذه الأحزاب إنما هي أفرع عن الحزب الأم: حزب الإخوان.

صلاة الجمعة يوم (١٩٧٩/٣/١٦) وإنَّا لندعو جميع العاملين في الحقل الإسلامي في كل مكان أن يذكروا هذا اليوم، ويُذكّروا به ويجعلوا من صلاة الغائب فيه رمزًا لوحدة الأمة الإسلامية ومصداقًا لقول الإمام الخميني: إن رصيد الثورة الإسلامية في إيران هو كل مسلم موحد يقول: لا إله إلا الله... الله أكبر لله الحمد.

الإخوان

المسلمون

❋❋❋

قلت: والإخوان المسلمون في الأردن: أصدروا أيضًا بيانًا أيَّدوا فيه الثورة الإيرانية قالوا فيه: «إن قرار الإخوان المسلمين بتأييد الثورة الإسلامية في إيران كان قرارًا ينسجم تمامًا مع شعارات الجماعة وتصورها الإسلامي الصافي ومرتكزاتها الحركية و التنظيمية...

وكان من أولويات طموحات إمامنا الشهيد حسن البنا -رحمه الله- أن يتجاوز المسلمون خلافاتهم الفقهية والمذهبية، ولقد بذل -رحمه الله- جهودًا دؤوبة للتقريب بين السنة والشيعة تمهيدًا لإلغاء جميع مظاهر الاختلاف بينهما، ولقد كان له في هذا السبيل صلات وثيقة بكثير من رجالات الشيعة الموثوقين كالإمام آية الله كاشاني والشهيد الثائر نواب صفوي والإمام كاشف الغطاء في العراق وغيرهم، ولقد رأى الإخوان المسلمون أن قيام الثورة الإسلامية في إيران يفتح الباب مجددًا لاستكمال ما بدأه الإمام الشهيد حسن البنا -رضي الله عنه- في محاولة تحقيق تغيير جذري في العلاقة بين السنة و الشيعة». اهـ

وأعلن أيضًا اتحاد الطلبة في جامعة الكويت الذي يقوم عليه الإخوان المسلمون تأييدهم للثورة الشيعية الإيرانية من خلال مقال الافتتاحية في مجلة (الاتحاد) العدد الرابع قالوا فيه:

«الثورة الإيرانية في مواجهة الإمبريالية الأمريكية: إن على شعوب العالم الثالث وبالأخص الشعوب الإسلامية واجب الوقوف مع الثورة في جمهورية إيران الإسلامية في مواجهتها مع الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الغربي...

ولهذا نؤكد أن الوقوف مع جمهورية إيران الإسلامية بداية التحرر من الاستعمار الأمريكي في أثوابه الجديدة...»[١].

إلى أن قالوا: «نطالب الحكومة بالاستعداد رسميًّا وشعبيًّا للوقوف بجانب إيران في حالة تعرضها لحصار اقتصادي أو غزو عسكري، فإن انتصار إيران هو انتصار للكويت وانهزامها هو انهزام للكويت»[٢]. اهـ

وقال د. عز الدين في كتابه المذكور آنفًا (ص ٤٩، ٥٠): «وجاء في مجلة الدعوة المهاجرة التي يصدرها الإخوان في النمسا العدد (٧٢ رجب ١٤٠٢هـ - مايو أيار ١٩٨٢ ص٢٠):

«وفي العالم اليوم اليقظة الإسلامية التي كان من آثارها الثورة الإسلامية في إيران التي استطاعت ورغم عثراتها... أن تقوّض أكبر الإمبراطوريات عراقة وأشدها عتوًّا وعداء للإسلام والمسلمين».

ثم قال: «هذا موقف الدعوة حول إسلامية الثورة أما العقبات فليست أكثر من العقبات التي يحاول الاستعمار أن يضعها في طريق الثورة للتأثير على مسيرتها، وواجب المسلمين الملتزمين أن يعوها ويبطلوها بقدر استطاعتهم، هذا

---

(1) فكيف إذا ثبت بالأدلة القطعية الواقعية أن إيران هي من أكبر العملاء لأمريكا، وما فضيحة إيران-جيت الأمريكية منا ببعيد، وليست مخازي الغزو الأمريكي الإيراني للعراق المسلمة منا ببعيد، وما قد يثار في الآونة الأخيرة من خلافات بين الإدارة الأمريكية وإيران حول مسألة امتلاك إيران للسلاح النووي، إنما هو اختلاف الشريكين والحليفَين.

(2) هذه أحلام اليقظة كما يقال، والواقع يكذبها، فإن إيران تعد من أكبر أعداء الدولة الكويتية السنية، ولو استطاعت إيران لغزت الكويت والسعودية لمحو السنة منهما -لا مكنها الله-.

هو موقف الدعوة الذي يؤكده الأستاذ عمر التلمساني في حديث له مع (مسلم ميديا) الذي نشرته مجلة (الكرسنت) الإسلامية التي تصدر في كندا) (١٦/ ١٩٨٤/١٢)، وقال فيه بالحرف الواحد: "لا أعرف أحدًا من الإخوان المسلمين في العالم يهاجم إيران».

وقال فتحي يكن في كتابه «أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي» (ص ١٤٨): «وفي التاريخ الإسلامي القريب شاهد على ما نقول، ألا وهو تجربة الثورة الإسلامية في إيران هذه التجربة التي هبت لمحاربتها وإجهاضها كل قوى الأرض الكافرة، ولا تزال بسبب أنها إسلامية وأنها لا شرقية ولا غربية». اهـ

وقال أيضًا في كتابه «الإسلام فكرة وحركة وانقلاب» (ص ٥٦): «لا بد للعرب أن يتلمسوا في إيران (نواب وإخوان نواب)، ولكن الدول العربية لم تدرك هذا حتى الآن، ولم تعلم بأن الحركة الإسلامية هي وحدها التي تدعم قضاياها خارج العالم، فهل لإيران اليوم من نواب». اهـ

وقال إسماعيل الشطي -أحد رموز الإخوان المسلمين في الكويت ورئيس تحرير مجلة المجتمع (اللسان الناطق للإخوان المسلمين)- في مقالٍ كتبه في مجلة (المجتمع) (عدد: ٤٥٥) بعنوان (الثورة الإيرانية في الميزان) جاء فيه: «وبما أن الشيعة الإمامية من الأمة المسلمة والملة المحمدية فمناصرتهم وتأييدهم واجب إن كان عدوهم الخارجي من الأمم الكافرة والملل الجاهلية.. فالشيعة الإمامية ترفع لواء الأمة الإسلامية، والشاة يرفع لواء المجوسية المبطن بالحقد النصراني اليهودي... فليس من الحق أن يؤيد لواء المجوسية النصرانية اليهودية ويترك لواء الأمة الإسلامية»، إلى أن قال: «ويرى هذا الصوت أن محاولة تأسيس مؤسسات إسلامية في إيران تجربة تستحق الرصد كما تستحق التأييد؛ لأنها ستكون رصيدًا لأي دولة إسلامية تقوم في المنطقة إن شاء

الله..وما ذلك على الله ببعيد». اهـ

قلت: هذه هي تصريحات رموز حزب الإخوان في تأييدهم المنقطع النظير للثورة الخمينية الإيرانية الشيعية -لا الإسلامية-، فهل هذه الثورة بالفعل تمثل الإسلام؟ وهل قامت بنصرة عقيدة المسلمين وإعطائهم حقوقهم المسلوبة في الدولة البهلوية البائدة؟

والجواب نجده في النقولات التالية من كتابات بعض الشهود الذين عاصروا الثورة من بدايتها وسمعوا تصريحات الخميني ووعوده الكاذبة، ثم قرءوا وسمعوا ورأوا بأعينهم ما يثبت كذب الخميني ويؤكد أن ثورته المزعومة ليست ثورة إسلامية، إنما هي ثورة رافضية شيعية باطنية قامت لهدم الإسلام، وتحويل أهله للملة الرافضية القائمة على الكفر والزندقة واستباحة المحرمات:

قال محمد مال الله في مقدِّمة كتابه «موقف الخميني من أهل السنة»: «نشرت مجلة الأسبوع العربي في عددها (١٠١٠ - ص٢٦) على لسان الإمام الخميني[1]:

«نحن جَميعًا أشقاء ولا يجب أن تقوم مشكلة بين الشيعة والسنة، يبقى أن تكون الأقليات الدينية واثقة من أننا لا نريد بها شرًّا.. وسنتمكن من العيش معًا بحكمة.. وعدل ورضى..».

وعندما قيل أن في إيران خلافًا بين السنة والشيعة، وذلك نظرًا لاختلاف المذهبين واتساع الهوة بينهما، صرح الخميني لمجلة الموقف في عددها (١٦٧- ص٢٧٢)[2]:

---

(1) إيران في المخاض (ص١٤٧) جعفر حسين نزار- الطبعة الأولى (١٩٨٠).

* **تنبيه:** هذا التعليق، والتعليقات التالية له إلى نهاية النقل عن كتاب «موقف الخميني من أهل السُّنة»، هي من تعليقات مؤلّفه «محمد مال الله»، وأما ما كان من تعليقي، فأضع في نهايته «أبو عبد الأعلى».

(2) إيران في المخاض (ص١٤٢) دار التوجيه الإسلامي - ببيروت.

«هذه شائعات نكذبها بشدة، إنها صوت يـخرج من أبـواق الشـاه، فلـيس في إيران ما يسمى بالخلاف السني - الشيعي، هناك مظاهرات تـجري داخل الــمناطق التي تضم أكثرية سنية، وهذا دليل وحدة وانسجام بين الشيعة والسنة في إيـران، وفي نداء وجهته إلى إخواننا السنة شكرت فيه نضالـهم ضد الشاه، السُّنة إخواننا وسوف يبقون هكذا».

وتمنيت لو أن الخميني في مستوى تصريحاته التي يصرح بها بـأن السنة والشيعة أشقاء لا تفرق بينهم مكائد أعداء الإسلام، ولكن التصريحات شـيء وكتابات الخميني المسطرة والمطبوعة والمتداولة شيء آخر، وبعد فترة قصيرة من تسلم الخمينـي زمام الحكم فـي إيران بعد عودتـه من منفاه الذي استغرق حوالي (١٥) سنة أعيد طبع أكثر مؤلفاته القديمة.

ولقـد لاقـت تصـريحات الخمينـي تأييـد أكثـر شـباب بعـض الحركـات الإسلامية ذات التاريخ المشرق بل زعمائها، وفور عودة الخمينـي من فرنسا أرسلت مئات البرقيات المؤيدة للثورة وذهبت وفود تمثل الجماعـة[(١)]، وكالت بعض الصحف الإسلامية المديح للخميني وتؤيده دون تمهل أو رويـة ولو أنهم كلفوا أنفسهم القراءة أو مجرد الاطلاع على مؤلفات الخميني نفسه لغيَّروا رأيهم فيه وفي ثورته، **ولسكبوا حبرًا أسودًا على الكلمات التي سطروها عن جهل، وأقول عن جهل ولو كان كاتبها من زعمـاء الـحركات الإسلامية[(٢)]؛** فالحق أحقّ أن يُتَّبع

(1) والتي نقلنا لكم بعضها فيما سبق. «أبو عبد الأعلى»

(2) بعضهم بالفعل لما اطلع على شطحات الخميني، من الرموز الفكرية في حزب الإخوان نفض يديه من الثناء على ثورته، وحذَّر منها أشد التحذير، كما سوف يأتي من كلام سعيد حوى، وأبي الحسن الندوي، ومصطفى السباعي.

وبعضـهم فـاق أخيـرًا ولكـن بعـد فـوات الأوان بعـد أن اسـتبيحت حرمـات المسـلمين، وهـدمت ديارهم، ومزقوا كل ممزق في عدد من البلاد، نحو القرضـاوي، وسوف يـأتي تحرير موقفه الأخير بشيء من التفصيل في فصل لاحق إن شاء الله.

وبعضهم ظل مواليًّا للثورة ساكتًا علـى جرائمهـا المتواليـة ضـد المسلمين فـي إيران، والعراق، =

وحبنا لأولئك الأشخاص -والله يعلم مدى حبنا ومودتنا لهم-[١]، لا يمنع من الرد عليهم أو مجرد القول لهم: إنكم تسرعتم وأخطأتم في إصدار حكمكم على الثورة وقادتها.

هل يرضى أولئك الزعماء بأن يشبه الخميني الدولة الأموية التي قدمت للإسلام الشيء الكثير ونشرت الإسلام في أرجاء المعمورة بأنها أشد من إسرائيل العنصرية في خطابه الذي ألقاه عام ١٣٨٣هـ ما نصُّه: **ولـيعلم السادة الـخطباء والـمبلغون بأن الـخطر الذي أحدق اليوم بالإسلام لا يقل عن خطر بني أمية**[٢].

أو أن يصف خلفاء الإسلام ابتداء من أبي بكر إلى هارون الرشيد بالجهل كما قال في كتابه الحكومة الإسلامية (ص١٣٢): «وها هو التاريخ يحدثنا عن جهال حكموا الناس بغير جدارة ولا لياقة هارون الرشيد، أية ثقافة حازها؟ كذلك من قبله ومن بعده».

ولا أريد الإطالة في سرد المودة التي يكنها الخميني للسنة وخلفائهم وعلمائهم بل غاية ما أتمناه من أولئك الزعماء والشباب الإسلامي أن لا يتسرعوا في تأييد كل من لبس مسوح الإسلام، وتشدق به دون النظر إلى عقيدته وخلفيته، والإيدلوجية التي يسير عليها ويعمل من أجلها».

ثم قال: «من اعتقادات الشيعة أن دين أهل السنة ناقص لم يكتمل إلاَّ إذا

=

ولبنان، وأفغانستان، وشتى البلاد الإسلامية؛ ملتمسًا لها الأعذار الواهية الضعيفة ضعف خيوط العنكبوت، بحجة الوحدة الإسلامية، وإنما هي مصلحة الحزب فقط، نحو المرشد الأخير مهدي عاكف، وبعض مفكري الإخوان نحو فهمي الهويدي، وسليم عوا، وأشكالهما. «أبو عبد الأعلى»

(1) الحب يكون في الله والبغض في الله، وهؤلاء الزعماء الذين يتحدث عليهم المؤلف -غفر الله له-، أظهروا البدعة وتحاموا في الدفاع عنها، وعن رؤوسها، فلذلك الواجب بغضهم في الله لا محبتهم. «أبو عبد الأعلى»

(2) إيران في المخلصين (ص٣٣).

اعتنقوا مذهب أهل البيت -رضوان الله عليهم-؛ حيث أنه المكتمل وحده؛ ولأن الأئمة وحدهم هم الذين استوعبوا جميع أحاديث رسول الله $ وفهموا كتاب الله تعالى؛ لأن له ظاهرًا وباطنًا ويستدلون بقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

[آل عمران: ٧].

ومن يطلع على تفاسير الشيعة الإثني عشرية يجد تفسير ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هم الأئمة المعصومون أولهم حقيقة وآخرهم خرافة، هذا هو اعتقاد الشيعة الإثني عشرية في دين أهل السنة، فيا ترى هل الخميني يوافقهم على هذا الاعتقاد أم أنه خلاف ذلك فإننا لا نحمل الخميني ما لا يعتقده ولا هو مما ليس مذكور في كتابه؟ نعم الخميني يعتقد هذا الاعتقاد فقد ذكر في رسالته «التعادل والترجيح» (ص٢٦)، وهي مطبوعة ضمن الجزء الثاني من رسائله طبع المطبعة العلمية بقم، ربيع الأول (١٣٨٥هـ) مع تذييلات لمجتبى الطهراني:

«والذي يمكن أن يقال: أن علل اختلاف الأحكام بين العامة[١] والخاصة[٢] واختفائها عن العامة وتأخير المخصصات كثيرة منها: أن رسول الله $ وإن بلَّغ جميع الأحكام الكلية على الأمة لكن لما لم يكن دواعي الحفظ في صدر الشريعة وأول بدء الإسلام قوية».

فالخميني -دام ظله- يرى أن السبب الأول في نقصان دين أهل السنة: أن الصحابة عدا عليًّا لم يكونوا على استعداد لحفظ الأحكام الإسلامية لأنهم ما **صحبوا النبي $ إلا من أجل الدنيا لا من أجل الدين ونشره وهذا ما تقوله الشيعة**[٣]؛

---

(1) يعني: أهل السنة.

(2) يعني: الشيعة.

(3) انظر: فصل «الشيعة والصحابة» من كتابنا «حقيقة الشيعة والتشيع»، وكتابنا «عقيدة الشيعة في الصحابة».

ولأن نفوسهم متعلقة بالدنيا فلا يكلفون أنفسهم العناء بحفظ وفهم الشريعة وإلا فما معنى قوله: «لـم يكن دواعي الـحفظ قوية».

والسبب الثاني عند الـخميني: أن الأحكام جميعها لم تضبط[١] إلا من قبل الإمام علي -رضي الله عنه- وبطانة رسول الله $، ومن هم بطانته غير الصحابة بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم- هذا في نظر أهل السنة، وأما عند الشيعة فهم النفر الذين لم يرتدوا بعد وفاة رسول الله $ بما فيهم سلمان، والمقداد -رضي الله عنهما-.

فيقول الخميني (ص٢٦) من رسالته: **«لـم تضبط جـميعها بخصوصياتها إلا من هو بطانته وأهل بيته، ولـم يكن في الأمة من هو أشد اهتمـامًا، وأقوى ضبطًا من أمير الـمؤمنين -عليه السلام-؟ فهو لشدة اهتمـامه ضبط جـميع الأحكـام، وتـمـام خصوصيات الكتاب الإلـهي تفسيرها وتأويلها، وما كانت دخيلة في فهم آيات الكتاب وضوابط السنن النبوية».**

والسبب الثالث عند الـخميني -وهو أخطرها-: هو اختلاف القرآن الموجود بين أيدي أهل السنة وهو المصحف المتداول بيننا في العصر الحاضر وبين مصحف علي -رضي الله عنه- الذي جمعه وأراد تبليغه إلى الناس فيقول (ص٢٦):

«ولعل القرآن الذي جـمعه وأراد تبليغه على الناس بعد رسول الله هـو القـرآن الكريم مع جـميع الـخصوصيات الدخيلة في فهمه الـمضبوطة عنده بتعليم رسول الله».

إن الخميني لا يجرؤ أن يبين لنا ما هو القرآن الذي جمعه علي -رضي الله عنه- وهل هو المصحف أي الموجود بيننا أم أن هناك قرآنًا آخر، ولكن

(1) خالية من التحريف والحذف فإن الشيعة تعتقد أن الصحابة حذفوا من القرآن الكريم فضائحهم.

قولـه: «ولعل القرآن الذي جمعه وأراد تبليغه على النـاس» إشـارة واضـحة ويقينيـة عنـد الخمينـي إلـى مـا رواه الطبرسـي فـي كتـاب «الاحتجـاج»[١]: «فـي جملـة احتجاج أمير المؤمنين -عليه السلام- مع جماعة من المهاجرين والأنصـار: أن طلحة قال له -عليه السلام- في جملة مسائلة عنـه: «يا أبا الـحسن شيء أريـد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مـختوم فقلت: أيها الناس لـم أزل مشتغلاً برسول الله –صلّى الله عليه وآله وسلّم– بغسله وكفنه، ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جـمعته، فهذا كتاب الله عندي مـجموعًا، لـم يسقط عني حرف واحد، ولـم أرد ذلك الـذي كتبت وألفت، وقدر رأيت عمر بعث إليك: أن أبعث به إلـيَّ، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها وإن لـم يشـهد عليهـا غـير رجـل واحـد أرجاها فلم يكتب.

فقال عمر –وأنا أسمع–: أنه قتل يوم اليمـامة قوم كانوا يقرءون قرآنًا لا يقرأه غيرهم، فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها وذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان.. وسمعت عمر وأصحابه الذين ألَّفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وأن النور نيف ومائة آية، فمـا هذا؟

وما يمنعك يرحـمك الله أن تـُخرج كتاب الله إلى الناس، وقد عمد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب، وحـمل الناس على قراءة واحدة، فمزق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود[٢] وأحرقهمـا بالنار.

فقال له علي: يا طلحة إن كل آية أنزلها الله –عز وجل– عـلى مــحمد $ وكـل حلال وحرام أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، مكتوب بإملاء

(1) نقلاً عن تفسير الصـافي للفيض الكاشـاني (١٥/١) طبع طهران (١٣٧٤هـ)، وانظـر كتابنـا «الشيعة والقرآن».

(2) انظـر كتابنـا: «مفتريـات الشعية علـى عثمـان» من سلسلة «مفتريـات الشيعة علـى الصـحابة والرد عليها».

رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- وخط يدي حتى أرش الخدش. قال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم وسوى ذلك أن رسول الله $ أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح كل باب ألف باب ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. وساق الحديث إلى أن قال: فقال طلحة: لا أريك يا أبا الحسن أجبتني عمَّا سألتك عنه من أمر القرآن ألا تظهره للناس؟ قال! يا طلحة عمدًا كففت عن جوابك؛ فخبرني عَمَّا كتب عمر وعثمان أقرآن كله أم فيه ليس بقرآن؟

قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن أخذتم بما فيه[1] نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان حقِّنا وفرض طاعتنا، قال طلحة: حسبي أما إذا كان قرآنًا فحسبي، ثم قال طلحة: فأخبرني عمَّا في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟

قال -عليه السلام-: إن الذي أمرني رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- أن أدفعه إليه وصيي وأولى الناس من بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه إلى ابني الحسين ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- حوضه مع القرآن لا يفارقونه والقرآن لا يفارقهم إلا أن معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحدًا بعد واحد تكملة اثني عشر إمام ضلالة وهو الذي رأى رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- على منبره يردون الأمة على أدبارهم القهقرى منهم من بني أمية ورجلان[2] أسَّسا ذلك[3] لهم وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة.

(1) أي القرآن الذي جمعه الإمام علي -رضي الله عنه-.

(2) يقصد أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-.

(3) اغتصاب الخلافة والإمامة من الأئمة المعصومين.

وأيضًا ما ذكره الكاشاني في تفسيره (٢٧/١): وفي رواية أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- أنه لما توفي رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- جمع علي -عليه السلام- القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، لما قد أوصاه بذلك رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم[1]، فوثب عمر قال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه. فأخذه علي -عليه السلام- وانصرف.

ثم أحضر زيد بن ثابت، وكان قارئًا للقرآن فقال له عمر: إن عليًّا -عليه السلام- جاءنا بالقرآن وفيه فضايح المهاجرين والأنصار، وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن، وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار[2]. فأجابه زيد إلى ذلك. ثم قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما زعمتم؟ فقال عمر: فما الحيلة؟

قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه. فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. ولمّا استخلف عمر سأل عليًّا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم.

فقال: يا أبا الحسن، إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه.

فقال علي -عليه السلام-: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، وتقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به.

---

(1) أي المهاجرين والأنصار -رضوان الله عليهم-.

(2) معنى هذا أن عند زيد -رضي الله عنه- نسخة من قرآن علي الذي جمعه والشيعة تدَّعي أن عليًّا وحده هو الذي عنده القرآن الصحيح. فما هو تفسير الإمام -دام ظله- فإن عقلي لا يتسع لمثل هذه التناقضات.

إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلاَّ المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي -عليه السلام-: نعم إذا قام القائم من ولدي[١] يظهره ويحمل الناس عليه فتجرى السنة به[٢].

فهذا القرآن الذي يقصده الخميني، ولكن لا يجرؤ على الإفصاح به لكيلا يتهم أنه من الذين يرون تحريف القرآن.

ويمضي الخميني -دام ظله- في سرد علل الاختلاف بين العامة والخاصة، أو بمعنى أدق بين السنة والشيعة، ويكرر أن سبب استئثار علي -رضي الله عنه- بالعلم كله من رسول الله $ أنه من أكثر القوم اهتمامًا بذلك فيقول (ص٢٦، ٢٧):

«وبالـجملة إن رسول الله وإن بلَّغ الأحكام حتى أرش الخدش، لكن لـم يفت منه شيء من الأحكام وضبط جـميعها كتابًا وسنة هو أمير الـمؤمنين -عليه السلام-، في حين فات من القوم الكثير منها لقلة اهتمـامهم بـذلك، ويـدل عـلى مـا ذكـر مـن الروايات».

فالخميني يؤكد للمرة الثانية بأن الصحابة -رضوان الله عليهم- لم يهتموا بالأحكام، وذلك راجع إلى الأساس الذي قام عليه من الصحبة ألا وهو حب الدنيا، وعدم الاهتمام بالدين.

والسبب الرابع عند الـخميني: أن الأئمة يمتازون على سائر البشر في فهم الكتاب والسنة، أنهم كذلك مشرعون؛ إذ كلام المعصوم بمنـزلة حديث رسول الله $، **كيف لا وأن للأئمة مقامًا لا يقربه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن لـهم**

---

(1) ولا أظنه يقوم لأنه لم يخلق.

(2) سؤال أوجهه إلى فضيلة الإمام وإلى كل الشيعة في العالم: هل القائم الخرافة خير من الأئمة المعصومين الباقين لينال هذا الشرف العظيم.

حالات مع الله لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»[١].

فيقول (ص٢٧): «ومنها أن الأئمة -عليهم السلام- لامتيازهم الذاتي[٢] من سائر الناس في فهم الكتاب والسنة بعد امتيازهم منهم في سائر الكمالات[٣]؛ فهموا جميع التفريعات المتفرعة على الأصول الكلية التي شرعها رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-، ونزل بها الكتاب الإلهي؛ ففتح لهم من كل باب فتحه رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- للأمة ألف باب حين كون غيرهم قاصرين[٤]، فعلم الكتاب والسنة وما يتفرع عليهما من شعب العلم، ونكت التنزيل، موروث لهم خلفًا عن سلف، وغيرهم محرومون[٥] بحسب نقصانهم عن هذا العلم الكثير النافع، فيعولون على اجتهادهم الناقص من غير ضبط الكتاب والسنة تأويلاً وتنزيلاً، ومن غير الرجوع إلى من رزقه الله تعالى علمهما وخصه به، فترى آية واحدة كآية الوضوء كيف اختلافهم مع غيرهم وقس على ذلك، وهذا باب واسع يرد إليه نوع الاختلافات الواقعة في الأمة، ولقد أشار إلى ما ذكرنا كثير من الروايات في الأبواب المختلفة.

فالصوارف التي في لسانهم -عليهم السلام- يمكن صدور كثير منها من رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم- منفصلاً عن العمومات والمطلقات، ولم يضبطها على ما هي إلا خازن علمه أمير المؤمنين، وأودعها إلى الأئمة -عليهم السلام-، وإنَّما أخَّر البيان إلى زمن الصادقين -عليهما السلام- لابتلاء ساير الأئمة المتقدمين عليهما

(1) انظر: «الحكومة الإسلامية» للخميني (ص٥٢).
(2) وذلك لأن الأئمة مخلوقون من طينة غير طينة البشر وكذلك شيعتهم انظر فصل «شعب الله المختار» من كتابنا «حقيقة الشيعة والتشيع».
(3) راجع كتابنا «عقيدة الشيعة في الأئمة».
(4) يقصد الصحابة وعلماء أهل السنة جميعهم.
(5) أهل السنة وعلمائهم.

ببليات كثيرة سد عليهم لأجلها بين الأحكام كما يشهد به التاريخ[١]؛ فلما بلغ زمانهما اتسع لهما المجال في برهة من الزمان، فاجتمع العلماء والمحدثون عليهما فانتشرت الأحكام، وانبعثت البركات، ولو اتسع المجال لغيرهما ما اتسع لهما لصارت الأحكام منتشرة قبلهما». اهـ

وإنني أستأذن سماحته -دام ظله- في أن أقول له: يا صاحب السماحة ويا آية الله العظمى كل ما ذكرته فيه نظر والذي فاتك أن لكم إلهًا غير إلهنا ورسولاً غير رسولنا $، وهذا القول ليس الذي أنا قائله، ولكن قائله نعمة الله الجزائري[٢] حيث قال: «إنَّا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: أن ربهم هو الذي كان محمدًا -صلّى الله عليه وآله وسلّم- نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، أن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا».

فما قول الإمام -دام ظله-، في قول الجزائري، وقد وثَّقه كثير من علماء الشيعة منهم الحر العاملي في كتابه «أمل الآمل»، ومحمد باقر الخونساري في كتابه «روضات الجنات»، والقمي في كتابه «الكنى والألقاب»، وكتابيه «الفوائد الرضوية»، و«سفينة البحار»، والمدرس التبريزي في كتابه «ريحانة

(1) يقصد الخميني دام ظله: أن المصائب والمحن التي أصابت الأئمة السابقين حالت دون تبليغ الناس كافة الأحكام التي نزلت على رسول الله ×، وعلى افتراض أن ذلك صحيح فهل هذا مبرر لإخفاء الأحكام عن الخلق، وكيف لا يتأسوا برسول الله × فقد لاقى -عليه السلام- من المحن والمصائب ما يفوق مصائب ومحن الأئمة، فما فتر عن تبليغ الخلق أحكام ربِّهم -عز وجل- لا أن يكتموا العلم ويدعوا الجهل يتفشى بين الناس..، والذي أستطيع أن أجزم به أن ما يتشدق به الشيعة بأن الخلفاء المسلمين اضطهدوا الأئمة -على حدِّ زعمهم- غير صحيح، وكيف يقف الخلفاء في وجه من يريد أن يعلم الرعية أحكام دينهم، فما بالك إذا كانوا من أهل بيت النبي ×.

(2) في كتابه الأنوار النعمانية (١/٢٧٨-٢٧٩) طبع تبريز (١٣٨٢هـ) بتحقيق محمد علي القاضي الطباطبائي.

الأدب»، وغير ذلك من العلماء الذين وثّقوه، ولا أظن الخميني يطعن في شهادتهم بتعديلهم الجزائري؛ فالاختلاف -دام ظلكم- اختلاف الإله والرسول فقط لا غير».

ثم ذكر ما يدل على أنه من اعتقاد الخميني وشيعته وجوب مخالفة أهل السنة في الأحاديث والأخبار والفتاوى، وقال بعده: «فالخميني -دام ظله- يرى أن الشيعي إذا عاش في بلد سني، وأراد أن يعرف حكم مسألة ما، فما عليه إلاَّ أن يسأل عالمًا سنيًّا ويأخذ بخلاف ما قال، وهل هذه الطريقة طريقة سليمة لمعرفة أحكام الدين؟

يا صاحب السماحة لِمَ هذا التحامل والحقد تجاه أهل السنة، واسمح لي أن أقول لك: إن هذا الكلام قد تترجم على أيدي سماحتكم فور تسلم الحكم في إيران. وإقليم عربستان خير شاهد على صدق كلامنا بعد أن قام البطل الصنديد الأميرال أحمد مدني بتقتيل أهالي الإقليم مجرد المطالبة بالحكم الذاتي، في حين قوميات أخرى نادت بنفس المطلب دون أن ينالها ما نال أهالي إقليم عربستان، وأن الاستفزازات تجاه دول الخليج العربي، وضرب صحراء العبدلي بالكويت الشقيق، وبضرورة استرجاع دولة البحرين، وجعلها تحت النفوذ الإيراني، وعدم إعادة الجزر الثلاث «طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى» التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة، كل ذلك ما هو إلاَّ ترجمة عملية للمودة التي يكنها النظام القائم في إيران لأشقائه أهل السنة في الدول المجاورة، وما حرب إيران ضد العراق الشقيق ببعيد عن ذلك المخطط الرهيب الذي من أول وأهم أهدافه تمكين الأخطبوط الشيعي من الاستيلاء على تلك المناطق، وتحويل أهلها إلى شيعة، ولقد أوجزت إحدى الصحف العربية تلك الأعمال التي يقوم بها النظام الإيراني بأنها: «**دغدغة العقد الشخصية عند بعض القادة**

الإيرانيين»[(١)].

والخميني يرى أنه إذا صدرت من المعصوم فتوى توافق فتوى أهل السنة ففتياه تقية؛ لأن الخميني يعلم تمام العلم بأن السنة والشيعة يسيران في خطين متوازيين لا يمكن اللقاء بينهما إلا إذا انسلخ الطرف الآخر من عقيدته واعتنق عقيدة الآخر؛ فيقول -دام ظله- (ص٨٢) من رسالته السابقة، ومنها عن الشيخ بإسناده، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله قال: «ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه».

وعلق الخميني على الرواية فقال: «لا يبعد أن يكون مراده من شباهة قول الناس هي الشباهة في آرائهم وأهوائهم، كالقول بالجبر والقياس، والفتاوى الباطلة المعروفة منهم كالقول بالعول والتعصيب».

وعند الخميني لا يتم إيمان الشيعي إلاَّ إذا خالف أهل السنة، ومن لم يكن كذلك فهو ناقص الإيمان، فيقول (ص٨٢) من رسالته السابقة:

---

(1) علقت إحدى الصحف العربية في افتتاحيتها حول أعمال العنف التي قام بها النظام الإيراني في إقليم عربستان فقالت: عندما قامت الثورة الإيرانية كان طبيعيًّا أن تنهض كل الشعوب الإيرانية التي اضطهدت في عهد الشاه، مطالبة بحريتها وحقوقها، وما طالب به العرب في عربستان لم يزد على أن يكون مجرد حقوق ثقافية وإدارية وكان أقل بكثير مما طالبت به القوميات الأخرى، وكانت أساليبهم في التعبير أسلوبيًا سلمية في حين رفع الآخرون السلاح وأعلنوا العصيان. ولكن الغريب أن السلطات الإيرانية جابهت مطالب العرب البسيطة والمشروعة وأساليبهم السلمية بالعنف وحمام الدم والتعصب العرقي والانفعال فقتلت وجرحت المئات وأنكرت عليهم أي حق من الحقوق التي طالبوا بها، بل زورت حتى أنسابهم.

ومن الغريب حقًّا أن ترتكب مثل هذه المجازر الوحشية، وأن تسود هذه العرقية في التعامل مع العرب دون أن يرتفع أي صوت من جانب الحاكمين من رجال الدين ضد السلطات المحلية في عربستان، وكأن الأمر طبيعي ومطلوب، **وقد تم هذا في ظل «ثورة» تقول صباح مساء بأنها قامت من أجل العدل وإحقاق الحق والمساواة بين المسلمين». اهـ**

وماذا ينتظر من سدنة الطغمة الحاكمة في إيران أكثر من هذا، وأن إقليم عربستان حظي بجزاء سنمار؛ فاللهم إليك المشتكى.

«وأما قوله في رواية: «**شيعتنا الـمسلمون لأمرنا الآخرون بقولنا المخالفون لأعدائنا فمن لـم يكن كذلك فليس منا**».

وقوله في رواية أخرى: «**ما أنتم والله على شيء مـمـا هم فيـه ولا هـم عـلى شيء مـمـا أنتم فيه؛ فخالفوهم فمـا هم من الـحنيفية على شيء**»، **فالظـاهر منهمـا الـمخالفة في عقائدهم، وفي أمر الإمامة وما يرتبط بها**».

فالخميني يرى أننا على دين غير دين الإسلام، وبالتالي كل إنسان ليس على دين الإسلام فهو كافر، ولا يستطيع أن يعلن الخميني صراحة بكفر أهل السنة، ولكن يأتي بأساليب وكلمات ملتوية تفي بالغرض الذي ينطق به، ولماذا إصرار الخميني على مخالفة أهل السنة في عقائدهم وفي أمر الإمامة بالذات؟ مع أنه يصرح دائمًا بأن لا وجود لاختلافات عقائدية بين السنة والشيعة.

والأدهى من ذلك أن يرى الخميني أن إقبال أهل السنة على أي شيء سواء كان عبادة أو غير ذلك إنما إقبالهم على باطل فيقول (ص٨٣): «**وأمـا قوله في صحيحة إسمـاعيل بن بزيع: «إذا رأيت الناس يقبلون على شيء فاجتنبـه»، يدل على أن إقبالـهم على شيء وإصرارهم به يدل على بطلانه، وعلى أي حال لا إشكال في أن مـخالفة العامة من مرجحات باب التعارض**».

أن تمسك أهل السنة بكتاب الله تعالى وتلاوته والعمل بما فيه باطل عند الخميني، وأن الإقرار بنبوة محمد $ والعمل بسنته باطل عند الخميني، فما أبقى الخميني لأهل السنة!! فما بقي إلاَّ أن يقول لنا صراحة: إذا كنتم ترغبون في النجاة يوم القيامة، والدخول في جنة الله تعالى، فما عليكم إلاَّ أن تنبذوا دينكم الذي أنتم عليه وتعتنقوا مذهب التشيع.

وهذا هو الثمن والثمرة من وراء التقريب بين السنة والشيعة، وإني لآسف أن يكون الخميني بهذه العقلية المغلقة المتزمتة، لكن الدارس لعقيدة الخميني لا يتعجب أن يصدر منه هذا الكلام فكل إناء بالذي فيه ينضح.

ثم يأتي الخميني إلى خلاصة جميع ما ذكره فيقول (ص٨٣): «**فتحصَّل من جميع ما ذكرنا من أول البحث إلى هنا أن المرجع المنصوص ينحصر في أمرين:**

موافقة الكتاب والسنة، ومخالفة العامة».

ويقول (ص٩١) من رسالته: «**قد اتضح أن المرجح المنصوص منحصر في موافقة الكتاب ومخالفة العامة، فكل واحد منهما يمكن أن يكون ثبوتًا مرجحًا لأجل الصدور أو لجهته، ويمكن أن يكون كل لجهته**».

لم يبين لنا الإمام ما هو الكتاب، ولا أظنه يجرؤ بأن يقول هو القرآن الذي جمعه علي -رضي الله عنه- هو المقصود، وأما القرآن الموجود بأيدي السنة فليس بقرآن صحيح بل هو ناقص.

وما هي السنة؟ هل هي أقوال الرسول $ الصحيحة أم أكاذيب زرارة وغيره من رواة الشيعة.

ثم الخميني يرى أن مُخالفة أهل السنة بمنزلة القرآن والسنة، وهل يريد دعاة التقريب بين المذاهب أكثر من هذا التصريح؟ أم يا ترى القمي مازال لديه الوقت لخداع أهل السنة؟!

فيا أعضاء جمعية التقريب من أهل السنة احذروا الألاعيب، وأفيقوا من غفلتكم.

وقال: «لا يجوز للشيعي أن يتزوج من سنية، أو يزوج سنيًّا، ولست ألقي الكلام على عواهنه، وكتب الشيعة طافحة بهذا.

ففي صحيحة عبد الله بن سنان في «الكافي والتهذيب» قال: «**سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن الناصب وعداوته، هل يزِّوجه المؤمن وهو قادر على رده وهو لا يعلم برده؟ قال: لا يتزوج المؤمن ناصبية، ولا يتزوج الناصب مؤمنة، ولا**

يتزوج الـمستضعف مؤمنة[١]....».

وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: أتزوج اليهودية أفضل -أو قال: خير- من أتزوج الناصبية[٢]....».

ثم قال: «والأدهى من ذلك أن الشيعة تزعم أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- تزوج أم كلثوم بنت علي -رضي الله عنه- بالإكـــراه، وذلك عـــندما هـــدَّد العباس -رضي الله عنه-، إن لم يزوجه بأم كلثوم بقتل علي -رضي الله عنه-، وأن عليًّا -رضي الله عنه- زوَّجه على سبيل التقية، فقد ذكر نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية (٨٠/١) ذلك فقال:

«إنما الإشكال في تزويج علي -عليه السلام- أم كلثوم لعمر بن الخطاب وقت تخلفه؛ **لأنه قد ظهرت منه المناكير، وارتد عن الدين ارتدادًا أعظم من كل من ارتد**، حتى أنه وردت في روايات الخاصة[٣] أن الشيطان يُغلّ بسبعين غلاً من حديد جهنم، ويساق إلى المحشر؛ فينظر ويرى رجلاً أمامه تقوده ملائكة العذاب، وفي عنقه مائة وعشرون غلاً من أغلال جهنم، فيدنو الشيطان إليه، ويقول: ما فعل الشقي حتى زاد عليَّ في العذاب، وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك؟ فيقول للشيطان: ما فعلت شيئًا سوى أنني غصبت خلافة علي

---

(1) قال محمد مال الله: «المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية» للشيخ حسين العصفور (ص١٥٤-١٥٥) الطبعة الأولى (١٩٧٩)، مراجعة الدكتور حبيب عبد الكريم المرتضى، منشورات دار المشرق العربي الكبير ببيروت، وهو الكتاب الأول من مطبوعات جمعية أهل البيت لتحقيق وطبع ونشر التراث الإسلامي بالبحرين، وعندما انتبه أهل السنة بالبحرين لهذا الكتاب أخفاه الشيعة، وأصبح نادرًا وشاء الله تعالى أن أحصل على نسخة منه بواسطة أحد الأخوة».

(2) المصدر السابق (ص١٥٥).

(3) أي في روايات الشيعة فإنهم هم الخاصة، وأما أهل السنة فإنهم يعرفون عند الشيعة بـ«العامة».

بن أبي طالب، والظاهر أنه قد استقل سبب شقاوته ومزيد عذابه، ولم يعلم أن كل ما وقع في الدنيا إلى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء أهل الجور والظلم إنما هو من فعلته هذه[١]، وسيأتي لهذا مزيد تحقيق إن شاء الله تعالى.

فإذا ارتد على هذا النحو من الارتداد؛ فكيف ساغ في الشريعة مناكحته، وقد حرم الله تعالى نكاح الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة؛ فنقول قد تقصى الأصحاب عن هذا بوجهين: عامي وخاصي، أما الأول: فقد استفاض في أخبارهم عن الصادق -عليه السلام- لما سئل عن هذه المناكحة، فقال: أنه أول فرج عصيناه.

هذا أن الخلافة قد كانت أعز على أمير المؤمنين من الأولاد والبنات والأزواج والأموال[٢] وذلك لأن بها[٣] انتظام الدين وإتمام السنة ورفع الجور وإحياء الحق وموت الباطل وجميع فوائد الدنيا والآخرة، فإذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الذي ما تمكن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل الأرواح وسفك فيه الدماء المهج حتى أنه قتل لأجله ستين ألفًا في معركة صِفين[٤] وقتل من عسكره عشرون ألفًا، فإذا قبلنا مثله العذر في ترك هذا الأمر الجليل، وقد كان معذورًا، كما سيأتي فيه عند ذكر أسباب تقاعده -عليه السلام- عن الحرب زمان الثلاثة[٥] إن شاء الله تعالى[٦]».

إلى أن قال: «وأما الثاني: وهو الوجه الخاص: فقد رواه السيد العالم بهاء

(1) لم تكتف الشيعة بوضع تلك الرواية بل تعدى ذلك إلى أن يحتفلوا بمقتل الفاروق -رضوان الله عليه- فقد ذكر الجزائري في كتابه «الأنوار النعمانية» (١٠٨/١) ذلك الاحتفال المهيب...

(2) كفى بهذا ازدراء ومنقصة بحق علي -رضي الله عنه-.

(3) أي الخلافة.

(4) انظر كتابنا «مفتريات الشيعة على معاوية والرد عليها».

(5) أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم-، ولعنة الله على من يبغضهم.

(6) أرأيتم هذا الكذب ذا القرنين، الذي يضحك منه أولو الألباب. «أبو عبد الأعلى»

الدين علي بن عبدالحميد الحسيني النجفي في المجلد الأول من كتابه المسمى بالأنوار المضيئة قال: مما جاز لي رؤيته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد.. رفعه إلى عمر بن أذينه، قال: قلت: لأبي عبد الله -عليه السلام-: أن الناس يحتجون علينا أن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنكح فلانًا -يعني: عمر -رضي الله عنه- ابنته أم كلثوم، وكان -عليه السلام- متكئًا فجلس وقال: أتقبلون أن عليًّا -عليه السلام- أنكح فلانًا ابنته، أن قومًا يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل ولا الرشاد، ثم صفَّق بيده، وقال: سبحان الله! ما كان أمير المؤمنين أن يحول بينه -أي عمر- وبينها أي أم كلثوم- كذبوا لم يكن ما قالوا، إن فلانًا -أي: عمر- خطب إلى علي -عليه السلام- ابنته أم كلثوم فأبى.

فقال للعباس: والله لئن لم يزوِّجني لأنزعن منك السقاية وزمزم؛ فأتى العباس عليًّا -عليه السلام- فكلمه، فأبى عليه الرجل -أي: عمر رضي الله عنه- على العباس، وأنه سيفعل معه ما قال، أرسل إلي جنية من أهل نجران يهودية يقال لها: سحيفة بنت حريرية فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم بها، وبعث بها إلى الرجل -أي إلى عمر -رضي الله عنه وأرضاه-؛ فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يومًا، وقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل، فأخذت الميراث وانصرفت إلى نجران وأظهر أمير المؤمنين -عليه السلام- أم كلثوم، أقول وعلى هذا فحديث: «أول فرج غصبناه» محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى». اهـ

تبين مما سبق أن الشيعة لا تجوِّز نكاح أهل السنة، ولكن ربما يتبادر إلى ذهن أخي القارئ أن الذين لا يجوز نكاحهم عند الشيعة هم الذين يناصبون الإمام علي -رضي الله عنه- وأهل بيته، وليسوا أهل السنة فإنهم يحبون الإمام علي وأهل بيته؛ فصبرًا فإننا لا نقاضي الشيعة إلاَّ إلى كتبهم الموثوقة لديهم فهذا

الشيخ حسين آل عصفور يقرأ في كتابه «المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية» (ص١٤٥):

«وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال، واتسع فيه المجال والتعرض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب، الذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر، بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر المشرك إلا كان هو المراد منها والمعني بها.

وأما معناه الذي عليه الأخبار فهو ما قدمناه هو تقديم غيره -عليه السلام- على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً عن كتاب «مسائل الرجال» بالإسناد إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إليه -يعني علي بن محمد -عليه السلام- عن الناصب هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما[١]؟

فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

وما في شرح «نهج البلاغة» للراوندي عن النبي -صلّى الله عليه وآله وسلّم- أنه سئل عن الناصب بعده قال: من يقدِّم على عليٍّ غيره[٢].

ويقول (ص١٤٧): «ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن الذين قالوا: إن الأذان رآه أبي بن كعب في النوم، فظهر لك أن النزاع والخلاف بين القائلين بهذه المذاهب الثلاثة -أعني مجرد التقديم ونصب العداوة لشيعتهم، كما اعتمده محمد أمين في الفوائد المدنية ونصب العداوة لهم -عليهم السلام-، كما هو اختيار المشهور خلاف لفظي لِمَ عرفت من التلازم بينها...

ويقول صاحب «الأنوار النعمانية» لنعمة الله الجزائري (٣٠٦/٢،

---

(1) يقصد أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما-، واللعنة على أعدائهما ومبغضيهما.

(2) أرأيتم هذا الكذب على النبي ×؟! «أبو عبد الأعلى»

٣٠٧):

«وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فهو مِمَّا يتم ببيان أمرين: الأول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه نجس، وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي، وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية -رضوان الله عليهم-...».

إلى أن قال: «ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن إدريس قدس الله روحيهما، وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم؛ نظرًا إلى إطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة، فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق؛ ولأنك قد تحقَّقت أن أكثرهم نواصب بهذا المعنى». اهـ

وبعد هذا الإيضاح فماذا يقول السائل من تعريف الناصب، لابد بعد هذا أنه قد تبين بأن أهل السنة نواصب في نظر الشيعة، وبالتالي لا يجوز نكاحهم، وأنهم شر من اليهود والنصارى.

والخميني يرى عدم الجواز في نكاح أهل السنة إلا إذا كان تقية كما كان عليه رسول الله $ فإنه ما تزوج عائشة، وحفصة -رضي الله عنهما- إلا تقية من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فهو يذكر (ص١٩٨) من رسالته «التقية» موثقة سماعة:

سألته عن مناكحتهم والصلاة خلفهم؟ فقال: أمر شديد لن تستطيعوا ذلك قد أنكح رسول الله -صلّى الله عليه وآله وسلّم-، وصلّى علي -عليه السلام- وراءَهم».

وقال أيضًا: «الخميني يرى عدم صحة الصلاة خلف السُّني إن كانت مكتوبة، وأما إذا كانت تطوعًا فله خمس وعشرون درجة، وأنه كمن صلى خلف رسول الله $ في الصف الأول، وأفضل الصلوات ما كانت تقية»، فيقول

(ص١٩٨) من رسالة «التقية»[1].

قد وردت روايات خاصة تدل على الصلاة مع الناس والترغيب في الحضور في مساجدهم، والاقتداء بهم والاعتداد بها...، عن أبي عبد الله قال: من صلى معهم في الصف الأول، كمن صلى خلف رسول الله $ في الصف الأول، ولا ريب أن الصلاة معه صحيحة ذات فضيلة جمة فكذلك الصلاة معهم حال التقية.

وصحيحة حفص بن البختري عنه قال: يحسب لك إذا دخلت معهم وإن كنت لا تقتدي بهم مثل ما يحسب لك إذا كنت تقتدي به، ورواية إسحاق بن عمار في حديث قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: إني أدخل المسجد فأجد الإمام قد ركع وقد ركع القوم فلا يمكنني أن أؤذن أو أقيم وأكبر فقال لي: فإذا كان ذلك فادخل معهم في الركعة واعتد بها فإنها من أفضل ركعاتك، ورواية زرارة عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: لا بأس بأن تصلي خلف الناصب، ولا تقرأ خلفه فيما يجهر به فإن قراءته يجزيك...

وعند الخميني التقية المداراتية مخصوصة بأهل السنة سواء كانت في عباداتهم أو أعيادهم أو تشييع جنائزهم، فيقول (ص٢٠٠) من رسالة «التقية»: «وأما التقية المداراتية المرغوب فيها مما تكون العادة معها أحب العبادات، وأفضلها؛ فالظاهر بالتقية عن العامة كما هو مصب الروايات، على كثرتها».

ويعلّل الخميني التقية المداراتية مع أهل السنة بصلاح حال الشيعة لضعفهم خصوصًا في تلك الأزمنة، وقلة عددهم، فلو خالفوا التقية لصاروا في معرض الزوال والانقراض.

فالخميني يرى أن على الشيعة أن لا يُظهروا حقيقة مشاعرهم تجاه أهل

---

(1) انظر بالتفصيل كتابنا «الخميني والتقية»، وفصل «الشيعة والتقية» من كتابنا: «حقيقة الشيعة والتشيع».

السنة؛ لئلا يخوضوا في معركة غير متساوية أو متكافئة؛ حيث إن أهل السنة الذين يحكمون البلدان، فإذا الشيعة أظهروا عداوتَهم لأهل السنة، فطبيعي أن أهل السنة لا يرضون بذلك، ويقابلون عدوان الشيعة بما هو كفيل برده والقضاء عليهم.

أصدر الخميني في العام قبل الماضي (١٤٠٠هـ) فتوى بإجازة الوقوف بعرفة للشيعة مع السنة، وعدم الاختلاف في مناسك الحج، واستبشر بعض الذين ليس لهم اطلاع على مؤلفات الخميني، وقالوا: إن هذه الفتوى دليل على مرونة فكر الخميني، ولكن غاب عن عقل هؤلاء أن تلك الفتوى صدرت تقية مداراتية، فقد قال في رسالته «التقية» (ص١٩٦):

«وليعلم أن المستفاد من تلك الروايات صحة العمل الذي يؤتى به تقية؛ سواء كانت التقية لاختلاف بيننا وبينهم في الحكم، كما في المسح على الخفين، والإفطار لدى السقوط، أو ثبوت الموضوع الخارجي كالوقوف بعرفات اليوم الثامن لأجل ثبوت الهلال عندهم...».

إلى أن قال في ختام الرسالة: «فأرجو أن أكون قد ساهمت ولو بشيء يسير في إجلاء بعض الغشاوة التي على أعين المنخدعين بالثورة الإيرانية وقادتها.

وربما تكون هذه الرسالة غير مشبعة بالتحليل، ولكن هذا قدر جهدي وعلمي، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فهو مني والله، يهدي إلى سواء السبيل.

وأرجو من الله تعالى أن يهيء لهذه الأمة شبابًا صالح يقوم بأعباء كشف ودراسة الأفكار المنحرفة الأخرى.

وفي الختام أشكرك على العناء الذي بذلته في سبيل قراءة هذه الرسالة، وإلى اللقاء في رسائل أخرى إن شاء الله تعالى، دعواتكم لنا بالمغفرة والأجر

عند الله تعالى[١].

أخــوك

محمد مال الله

». اهـ

قلت: وفي مجلة «المجتمع» أيضًا العدد (٤٧٨) بتاريخ (١٩٨٠/٤/٢٩- ص١٥) تحت عنوان: «خسارة علمية» الشيخ «محمد باقر الصدر» أحد أبرز المراجع العلمية المعاصرين للمذهب الجعفري، وأحد أبرز المفكرين الإسلاميين الذين برزوا من فقهاء المذهب الجعفري، وله كتابات إسلامية جيدة تداولها أيدي المفكرين ككتاب «اقتصادنا»، و«فلسفتنا» وغيرها من الكتب، لقد تأكد مؤخرًا إعدامه بسبب أحداث سياسية، ونحن بعيدًا عن الجانب السياسي.. والخلاف المذهبي.. نرى أن في فقدان الشيخ الصدر خسارة لثروة علمية كان وجودها يثري المكتبة العربية والإسلامية».اهـ

وفي «الصباح الجديد» صحيفة أسبوعية يصدرها مكتب صحافة الاتجاه الإسلامي «الإخوان المسلمين» جامعة الخرطوم (١٩٨٢/٢/١٧) تقول الصحيفة: «بسم الله الرحمن الرحيم.. مع تباشير النصر مشايخ الخليج يستصدرون الفتاوى البترودولارية ضد الخميني.. إسلام الريالات أم إسلام القيم؟ أن يقف الإعلام الغربي ضد الحكومة الإسلامية في إيران فهذا شيء مألوف، وأن يعارضها الشيوعيون فهذا شيء طبيعي.. ولكن لماذا يعاديها شيوخ الخليج، وتحت مظلة الدين؟ أو بعبارة أخرى (الإسلام ضد الإسلام)،

---

(1) قال محمد مال الله: «هذه الرسالة كانت موجهة إلى أحد شباب الحركة الإسلامية المعاصرة بالقاهرة حين تناقشنا عن الثورة الإيرانية والخميني، وقد اقترح بعض الأخوة نشرها ليعم النفع العام فاستخرت الله وقدمتها للطبع وأرجو من الله سبحانه وتعالى حسن الثواب وجعله في ميزان حسناتي».

ولكنـه إسـلام (الركـون) ضـد إسـلام الجهـاد، وإسـلام (العجـز) ضـد إسـلام الإستشـهاد، وإسلام (الريـال) ضـد إسلام القيم، وإسلام (أعوان الظلمـة) ضـد إسلام جند الله المجاهدين، علـى أنهم يتمنـون مـن أعمـاق قلـوبهم أن تكـون هذه الثورة باطلاً، وأن يكون شيوخ الخليج بقيادة (أمير المؤمنين فهد بن عبد العزيز على درب الإسلام الصحيح؛ لأن إسلام الدجاج الفرنسي الشـهير (المذبوح وفقًا للتعاليم الإسلامية) أفضل وأجمل وأمتع من إسلام الحرب والخندق».اهـ

قلت: هكذا كـذب فـي كـذب ومكـر فـي مكـر، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]. فإن الحقد الكـامن فـي قلب هذا الرجل علـى علمـاء السنة يطفـح من الكلام السابق طفحًا، وإن تزييف الحقائق وإلباس الزور لباس الحق قد لا تجد له مثيلاً إلاَّ في هذا الكلام.

وذلك أن المتكلم يتكلم عن وهم نسجه فـي خيالـه يخدع بـه السُّدَّج، فـإن فتاوى أئمة الحديث والسنة من أهل دول الخليج في التحذير من الثورة الشيعية الإيرانية إنما نبعت من عقيدة لا علاقة لها بدولار ولا بترول، فهم ليسوا بحاجـة إلى دولارات الأمركيين حتى يفتوا بهذه الفتاوى؛ حيث إن الله الغنـي قد أغنـاهم من فضله، وإنَّما أفتوا هذه الفتاوى حفظًا لمعتقد المسلمين، ودمـاء المسلمين من كيـد الـروافض الملاعـين الـذين يخططـون لـيلاً نهـارًا لإفسـاد عقيـدتهم وسـلب هويتهم السنية السلفية، ثم استباحة دمائهم وأعراضهم، فأئمة السنة هم أمناء هذه الأمة وإن كره المنافقون.

وإنما العهدة على أصحاب الاتجاه الإسلامي الحزبي البدعي فـي السـودان وغيرها، الذين لم يحرروا ولاءهم وبراءهم؛ فلا تمييز عنـدهم بـين سـني سلفي سـائر علـى سـبيل الصـحابة والسـلف الصـالح، وصـوفي مخـرف يسـتغيث بالأموات، وشيعي رافضـي يُكفِّر أصحاب النبي $، ويتهم أم المؤمنين عائشـة -رضـي الله عنهـا- بالزنا، ويعتقد ألهية أئمته المعصومين وأنهم يعلمون الغيب.

فهم الأولى بما اتهموا به علماء السنة، حيث غرتهم الأموال المتدفقة عليهم من الخميني؛ فباعوا دينهم بثمن بخس دراهم معدودة، وقلبوا رأس المجن لمن أحسن إليهم من علماء وأمراء الدولة السنية، فكيف بهم ﴿إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠]. والله الموعد.

وقال د. عز الدين في كتابه (ص٤١، ٤٢): «في ألمانيا الغربية كان الأستاذ عصام العطار -أحد الزعماء التاريخيين لحركة الإخوان المسلمين- يكتب كتابًا كاملاً يتناول تاريخ الثورة وجذورها ويقف بجانبها مؤيِّدًا، ويبرق أكثر من مرة للإمام الخميني مهنئًا ومباركًا، وانتشرت أحاديثه المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم، وشرح موقفها.

وفي السودان كان موقف الإخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الإسلاميين من أروع المواقف التي شهدتها العواصم الإسلامية؛ حيث خرجوا بمظاهرات التأييد، وسافر الدكتور الترابي زعيم الإخوان[١] إلى إيران، حيث قابل الإمام معلنًا تأييده، ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقف مستمر حتى الآن.

وفي تونس كانت مجلة الإسلامية «المعرفة» تقف بجانب الثورة، تباركها، وتدعو المسلمين إلى مناصرتها، ووصل الأمر أن كتب زعيم الحركة الإسلامية الغنوشي -والذي هو عضو التنظيم الدولي للإخوان المسلمين- كتب مرشحًا الإمام الخميني لإمامة المسلمين!!

ويعتبر الغنوشي أن الاتجاه الإسلامي الحديث تبلور وأخذ شكلاً واضحًا على يد الإمام البنا والمودودي وقطب والخميني ممثلي أهم الاتجاهات

---

(1) الترابي وما أدراك ما الترابي؟! إنه أحد أئمة الضلال في هذا الزمان، لذلك لا جرم أن يؤيد الخميني على ضلاله.

الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة». اهـ

قلت: الخميني الذي يريد الغنوشي(١) أن يرشحه إمامًا للمسلمين، لا يرضى أن يكون إمامًا للمسلمين النواصب، بل هو لا يرضى إلاَّ بسفك دمائهم واستحياء نسائهم، ولا يرضى بقبلة المسلمين الكعبة المشرفة في مكة المكرمة قبلةً؛ لأنها في اعتقاده صارت معقلاً للنواصب الكفرة الأنجاس، إنما هو يسعى لمحو مكة والمدينة من الوجود، وتحويل الكعبة إلى كربلاء، كما صرح بهذا للشيخ حسين الموسوي، والذي سجَّل هذا الاعتراف الخطير من الخميني في كتابه «لله ثم للتاريخ»، وقد تقدَّم نقله(٢).

ثم قال أيضًا د: عز الدين في (ص٤٨): «أمَّا موقف الجماعة الإسلامية في باكستان فقد تمثل في فتوى العلامة أبي الأعلى المودودي التي نشرت في مجلة (الدعوة - القاهرة - عدد ٣٩ أغسطس- آب، ١٩٧٩) ردًّا على سؤال وجهته إليه المجلة حول الثورة الإسلامية في إيران:

أجاب العالم المجتهد الذي أجمعت الحركة الإسلامية أنه واحد من أبرز روادها في هذا القرن:

«ثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية، وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيِّد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات».

---

(1) وقد تغير موقف الغنوشي في البرهة القريبة، حيث أصدر بيانًا يؤيد فيه القرضاوي على التحذير الذي أطلقه أخيرًا -بعد أن كان مهادنًا للشيعة- من خطورة قيام الشيعة الرافضة بعمليات تشييع الدول السنية، وسوف يأتي مزيد من التفاصيل في هذا الشأن فيما يلي من هذا الكتاب إن شاء الله.

(2) وانظر أيضًا ما تقدم نقله من كتاب «موقف الخميني من أهل السُّنة».

إذن هذا هو الموقف الشرعي من الثورة الإسلامية كما يطرحه المودودي، وليس ما يطرحه وعَّاظ السلاطين السعوديين وغيرهم من آراء مخالفة لفتوى المجتهد الكبير، فأيهم أولى بالاتباع أيها المسلمون مجاهد ورائد إسلامي عظيم كالمودودي أمَّنْ يقدمون البيعة والولاء لفهد بن عبد العزيز -إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين!!-».اهـ

أقول: أولاً: هذا المجتهد الكبير الذي جعله الدكتور حجة قد أجمعت هيئة كبار العلماء في بلده: الهند على التحذير منه، وعلى تحريم الانتماء إلى جماعته الحزبية نظرًا لِمَ يحمله من أفكار بدعية تضر بالمسلمين(١)، وقد صدق هؤلاء

---

(1) قال الشيخ عبد السلام بن برجس -رحمه الله- في درس له بعنوان «الجرح والتعديل» (الوجه أ): «ولنضرب مثلاً في الأشخاص، ومثلاً في الكتب يجلي هذا الأمر ويوضح خطأ التعديل بمثل هذه المدارك، فمثال الأشخاص: الأستاذ أبو الأعلى المودودي، هذا الرجل خرج في الهند ودعا إلى الإسلام وألف كتبًا كثيرة وكوَّن جماعة إسلامية، وقد انخدع به كثير من الناس لا سيما مَن في هذه الجزيرة العربية، وظنوه مُجددًا من المجددين لدين الإسلام، وسَبَبُ هذه الثقة بهذا الرجل هو ذلك المدح الذي عُلِّقَ على هذين الأمرين: على انتشار كتبه، وعلى انتفاع الناس به، وقد ضلَّ المادح والمثني؛ لأن النفع كما يكون في الخير فقد يكون في الشر فأهل البدع -عندهم وفي تصورهم- أنهم قد انتفعوا بعلمائهم وبكتبهم، ولنكشف حقيقة هذا التوثيق الذي خُلع على مثل هذا الرجل الذي بلغ مبلغًا عاليًا في الانحراف عن السنة؛ لكي نكشف هذا الأمر فبين يدي الآن رسالة لأحد المُحدّثين من علماء الهند وهو الشيخ محمد يوسف البنّوري -رحمة الله تعالى عليه-، اسمها: «الأستاذ المودودي وشيء من حياته وأفكاره». يقول في آخر الكتاب الأول من هذا العنوان يقول: «وفي ختام هذه المقدمة نأتي بقرار اتخذه أكابر العلماء وجهابذة الدين في حق الأستاذ المودودي وجماعته ودستورها في (٢٧ من شوال سنة ١٣٧٠) في دلهي في مكتب جمعية العلماء وقد اتفق أكابر علماء الدين على هذا القرار وفيهم مثل شيخ الإسلام السيد حسين أحمد المدني رئيس أساتذة دار العلوم بديوبند، ومثل المحقق مفتي الهند الأكبر الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي، ومثل حكيم الإسلام الشيخ القاري محمد طيب الديوبندي مدير دار العلوم الديوبندية، وفيهم الشيخ عبد اللطيف المحدث مدير مظاهر العلوم في سهارنفور، وفيهم شيخ الحديث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الصديقي صاحب أوجز المسالك شرح الموطأ لمالك، وفيهم الشخ أحمد سعيد خطيب الهند سكرتير جمعية العلماء، وفيهم الشيخ سعيد =

العلماء، فها هي إحدى فتاويه المضلّلة للأمة تظهر حقيقة أمره، وأنه شيعي متستر أو حزبي متعصِّب، يريد إيقاع المسلمين في حبائل الرافضة الباطنية الملاعين الذين شيَّدوا صرح الوثنية والزندقة المتمثل في عبادة الأضرحة وتأليه الأئمة باسم الإسلام.

وثانيًا: سخرية د. عز الدين من علماء السنة الربانيين؛ بوسمهم وعَّاظ السلاطين، لا نجد ردًّا عليه إلا ما قاله الرازيان: أبو حاتم وأبو زرعة: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر».

=

أحمد المفتي في مظاهر العلوم، وغيرهم من أصحاب مراكز العلم والفتوى وهؤلاء الأكابر أعيان هذه البلاد وأعلامها علمًا وفقهًا ودينًا وتقوى وكان أصبح عليهم مدار الفتوى، وهذا نص القرار المترجم إلى العربية يقولون فيه: «إن مطالعة تآليف المودودي وحزبه الجماعة الإسلامية تجعل الناس في حرية من إتباع أئمة الدين وألا يبقى لهم صلة بهم وهذا مما يهلك العامة ويضلهم ضلالاً، ووسيلة لانتقاص صلة المسلمين بصحابة رسول الله × والسلف الصالحين، وإن كثيرًا من تحقيقاته وأفكاره الخاطئة إذا اتخذها الناس تكون وسيلة لفقه جديد، وإحداث في الدين وبدعة في الإسلام باليقين، وهذا في غاية الضرر في الدين فنحن نقول بكل صراحة إن كل حركة تحوي أمورًا مثل هذه خطأ يضر المسلمين ونعلن براءتنا من هذه الجماعة ومن هذه الحركة».

ثم يقول المؤلف في (ص٥٠) من الكتاب المذكور: «إن مركز الفتوى في الهند ورئاسة دار الإفتاء في دار العلوم في ديوبند أصدرت الفتوى في الأستاذ المودودي وجماعته وهاك نص الفتوى مترجمًا إلى العربية:

يجب على المسلمين أن يجتنبوا عن الجماعة الإسلامية وإن المشاركة فيها سمٌّ قاتلٌ، وعلى المسلمين أن يكفوا الناس عن المشاركة فيها لكيلا يضلوا، وضرر الجماعة أكثر من النفع، فلا يحل شرعًا المساهمةُ فيها وكل من أيَّدها وأعانها بالنشر والإشاعة يكون آثمًا **ويكون داعيًا للإثم والمعصية بدل أن يكون مثابًا ومن كان منهم إمامًا في مسجد فتكره الصلاة وراءه»**. اهـ

هكذا يقول علماء الهند ومفتو الهند في مثل هذا الرجل ويجعلون الإعانة على تأييده إثمًا مع أنه يدعو إلى الإسلام، وما ذلك إلاَّ لأنه دعا إلى الإسلام على غير السنة، فوجب أن يُحذّر منه، ووجب أن لا يُغتر بالانتفاع المزعوم من كتبه وبمسير كتبه في الشرق والغرب، فهذا مثال الأشخاص». اهـ النقل عن درس الشيخ عبد السلام برجس -رحمه الله-.

ثم قال هذا الإخواني المتعصِّب في (ص٥١): «وبعد فإن تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة والممتد على مدى القرن الأخير لم يعرف إلا الإخاء والتعاون وروح التوحيد فلماذا تنتشر بيننا اليوم كتب الفتنة والانقسام بدءًا من كتاب الأكاذيب: «موقف الخميني من الشيعة والتشيع» ومرورًا بكتاب (السراب)، وحتى كتاب الأضاليل (وجاء دور المجوس)». اهـ

قلت: مَن من علماء السنة المعروفين بالاستقامة وسم هذه الكتب بأنها كتب فتنة، إنما روَّج لهذه الفرية الشيعة الروافض؛ لأنها فضحت خططهم الخبيثة في العمل على تدمير عقيدة المسلمين ونشر عقائد الباطنية والزنادقة، وأبانت عن خبيء مكرهم في العمل على إبادة السنة من بلاد الإسلام لتحل محلها الزندقة والوثنية وأعمال الباطنية.

ولو كانت هذه كتب أكاذيب كما يدعي الدكتور -هداه الله-، فهي لم تأتِ بشيء يخالف ما اعترف به اثنان من كبار مفكري الإخوان في كتابين ألّفا على غرار كتب الأكاذيب، وهما: سعيد حوى في كتابه «الخمينية شذوذ في العقائد»، وأبو الحسن الندوي في كتابه «صورتان متضادتان»، وسوف يأتي النقل منهما -إن شاء الله- في فصل لاحق.

وكتاب «وجاء دور المجوس»[١] -الذي وسمه هذا المتعصِّب بأنه كتاب أضاليل- لم يسرد شيئًا من بنات خياله، إنما أتى بحقائق تاريخية مدونة في كتب التاريخ المعتمدة، أومأخوذة من مؤلّفات الشيعة التي يعترفون بها ويطبعونها،

(1) وصاحب كتاب «وجاء دور المجوس»، وغيره من الكتب في التحذير من الثورة الإيرانية الشيعية: عبد الله محمد غريب، قيل إن هذا الاسم اسم حركيٌّ، وأن المؤلف الحقيقي هو: محمد سرور زين العابدين، والذي تنسب إليه: «السرورية»، والتي قال فيها العلامة الألباني: «السرورية خارجية عصرية».

وهذا من العجب العجاب، ومن الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاَّب أنه سبحانه سلّط الخوارج على الرافضة، وجعل بأسهم عليهم شديدًا.

وحديثـه عـن الخمينـي وثورتـه لـم يخـرج عمّـا ذكـره الخمينـي فـي مؤلّفاتـه التـي نشرها بنفسه، أو تصريحاته الثابتة عليه.

وقد نقل صاحب كتاب «وجاء دور المجوس» عن كتـاب مـن أشـهر كتـب الخميني، وهو كتـاب «تحرير الوسيلة» كلامًـا سقيمًا شيَّد فيه الخمينـي صـرح الوثنيـة المتمثلـة فـي عبـادة القبـور وتعظـيم مشـاهد الأئمـة، كمـا فـي (ص٢٠١): «يقـول الخمينــي عـن منزلــة (التربــة الحســينية) عنــدهم: «والأفضــل التربــة الحسينية -يعني: بالنسبة لمواضـع السجود- التـي تخـرق الحجـب السبع وترتفـع عن الأرضين السبعة على ما في الحديث». (تحرير الوسيلة، ج١ ص١٤٩).

وهذه التربة التي هذا فضلها تختص بأن في تربتها شفاء ولهذا يسوغ في شـرعهم الأكـل منهـا ولا يلتحـق بهـا غيـره فـي هـذه المزيـة ولا حتـى تربـة قبـر الرسول $ يقول الخميني:

«يسـتثنى مـن الطـين -أي المحـرم أكلـه- طـين قبـر سـيدنا أبـي عبـد الله الحسين -عليه السلام- للاستشفاء، ولا يجوز أكلـه بغيـره، ولا أكـل مـا زاد عـن الحمصة المتوسطة، ولا يلحق بـه طـين غيـر قبـره حتـى قبـر النبـي $ والأئمـة -عليهم السلام-» (تحرير الوسيلة، ج٢ ص١٦٤).

ومـن مقدسـاتِهم أيضًـا مسـجد الكوفـة الـذي يلـي مسـجد مكـة والمدينـة فـي الفضل، يقول: «وأفضلها -أي المسـاجد: مسـجد الحـرام، ثـم مسـجد النبـي $، ثـم مسجد الكوفة والأقصى» (تحرير الوسيلة، ج١ ص١٥٢).

ويقول وهو يتحدث عن شروط الاعتكـاف: «الخـامس: أن يكـون فـي أحـد المسـاجد الأربعـة: المسجد الحـرام، ومسـجد النبـي $، ومسـجد الكوفـة، ومسـجد البصرة، وفي غيرها محل إشكال». (تحرير الوسيلة، ج١ ص٣٠٥).

ومقدساتهم وكعبـاتهم كثيرة، والأسـاطير التـي صـنَّفُوها فـي فضـلها لا تعـد ولا تحصـى، ولكننا هنا نقتصر علـى مـا يـورده الخمينـي فقط، وأمَّـا الصـلاة فـي

هذه المشاهد والقبور فهي مشروعة وفضيلة يقول: «ولا بأس بالصلاة خلف قبور الأئمة، وعن يمينها وشمالها، وإن كان الأولى الصلاة عند الرأس على وجه لا يساوى الإمام -عليه السلام-». (تحرير الوسيلة، ج١ ص١٦٥).

وقال أيضًا: «وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة -عليهم السلام- خصوصًا مشهد أمير المؤمنين -عليه السلام- وأبي عبد الله الحسين -عليه السلام-[1]» (تحرير الوسيلة، ج١ ص١٥٢).

ولهذا فالشيعة يعتنون ببناء وزخرفة هذه المساجد.

يقول الأستاذ الندوي عن مشهد (علي الرضا) في إيران: «فإذا دخل غريب في مشهد سيدنا علي الرضا لم يشعر إلاً وأنه داخل الحرم، فهو غاص بالحجيج، مدوي بالبكاء والضجيج عامر بالرجال والنساء، مزخرف بأفخر الزخارف والزينات، قد تدفقت إليه ثروة الأثرياء وتبرعات الفقراء، أما المساجد فهي تشكو قلة المصلين وزهد القاصدين». (مجلة الاعتصام، العدد ٣ السنة ٤١).

وقال صاحب (التحفة الإثني عشرية): «إنهم يعظمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ويصلون إليها مستدبرين القبلة إلى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم، وإن حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت إلى مرقدي موسى الكاظم ومحمد الجواد -رضي الله عنهما-، فانظر ماذا ترى، ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الإمام علي -كرم الله وجهه-، ومرقد الإمام الحسين -رضي الله عنه-، مِمَّا لا يشك ذو عقل في إشراكهم والعياذ بالله». اهـ

(1) أين الخميني من قول رسول الله ×: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»، أخرجه البخاري ومسلم، لا يؤمن به بالطبع؛ لأنه لا يؤمن بالسنة المدونة في كتب الصحاح والمسانيد والسنن، إنما يؤمن فقط بكتاب «أصول الكافي»، وبنحوه من كتب الأكاذيب.

قلت: ورغم ظهور ضلال الخميني لكل ذي عين، حتى حكم عليه إمام السنة محمد ناصر الدين الألباني، وغيره من العلماء الربانيين بالكفر، فقد عميت أبصار حزب الإخوان، وختم الله على قلوبهم وأسماعهم، فقاموا بكتابة هذا العزاء في إمام الكفر والضلالة الخميني، وهذا نصُّ العزاء:

«الإخوان المسلمون يحتسبون عند الله: فقيد الإسلام الإمام الخميني، القائد الذي فجَّر الثورة الإسلامية ضد الطغاة، ويسألون الله له المغفرة والرحمة، ويقدمون خالص العزاء لحكومة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والشعب الإيراني الكريم، إنا لله وإنا إليه راجعون.

المرشد العام: حامد أبو النصر»[١].

قلت: فلا ندري أي إسلام هذا الذي يصير الخميني الزنديق -سفَّاك دماء المسلمين وداعية الوثنية والزندقة والفجور- فقيدًا له، هل هو دين الله الحق الذي يبرأ من اعتقادات الخميني الكفرية، أم هو دين آخر -لا معالم له- خاص بحزب الإخوان، يستخدمونه كشعار فقط ووسام يلبسونه لمن شاءوا**!!**

****

(1) نشرته مجلة «الغرباء الإخوانية»، عدد (٧ سنة ١٩٨٩م).

موقف محمد مهدي عاكف
-المرشد الحالي لحزب الإخوان-
مَنْ الشيعة الإمامية الرافضة، ومن دولتهم في إيران

أجريت صحيفة «الوطن» لقاء مع محمد مهدي عاكف بتاريخ (٨ ربيع الأول 1428هـ)، الموافق (٢٧ مارس ٢٠٠٧)، صرَّح فيه بتصريحات تؤكد ثباته على منهج البنا في التحالف مع الشيعة الرافضة، وإن أظهروا الكفر الصراح والعداء الواضح ضد أهل السنة، وقد قام د: حمد بن إبراهيم العثمان بنقد هذه التصريحات نقدًا علميًّا قويًّا مؤيَّدًا بالأدلة الشرعية والحقائق الواقعية، واللَّتان بهما يدرك فقه الواقع، فنقلت لكم ما قاله لمساسه المباشر بموضوع بحثنا، ولأهميته، وهذا نصه:

قال محمد مهدي عاكف: «لكنني معجب بالموقف الرجولي لإيران ضد الطغيان الأمريكي والصهيوني».

قال د: حمد: «فالأخ الكريم المرشد العام نسي احتلال إيران للجزر الإماراتية، ونسي مطالب إيران وحقوقها التاريخية المزعومة في البحرين، ونسي نصرة إيران لأمريكا في إسقاط طالبان، ونسي تناقض إيران وازدواجيتها في ايوائها لعناصر القاعدة لزعزعة أمن الخليج والسعودية خصوصًا.

نسي الأخ المرشد الكوادر الكويتية التي دربتها إيران في صحراء الوفرة

التي قامت بتفجيرات في الحرم المكي عام (١٤٠٦هـ)، ونسي فيلق مكة الذي أنشأته إيران في جنوب العراق لتصدير الفوضى للسعودية.

نسي مرشد الإخوان دور إيران في إفساد العراق وزعزعة استقراره من خلال الميليشيات الكبيرة التي انشأتها وزرعتها في العراق، نسي الجهود الخبيثة التي قامت بها إيران لتغيير الهوية العراقية من خلال إدخال الملايين من الإيرانيين للعراق وتصييرهم من حملة الهوية العراقية من خلال عملائهم في العراق[1].

نسي مرشد الإخوان دور إيران في تخريب لبنان من خلال صناعة «حزب الله» في لبنان، وتصييره دولة داخل دولة.

نسي أن إيران أصابت الاقتصاد اللبناني بمقتل، وأفسدت ما بناه الحريري في سنوات طويلة أنفقت دول الخليج فيها المليارات لإعمار لبنان لينعم أهله بأمن ورخاء.

---

(1) واقرأ هذا التصريح الصادر من الجماعة في الاعتذار حول جرائم الشيعة في العراق: «وإذا كان البعض يستدل بالصراع المذهبي في العراق بين السنة والشيعة، فذلك أمر مرده إلى ممارسات تاريخية من نظام العراق السابق، وموقفه من الشيعة وعدوانه على إيران». انظر: «رسالة مفتوحة إلى الأستاذ المرشد مهدي عاكف» (ص١٢).

وسأترك الرد على هذا الاعتذار السياسي الباهت إلى أحد أصحاب الفكر السروري -هذا الفكر الخارجي الذي خرج من تحت عباءة حزب الإخوان- وهو: نصر حسن المزرعاوي حيث قال في «رسالة مفتوحة إلى الأستاذ مهدي عاكف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين» (ص١٣): «إن هذا الكلام القائم على المغالطات، والمفتقر إلى الرؤية الصحيحة، والذي تفوح منه رائحة المجاملات، يعد دفاعًا -وإن كان غير مقصود- عن أفعال الميلشيات الشيعية في العراق، والتي تقوم بحرب إبادة لأهل السنة في بغداد وضواحيها، وفي البصرة، ويعد هذا الموقف خذلانًا لأهل السنة في العراق». اهـ

وسوف نذكر طرفًا -إن شاء الله- من هذه الحرب الرافضية الخبيثة ضد مسلمي العراق في فصل تالٍ، فلا تفوتك قراءته فإنه هام جدًّا؛ لأنه سوف يثبت لك -أخي المنصف- أن هذا المرشد الإخواني إما أنه عميل خائن للدولة الإيرانية الشيعية، أو أنه مبتدع صاحب هوى قد أعمت البدعة بصيرته.

نسي أن إيران من خلال عملائها «حزب الله» دمَّروا دولة المؤسسات في لبنان «حكومة السنيورة» من خلال الاعتصامات والمظاهرات اليومية التي قاموا بها فأصابت لبنان بالشلل، وضاعفت من جراحه وخسائره بعد انتهاء حرب فرضتها إيران لتجعل من لبنان مسرحًا لأغراضها كما جعلت العراق كذلك.

لو كان «حزب الله» صادقًا مجاهدًا لوجه الله لا لوجه إيران لقام بعد الحرب بنصرة حكومة لبنان لتتعافى من الحرب، لا أن يدمرها ويزيد من جراحها وخسائرها من خلال تعطيل مؤسسات الدولة.

نسي الأستاذ المرشد العام للإخوان إن إيران صنعت من جنوب لبنان محمية طائفية، تقدم المساعدات والرعاية لطائفة واحدة لا غير، وتريد أن توهمنا أن لا فرق، أما الحريري -رحمه الله- والسنيورة فدولتهما ترعى وتساعد كل المواطنين على اختلاف طوائفهم.

نسي أم جهل الأستاذ المرشد العام للإخوان أن إيران تساند «الحوثيين» بمحافظة صَعدة من اليمن للخروج على الحاكم وزعزعة الأمن، وأن من شروط «الحوثيين» لوقف فتنتهم إغلاق دار الحديث بدماج التي أسسها العلامة مقبل الوادعي -رحمه الله-.

فهذا غيض من فيض نُذكّر به الأستاذ المرشد العام ليتبين أننا ندفع شرورًا عن أنفسنا، وأن يراجع نفسه ليتبين حقيقة فقه تزاحم الشرور.

إيران يا أخي، وأصدقك والله، لا تساعد دولنا العربية إلا على سبيل الإفساد، ونزع الانتماء العربي الإسلامي للأشقاء إلى موالاة إيران، وهذا واضح من دعمها لحماس وحزب الله وغيرهما.

هل نسي الأخ المرشد العام ما قام به «حزب الله» -الصنيعة الإيرانية- من محاولة اغتيال أميرنا الراحل الشيخ جابر الاحمد، -رحمه الله-، وكذلك ما

قاموا به من اختطاف طائرتنا «الجابرية»؟!

المرشد العام للإخوان عند سؤاله عن جهود إيران في تشييع مصر، أجاب بعدم علمه بذلك، وأن ذلك واقع في المغرب والجزائر، وهذا من عجائب الأمور!!!

فأين شعور الأمة الواحدة، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. فهل يجوز للمغرب والجزائر ما لا يجوز لمصر؟!

وإذا كان الأستاذ المرشد يرى أن لا فرق بين السنة والشيعة فلماذا تُصر إيران على تصدير ثورتها، وكأننا لا ندين بالإسلام(١)؟!

وأغرب من هذا قوله: «هذه أمور فردية تافهة لا يجوز إعطاء اي أهمية لها؟!!»، كيف تافهة؟!

هذه لها دلالات كبيرة، من أعظمها إرادة احتلال القلوب بتغيير العقائد لتيسير احتلال الأرض بعد ذلك.

ننصح سماحة المرشد بالاستفادة من التاريخ الإسلامي، فإنه إذا فعل لم يستخف بالجهود الفردية فانها تبدأ صغارًا ثم تعود كبارًا، فهذا أبو الوليد الباجي فرد واحد غيّر عقيدة المغرب من مذهب أهل السنة الى مذهب الأشاعرة.

وأمَّا عن تشيع المصريين، فقد التقيت بأخ مصري، وأفادني بتشييع بعض زملائه وبعض الأطباء في الكويت.

ثم إن موقف المرشد في التسوية بين الشيعة والسنة سياسي وليس بديني، فمع أنه زعم أن لا فرق، إلا أنه طعن في الشيعة طعنًا واضحًا في مقابلته، فإنه

---

(1) قال المزرعاوي في «رسالة مفتوحة إلى الأستاذ مهدي عاكف» (ص١٣): «لقد دأبت رسالة الإخوان الصادرة في لندن باسم الجماعة على الترويج للتشيع بطرق غير مباشرة، بخاصة موقفها من حزب الله، وإن المتتبع لما يكتب فيها، لن يجد صعوبة في الوقوف على هذا التوجه الخطير جدًّا». اهـ

لمَّا ذُكر له تشيع بعض المصريين علَّق بقوله: «هؤلاء تشيعوا وهم لا يفهمون أي شيء عن التشيع»؛ فكلامه واضح أن من يفهم لا يتشيع.

لا أعتقد أن التوافق الإخواني الإيراني لغز كبير يحتاج حله الى جهبذ يُبرز للناس الغامض من هذا التوافق مع ما بين الفريقين من التضاد العقدي، لو كان الإخوان المسلمون يتدينون بعقيدتهم حقًّا وصدقًا، ولا يجعلونها تتقلب مع تقلبات مصالحهم السياسية.

فالقاسم المشترك وسر التوافق هو أن كلا الفريقين إسلامه سياسي وليس فطريًّا، فكل واحد منهما جعل الدين مطيّة لأغراضه السياسية.

فالإخوان بأي عقل أم بأي دين ينصرون إيران، وقد حكينا شرورها وعدوانها على ديار المسلمين؟!!

و«أحمدي نجاد» ومَن خلفه ما الذي يمنعهم من أن يملأوا الدنيا عدلاً في جمهورية إيران لاسيما، وأن «أحمدي نجاد» يُوحى إليه كما زعم، فإيران تئن من الفقر والظلم، فليجعل «أحمدي نجاد» وأعوانه من إيران نموذجًا للعدل، كما فعل عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-، فإنهم إذا فعلوا ذلك أتاهم الناس أسرابًا وانقادوا لهم من غير سيف ولا دم مهراق.

كلنا يحب أهل البيت، بل لا يصح إيمان عبد حتى يحب الصحابة وأهل البيت ويتولاهم، لكن التكسب السياسي والغرور الديني بدعوى حب أهل البيت، والاستفتاح على الناس بخروج المهدي، واعتبار ما وراء بحر الخليج ظلمة مرفوض، **وقد حذَّر العلماء قديمًا وحديثًا من التكسب السياسي الديني بدعوى حب آل البيت.**

فقال مقاتل بن حيان -رحمه الله-: «أصل هذه الأهواء آفة أمة محمد $، أنهم يذكرون النبي $ وأهل بيته، فيتصيدون بهذا الذكر الحسن الجُهّال من الناس، فيقذفون بهم في المهالك، فما أشبههم بمن يسقي الصبر باسم العسل،

ومَن يسقي السم القاتل باسم الترياق فأبصرهم، فإنك إن لم تكن أصبحت في بحر الماء، فقد أصبحت في بحر الأهواء الذي هو أعمق غورًا، وأشد اضطرابًا، وأكثر صواعق، وأبعد مذهبًا من البحر وما فيه، فتلك مطيتك التي تقطع بها سفر الضلال: اتباع السنة». الاعتصام للشاطبي (١٤٢/١).

بعد أن ذكرنا شرور إيران بقيادة «أحمدي نجاد»، ودورها في زعزعة الأمن القومي العربي، نستغرب حقيقة ما قاله الأستاذ المرشد في مقابلة مع صحيفة «الوطن» حيث قال: «أنا أؤيد أحمدي نجاد، لوقوفه ضد الهيمنة الأمريكية».

والله إن جواب الأخ المرشد لو كان مطابقًا لواقع الإخوان المسلمين في مناطق الهيمنة الأمريكية لكان لكلامه قبولاً؛ لأنه دال على مصداقية الحزب، أما والحال بضد ذلك فتصريحه داخل ضمن سياسة «واحد يفجر والآخر يستنكر»، أو ضمن الدعاية والتكسب الشعبي، ودغدغة عواطف بعض الجماهير التي تنسى مواقف الإخوان في تكريس الهيمنة الأمريكية.

فمن منا ينسى دور الإخوان المسلمين سياف ورباني في أفغانستان في مناصرة الأمريكان، وفي إسقاط طالبان واحتلال أفغانستان، ومع هذا فأنا لا أكفّرهم لمظاهرتهم الكافر على المسلم.

ومن منا ينسى مشاركة الإخوان المسلمين «محسن عبد الحميد وزميله» في العراق في أول حكومة صنعتها أمريكا بعد الاحتلال للعراق وإسقاط صدام.

الأمثلة كثيرة وواضحة على تكسب الإخوان المسلمين من جراحات المسلمين، وازدواجية مواقفهم في النوازل السياسية، فهذا أحمد نوفل ليلة احتلال صدام حسين الكويت كان يكفره، كما نقل عنه من جالسه من الكويتيين ليلتها وبعد غزو صدام للكويت، وذهاب وفد من إخوان الأردن للعراق والتقائهم بصدام ناصروه وكأنه لم يكن بعثيًّا، وكأن ديار وأعراض ودماء وأموال أهل

الكويت ليست إسلامية، وهذا ليث شبيلات كوبونات النفط العراقي أظهرت حقيقة حرارة مواقفه المناصرة لصدام حسين البعثي، وابنيه (قصي وعدي).

***

حظوظ نفس أو دين؟!

في لقاء المرشد مع صحيفة «الوطن» قال الأخ المرشد العام: «لكننا الآن نسمح لأنفسنا بلقاء أولمرت، ونرفض لقاء إسماعيل هنية وخالد مشعل».

حقيقة رجل كبير قيادي لجماعة من أكبر الجماعات الإسلامية عددًا مواقفه السياسية الكبيرة انفعالات نفسية، هذا لا شك أنه لم يُلزم نفسه بزمام الشرع، وهذا لا شك يدل على تهافت مواقف الحزب المبنية على انفعالات نفسية.

ثم إن كلامه غير مطابق للواقع أبدًا، فالكل شاهد إسماعيل هنية وخالد مشعل وعباس محمود في ضيافة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله -حفظه الله-، وقد بذل جهده لحقن الدم الفلسطيني، وقطع الطريق على أحمدي نجاد الذي سعى بأمواله لانتزاع الولاء لإيران.

والكل يعرف أن خالد مشعل كان في قطر، وزارنا في الكويت ورحب به سمو الأمير ونصحه.

والكل رأى إسماعيل هنية مع أشقائه زعماء الدول العربية في قمة الرياض التي عقدت قبل أيام معدودة، ثم إن هذا الكلام غير مؤسَّس بأدلة الشرع، فقد يكره المسلم لقيا مسلم لمواقف سابقة منه، فهذا النبي $ كره لقاء وحشي قاتل حمزة -رضي الله عنه-، مع انه أسلم والإسلام يهدم ما قبله، وقال له النبي $: «غيّب وجهك عني»، وكان النبي $ في الوقت نفسه يقابل اليهود والنصارى ويبيع ويشتري معهم، ومات ودرعه مرهونة عن يهودي، وتحالف مع خزاعة وهم مشركون.

ثم إن الإخوان المسلمين يقررون أن اليهود إخوانهم، كما صرَّح بذلك منظرهم الحركي وغيره، فمقتضى الأخوة عندكم أن لا إشكال في لقيا أولمرت لو حصل، والقطريون قد رتبوا لقاءات للإخوان واليهود في الدوحة، فلماذا التناقض؟!

- وهل يجوز لكم ما لا يجوز لغيركم؟!

****

تشابهت قلوبهم
فعميت عن الدولة السعودية

في لقاء المرشد العام للإخوان محمد مهدي عاكف مع صحيفة «الوطن» قال: «ليس هناك على المساحة العالمية تجربة أستطيع أن أقول أنها نجحت في الحكم باسم الإسلام إطلاقًا، بداية من طالبان إلى تركيا والسودان والعراق وإيران والصومال، كلها تجارب ناقصة؛ لأنها لم تنشأ من الشعب، وإنما جاءت بانقلاب، باستثناء الثورة الشعبية في إيران، لكننا لا نرتاح إليها لأنها تمسكت بشعبيتها ولم تعط الحرية للجميع»

هكذا مر المرشد العام على كل التجارب البدعية واعتبرها أمثلة لمن حكم بالإسلام، وتجاوز الدولة السعودية، ولم يذكرها كنموذج للدولة الشرعية التي تحكم بالإسلام الصحيح، وتجمع بين ثوابت الإسلام ومتغيرات العصر الحديث.

ولم يشر أدنى إشارة إلى هذه الدولة المباركة، التي هي امتداد لدولة المؤسس الأول الإمام محمد بن عبد الوهاب، وأميره الناصر الإمام محمد بن سعود -رحمهما الله-.

المرشد العام لم يترك لنا أدنى مساحة نعتذر له ونتأول له، حيث نفى نفيًّا عامًا لا استثناء معه إذ قال: «ليس هناك على الساحة العالمية تجربة أستطيع أن أقول إنها نجحت في الحكم باسم الإسلام إطلاقًا»، فتأمل عبارته «إطلاقًا» وضع تحتها خطـًّا.

ذكّرنا المرشد بأشباهه من الحركيين كسلمان العودة الذي رأى أن حكم طالبان هو حكم الإسلام الوحيد، وأثنى على حكم اليمن بالإسلام وطعن في دولتنا الكويت، وكذلك محمد سرور زين العابدين الذي يكره حكم السعودية، ويرى أن السودان تحكم بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تشابهت قلوبهم عافانا الله، فالمدرسة واحدة[1].

****

(1) ويذكّرنا هذا أيضًا بموقف الجمعية الشرعية في مصر، والذي صرَّح به د. رضا الطيب: الأمين العام للجمعيات الشرعية في مجلة التبيان -المجلة الرسمية للجمعية الشرعية-: عدد (٣٢) (شهر ربيع الأول ١٤٢٨-أبريل ٢٠٠٧) -وكان ملف العدد عن «المقاومة الإسلامية وبداية الانتصار»-، حيث قال في مقال تَحت عنوان: «لبنان...انتصار الحرب والسياسة» (ص٣٧): «**إن جـمهورية إيران الإسلامية تعتبر الدولة الوحيدة التي تعلن هويتها الإسلامية بوضوح وتـحمل مسمى إسلاميًّا**».

قلت: وهذا كذب فادح يثبت تواطؤ الجمعية الشرعية في تمرير الخيانة الشيعية، حيث إنه يخدع الشباب بهذا المسمى الكاذب لإيران، ويثبت أيضًا الحقد الدفين الذي تحمله الجمعية الشرعية على الدولة السعودية السُّنية حيث إنه تناسى أن الدولة السعودية هي التي تستحق هذا الوصف الذي وسم به الدولة الفارسية الصفوية التي لا علاقة لها بالإسلام الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث إنها لا تؤمن لا بالكتاب ولا بالسنة، فالقرآن عندها محرف، وكتب السنة لا وجود لها في مراجعها التي تستمد منها أحكام الدين، فهي تكفر بكل كتب السنة التي يعتمدها المسلمون منذ عدة قرون في معرفة دينهم الذي دُوِّن في هذه الكتب، هذا بخلاف تكفير هذه الدولة الشيعية الصريح لمن حمل إلينا الإسلام وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف تكون دولة إسلامية فضلاً عن أن تكون هي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تعلن هويتها الإسلامية.

أميرنا صبــاح الأحمد
لا مـــرشد الإخــوان ولا إيران

وددنا لو أن الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين لم يكرر الخطأ نفسه الذي صدر عن حزبه أيام احتلال الكويت، ولم يتفوه بهذه المغالطات الخطيرة حتى لا تكون هذه المغالطات رأيًا عامًا لأتباع الحزب ومن يغتر بهم، لكن مع الاسف الشديد كرر الخطأ نفسه، وليته سكت على أسوأ الاحوال.

أيها المرشد الكل يعرف أنك لست وليًّا لأمر المسلمين، وأن أمر الجهاد موكول لولي الأمر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ [النور: ٦٢]. كالجهاد في سبيل الله، وقال النبي $: «**الإمام جُنة يُقاتل من وراءه**»، رواه البخاري.

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: «أربع من أمر الإسلام إلى السلطان: الحكم، والفيء، والجهاد، والجمعة».

فالكويتيون كلهم سنة وشيعة أميرهم هو صباح الأحمد -حفظه الله-، وليس مرشد إيران ولا الإخوان، وهم مع دولتهم وأميرهم في السلم والحرب، في الرخاء والشدة، قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: «بايعنا النبي $ على السمع والطاعة في عسرنا، ويسرنا، ومنشطنا، ومكرهنا، وأثره علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله».

حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه، وهدانا الله جميعًا لما اختُلف فيه

من الحق، فإنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. والحمد لله رب العالمين»[١]. اهـ

قلت: وجدير بالذكر أن مجمع البحوث الإسلامية في مصر قرر مصادرة العديد من الكتب والمجلات الشيعية مؤخرًا، كان آخرها كتاب لأحمد راسم النفيس -أحد أقطاب الشيعة في مصر- يستعرض فيه رحلته في الانتقال من المذهب السُّني إلي المذهب الشيعي، ويتحدث فيه عن الثورة الإسلامية في إيران، وقتل الرئيس الراحل محمد أنور السادات، وكيف أنه انضم إلى جماعة «الإخوان المسلمين» قبل التشيع لمدة (١٠) سنوات حتى بداية عام (١٩٨٥م)[٢].

وكشف زعماء بالطائفة الشيعية في مصر عن اعتزامهم التقدم بطلب لتشكيل أول حزب سياسي شيعي في مصر يطلق عليه «شيعة مصر»، كما أشارت إلى هذا جريدة روزاليوسف في عدد (١٩/٩/٢٠٠٥).

وقال الدريني -رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت -الرابطة الشيعية الوحيدة بمصر- ووكيل مؤسسي حزب «شيعة مصر»-: «إن برنامج الحزب الجديد سيتضمن حرية الاعتقاد وإعادة بناء الاقتصاد وتوازن العلاقات الإقليمية خاصة مع إيران، كما أنه يقبل انضمام الأقباط لحزبه».

وكشف الدريني لـ«العربية. نت» عن اسم الحزب الذي سيطلق عليه عند إعلانه قائلاً: «هو اسم خاص بنا وليس اسم «حزب الشيعة في مصر» الذي اختارته الدولة ونشرته روزاليوسف، وهذا الاسم الخاص بنا هو (الغدير).

قلت: وتعود هذه التسمية إلى هذا الحديث المكذوب على الرسول $،

---

(1) نشرته جريدة الوطن، تاريخ النشر، الاثنين (٩/٤/٢٠٠٧).

(2) وهذا مآل كثير مِمَّن ينتمي إلى هذا الحزب الضال: الانحراف عن السُّنة في أودية البدع.

المسمى بحديث غدير خم، والذي ادَّعوا فيه أن الرسول $ جمع في غدير خم الصحابة، وقال لهم: «**من مولاكم**»، فقالوا: الله ورسوله، فرفع يد علي بن أبي طالب وقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**»؛ فادَّعوا أنه في هذا المؤتمر نصب الرسول $ عليًّا وصيًّا على المسلمين.

وقال مهدي عاكف تعليقًا على هذا الخبر: «من حق الشيعة تأسيس حزب سياسي يعبر عن أفكارهم وطموحاتهم السياسية».

قلت: وبهذا يؤكد مهدي عاكف إصراره على موالاة الشيعة، وعلى التمكين لهم من أرض مصر؛ رغم علمه يقينًا بما هم عليه من ضلال وانحراف عن الإسلام الصحيح.

وهناك اتجاهات إخوانية أزهرية -هي بلا ريب تسير على الخط السياسي لحزب الإخوان ومرشده الحالي مهدي عاكف- تقوي تنامي التيار الشيعي داخل مصر، وتدافع عنه، وتسعى لتعمية الأبصار عن خطورته بكل وسيلة، وتهاجم كل من يحاول تحذير ولاة الأمر، وتحذير عامة أهل مصر من خطورة الشيعة الرافضة الإمامية بالخصوص (والتي تمثلها إيران ولبنان والعراق).

ففوجئنا بتصريحات شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، والمفتي الحالي علي جمعة تدعو الشعب المصري إلى قبول المذهب الشيعي المتطرف، والتي تضر بالمصريين أيَّما ضرر، حيث إنهم يعلمون ثقة الناس فيهما كأكبر مرجعية دينية داخل مصر، فإذ بهما بدلاً من تحذير شعب مصر من مخططات الشيعة، وخيانات الشيعة التي بدت واضحة بعد أحداث العراق ولبنان، إذ بهما يوهمان العامة السُّذّج بأن الخلاف بين السنة والشيعة في أمور فرعية، وأن المذهب الشيعي مثله مثل المذاهب الفقهية السُّنية.

❋❋❋❋

موقف جناح حزب الإخوان فـي فلسطين ـحَماس[١]ـ من الشيعــة والثورة الــرافضية الإيرانية

أذاعت وكالـة الأنبـاء الفلسطينية: "معًـا=، وكـذلك وكالـة الأنبـاء الشيعية الإيرانية: "مُهْر=، هذا الخبر:

اعتبـر رئـيس المكتـب السياسـي لحركـه المقاومـه الإسـلاميه الفلسـطينية: **«حماس» الابن الروحي للإمام الخميني**، وذلك لدى لقائه حسن الخميني حفيد الإمام الراحل.

وأفادت وكالة «مُهْر» للأنباء أن «خالد مشعل» رئيس المكتـب السياسـي لحركه المقاومة الإسلاميه الفلسطينية «حماس»، أكَّد في هذا اللقاء الذي تم يوم الأربعاء بعد وضعه إكليلاً من الزهور علـى مرقد الخمينـي، علـي الـدور الـذي أداه مؤسـس الجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة فـي يقظـة وصـحوة الشـعوب الإسلامية[٢].

---

(1) قال د. عبد الله عزام الفلسطيني -الإخواني القطبي المتعصِّب لحزبه- في كتابه «حماس الجذور التاريخيـة والميثـاق» (ص٧) مـن ميثـاق الحركـة قـال: المـادة الثانيـة «صـلة حركـة المقاومـة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين»: «حركـة المقاومـة الإسلامية جنـاح من أجنحـة الإخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الإخوان المسلمين تنظيم عـالمي، وهـي كبـرى الحركـات الإسـلامية في العصر الحديث». اهـ

(2) انظر دور الخميني الضال في سعيه الحثيث إلى إفساد عقائد الأمـة، وإلـى إبادة أهل السنة فـي =

وقد رحب حفيد الإمام الراحل... في هذا اللقاء برئيس المكتب السياسي لحركه «حماس» والوفد المرافق له، وأكَّد أن القضية الفلسطينية كانت من أهم الهواجس لدى الإمام الراحل، وشدَّد على أن إيران تعتبر في الوقت الراهن هذه القضية من أهم مبادئها التي لن تتغير وستواصل وقوفها الي جانب الشعب الفلسطيني وتدعمه بكل قوة[١].

وشجب إساءة الصحف الأوروبيه لشخصيه النبي محمد $، وأكَّد أن المستقبل هو لصالح أتباع هذا الرسول الكريم، معربًا عن أمله في أن يتم تسويه المشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي من خلال توحيد صفوفهم وتضامنهم فيما بينهم.

بدوره أعرب رئيس المكتب السياسي لحركه المقاومة الفلسطينيه «حماس» عن شكره للجمهوريه الإسلامية الإيرانية شعبًا وحكومة لدعم الشعب الفلسطيني[٢]، ورأى أن القاسم المشترك بين إيران والمقاومه الفلسطينية هو المقاومة والصمود، وأكَّد أن الشعبين الإيراني والفلسطيني أثبتا أنهما يقفان أمام التهديدات التي يطلقها المستعمرون ويواصلون هذا النهج حتى الشهادة. اهـ

وقال د. أحمد يوسف -المستشار السياسي لإسماعيل هنية- في لقاء مطول

=

كل مكان، في الفصل الذي عنونت له بـ«طائفة من مفكري الإخوان يحذِّرون من عقائد الشيعة الرافضة، ويبينون ضلال الخميني الداعي إلى هذه العقائد الكفرية».

(1) كذا دائمًا يدغدغون عواطف الغوغاء والرعاع والسُّذَّج بإظهار هذا التعاطف الكاذب مع المسلمين في فلسطين، ولو كانوا صادقين في حرصهم على مسلمي فلسطين، لكان مسلمو إيران من أهل السنة أولى بعطفهم، لكن في الواقع هم لا يرحمون مسلمًا أبدًا، بل إن أعظم أهدافهم هو إبادة المسلمين في كل مكان: في إيران، وفي فلسطين -إن استطاعوا-، وفي العراق تتم إبادة أهل السنة على أيدي ميلشيات مقتدى الصدر الشيعي، وفي لبنان على أيدي حسن نصر.

(2) نعم قد يحدث هذا الدعم أحيانًا من أجل استجلاب ولاء الفلسطينيين للشيعة الرافضة، وهذا ما حدث بالفعل كما يظهر من الكلام التالي.

أجراه معه المكتب الإعلامي للأمانة العامة لمجلس الوزراء، اليوم السبت (24/11/2007):

«كلما سمعت هتاف الجهلاء والموتورين: (شيعة، شيعة..) بغرض التهجم على حركة حماس والتشهير بها، تذكرت أبياتٍ قالها أحمد شوقي في قصيدته الشهيرة «كليوباترا»، يصف فيها حالة الخداع التي لجأت إليها الملكة كيلوباترا لتضليل شعبها، والتغطية على هزيمتها أمام الرومان بادعاء النصر، والذي روجت له على ألسنة بعض مدفوعي الأجر من حاشيتها، والذي يقول فيها:

أثَّر البهتان فيه وانطلى الزور عليه   يا له من ببغاءٍ عقله في أذنيه

وتساءل، ما العيب أن تكون شيعيًّا[(١)]؟ فالشيعة اليوم هم عزُّ هذا الزمان، تحدوا الاستكبار العالمي الذي تمثله أمريكا وإسرائيل، ووقفوا إلى جانب المستضعفين من أبناء فلسطين[(٢)]، فعندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، قام الإمام الخميني بتحويل السفارة الإسرائيلية هناك إلى سفارة فلسطينية، افتتحها الرئيس أبو عمار -رحمه الله-، وعندما اندلعت الانتفاضة الفلسطينية في ديسمبر (١٩٨٧)، وسقط هناك الآلاف من والشهداء والجرحى ومثلهم من المعتقلين والأسري، هبَّت الجمهورية الإسلامية في تقديم الدعم لأسرهم، واستضافت المئات منهم في مستشفياتها، وكانت تفخر بحضورهم على أراضيها[(٣)]، وأقامت نصبًا تذكاريًّا يمجد تضحياتهم في أهم

---

(1) العيب أن عقائد الشيعة الإمامية هي عقائد كفرية، كما هو معلوم عند أهل العلم، لا أهل الجهل والكبر والمعاندة.

(2) هكذا أهلكتهم السياسة البدعية، وأعمت أبصارهم حتى جعلوا العدو -الذي سفك دماءهم، وأهدر عقيدتهم وسقَّه منها- صديقًا مقربًا؛ لهذه العلة العليلة، وهي أنه يواجه عدوًا آخر لهما.

(3) وفي الوقت نفسه استضافت الجمهورية الإسلامية المزعومة آلاف المسلمين الإيرانيين في =

ساحات طهران وأطلقت عليه اسم ميدان فلسطين، ولعلنا لا ننسى تلك المنح والعطايا التي قدمتها مؤسسات شيعية في لبنان لأهلنا في الضفة والقطاع[١].

وأضاف: لن أنسى -من خلال مشاهداتي في إيران- تلك الحشود المليونية في جامعة طهران، التي كانت هتافاتها لفلسطين والمسجد الأقصى تهز جنبات المكان، وتجعلنا نفخر بنسبنا لهذه الأرض المباركة، ولن تغيب عن عيوني تلك الرسومات الجدارية للشيخ أحمد ياسين والدكتور فتحي الشقاقي وأطفال الحجارة وهي تزين حوائط المباني والساحات في أشهر شوارع العاصمة طهران.. كنت أشعر بأن فلسطين تسكن كل بيت في إيران[٢].

وزاد: صحيح نحن ننتمي عقائديًا إلى أصحاب المذهب السُّني، ولكننا جميعًا أبناء دين واحد، ومشروعنا في رؤية الإسلام يحكم حياتنا، وأن نكون طليعته الرسالية للعالمين هي في النهاية المحرك لنشاطنا السياسي والدافع لكل لعملنا الجهادي.

وتابع قائلاً: لن تغيب عن مسامعنا تلك التصريحات للإمام الخميني عن

=

معتقلاتها، وارتكبت معهم أبشع الجرائم، وعملت على إخراجهم من أراضيها.

وهذا الرجل يعلم هذا بلا شك، ولكنها السياسة اللعينة التي غطت على قلبه، وحب الدنيا والرئاسة والحرص على المال.

(1) وذلك ليتم لهم تشييع الشعب المسلم اللبناني.

(2) ولماذا لم تهتف هذه الحشود المليونية لإنقاذ الآلاف من مسلمي إيران الذين انتهكت أعراضهم وأموالهم على أيدي حكومة الخميني بسبب أنهم يدينون بتعظيم الصحابة، ويؤمنون بالسنة؟!

ولماذا أيضًا لم تهتف لمسلمي العراق الذين قتلوا وشردوا على أيدي جيشهم الشيعي المارق؟!

ولماذا لم تنادي هذه الحشود الخميني أن يثبت صدق تصريحاته السياسية في شأن عدواته لليهود، وحرصه على تحرير المسجد الأقصى، بأن يوجه جيوشه ومعداته إلى تل أبيب بدلاً من أن يوجهها إلى بغداد؟!

إسرائيل باعتبارها غدة سرطانية لابد من استئصالها[1]، وكذلك كلمات الدعم والتأييد لقضيتنا على لسان كل من سماحة مرشد الثورة علي خامئيني، والرئيس محمود أحمدي نجاد، التي تؤكد لنا حيوية عمقنا الإسلامي وفعاليته[2].

وقال: إذا تعاطينا بصدق وتجرد وإخلاص مع مواقف إخواننا الشيعة في لبنان، لاستوجب الأمر منا إظهار كل معاني الحب والتقدير لهم، فبفضل مروءتهم ودفاعهم عن المخيمات لم يجرؤ أحدٌ على التعرض لهم -بشكل عام- في لبنان، ويشهد على ذلك إخواننا في مخيم برج البراجنة، وإذا نظرنا إلى التغطيات الإعلامية لتلفزيون المنار خلنا أنه لفلسطين.

وذكر: لقد وقف الشيعة في لبنان خلف القضية وحملوها، وعلى رأسهم سماحة الأمين العام حسن نصر الله، الرجل الذي يمثل بمواقفه وزن أمة، والذي جعل من القدس والمسجد الأقصى عنوانًا للتضحية والفداء.. لن ينسى شعبنا ذلك الاستقبال الحافل لمبعدي مرج الزهور، والاحتضان المعبر لقضيتهم ومعاناتهم منذ اليوم الأول للمحنة.. لن أنسى ما حييت تلك الكلمات التي همس بها أحد كوادر حزب الله الذي رافقني وأنا في طريقي للقاء سماحة الأمين العام حسن نصر الله، حيث قال: «نحن تربينا على حب فلسطين، ندافع عن لبنان، ولكنَّ عيوننا ترنو إلى المسجد الأقصى، أما قلوبنا فمسكونة بالقدس وأكنافها، وهذه التضحيات هي فداءٌ لها»[3]. هذه الكلمات وروحها سمعتها -أيضًا- من

(1) كذَّاب أشر، بل هو صديق حميم لليهود وأمريكا، كما كان جدُّه العلقمي الصديق الوفي للتتار.

(2) اقرأ التعليق السابق.

(3) ولن ينسى مسلم أبدًا المجازر التي قامت بها ميلشيات أمل الشيعية -والتي تولد منها حزب حسن نصر اللبناني الشيعي- في حق المسلمين الفلسطينيين في مخيمات صابرا وشاتيلا، ولن ينسى اغتصابهم لنساء المخيمات، والتمثيل بجثث موتى المسلمين!!

واسمع إلى طرف من مآسي هذه المجازر التي تناقلتها العديد من وكالات الأنباء، كما نقلها صاحب كتاب «أمل والمخيمات الفلسطينية»، حيث قال: «ذكرت صحيفة [ريبو بليكا] الإيطالية =

أن فلسطينيًّا من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات رفع يديه مستغيثا في شاتيلا أمام عناصر أمل طالبًا الرحمة.. وكان الرد عليه قتله بالمسدسات.. وقالت الصحيفة في تعليقها على الحادث: إنها الفظاعة بعينها.

قال مراسل صحيفة صنداي تلغراف في بيروت أن عددًا من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق..».

ثم قال: «ونعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الطبية إنعام قيس، التي قامت قوات أمل بتصفيتها وهي تقوم بواجبها الإنساني في إسعاف الجرحى والمصابين في مستشفى غزة.

وكشف ناطق فلسطيني النقاب عن قيام قوات أمل بنسف أحد الملاجئ يوم (٢٦ مايو) التي كان يتواجد فيها مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية دنيئة تعبر عن البربرية الجديدة».

وقال أيضًا: «أصدرت القيادات الدينية -أي الإفتاء- فتوى بتجريم نهب أموال المسلمين بعد أن تردد أن مقاتلي أمل -الشيعية- اللصوص يعتبرون أن ما يستولون عليه من ممتلكات الفلسطينيين هو من غنائم الحروب.

الصحفيون الذين نشروا هذا الخبر يظنون أن المقاتلين اللصوص من منظمة أمل تصرفوا مثل هذا التصرف بسبب حقدهم وانحرافهم.. ولكن الأمر أكثر عمقًا من ذلك.. أن الإمامية الذين يتزعمون الخميني اليوم يرون بأن أهل السُّنة من النواصب، والنواصب عندهم مارقون من الدين؛ لأنهم يناصبون آل بيت رسول الله × العداء».

ثم ذكر بيانًا صدر عن جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني جاء فيه: «إن القتلة البرابرة في قيادة أمل -الشيعية- واصلوا حملات الإبادة والذبح ضد الجماهير الفلسطينية في بيروت تنفيذًا للمخطط الصهيوني الذي يقضي بشطب الوجود الفلسطيني من بيروت الذي عجز عنه شارون وعملاؤه».

وقال أيضًا: «كان أزيز الرصاص ودوي انفجارات القنابل يتردد في وسط بيروت أمس، بينما كانت النسوة الفلسطينيات المنكوبات ينتحبن وهن يبحثن عن أحبابهن الذين سقطوا ضحايا لحركة أمل واللواء السادس، في صف طويل من الجثث (٨٤٠) جثة متعفنة.. منتفخة تنغلها الديدان صفت في نفس مقبرة شهداء شاتيلا.. كي تلحق بجثث أولئك الذين سقطوا شهداء بأيدي تختلف في المسميات وتتفق مع أيدي أمل والسادس في الإثم والجريمة.

تصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: (اليهود أفضل منهم) وأخرى تغطي بعضًا من وجهها وتبحث في قافلة الشهداء عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: (إنه هو، لكن الديدان تنغل في جسده).. وتسقط على الأرض مغشيًا عليها، أما القتلة من جنود اللواء السادس وأفراد أمل فيراقبون ولا يتكلمون.. وبعضهم يشارك في الدفن، القاتل يدفن القتيل).

سماحة العلامة محمد حسين فضل الله عندما التقيت به في مكتبه بالضاحية الجنوبية عام (٢٠٠١).. إن فلسطين والمسجد الأقصى هما عنوانٌ لكل ما تقدمه إيران وحزب الله لشعبنا وقضيته.

وقال: عار يجلجل على تلك الأفواه التي تسعى للإساءة إلى تلك العلاقة الأخوية التي تربطنا بأمتنا العربية والإسلامية، وما تمثله من عمق استراتيجي لقضيتنا بكل أبعادها السياسية والتاريخية والدينية.

وأكَّد أن الشعب الفلسطيني يعتز بالعلاقة مع إيران كما العلاقة بالسعودية ومصر، وفلسطين ستبقى قضيتنا المركزية التي نحشد لها جموع الأمة، ونُعدُّ لتحريرها سواعد الرجال من مكة إلى طهران. اهـ

قلت: ونترك الرد على هذا الكلام السابق لشاهد من أهل حماس، وهو عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير الطرطوسي حيث قال في مقال له بعنوان: «حماس ومؤسسها.. ما لهما، وما عليهما» بتاريخ (١٤٢٥/١٢/٢هـ - ٢٠٠٤/٤/٢م):

«العلاقة المشبوهة والزائدة بين حماس وبين الشيعة الروافض في إيران ولبنان.. وكأنهما على طريق ومنهج واحد.. والتي تركت آثارها السلبية على عقائد الناس في فلسطين وخارج فلسطين.. إلى درجة أن من المسلمين

=

جثث وجثث يرتع فيها الذباب من تحت الأغطية الشفافة الملفوفة بها، (٨٤) جثة الدفعة الأولى من ضحايا مخيم شاتيلا الذي نسفته أمل على من فيه أخرجها الصليب الأحمر الدولي أمس الأول وعرضت للتعرف عليها قبل دفنها في قبر واحد.

فتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها تنتحب وتصيح مشيرة إلى جثة منتفخة ملفوفة في بطانية خشنة تلطخها الدماء (هذا أخي) وتشير إلى جثة أخرى (وذلك أخي الثاني) ثم تشير إلى واحد من مسلحي أمل وتقول: (هم فعلوها). أصغر الضحايا.. طفل لم يمهله الموت سوى بضعة شهور من حياة الفلسطيني.. جثته الصغيرة الطاهرة تكاد لا ترى من القماش الأبيض المتسخ الذي لفت فيه.. وكم في صبرا مثله من جثث». اهـ

الفلسطينيين من قد تشَّيع وأخذ يبدأ بالطعن بالصحابة الكرام.. وهدم الأصول!.

وقد بلغت العلاقة الودية بين الحزبين درجة يُعلن فيها أمين عام الحزب الشيعي الرافضي اللبناني أنه وحزبه وجماعته كلها جنود عند حماس.. وما أراد من ذلك سوى استغلال بوابة حماس واسم حماس لتشييع المسلمين الفلسطينيين في فلسطين وخارج فلسطين.. وقد نجحوا إلى حدٍّ كبير!.

الشيعة الروافض لا يهمهم من القضية الفلسطينية -ولا غيرها من قضايا الأمة المصيرية- سوى كيف يُصِّدرون المذهب الشيعي الرافضي -القائم على الطعن والكذب والتكذيب- إلى فلسطين، ومن ثم إلى العالم كله.. وقد وجدوا -وللأسف- بوابتهم لتحقيق هذا الهدف الخبيث.. من خلال جماعة حماس.. وجماعة الجهاد، والأخوة في حماس والجهاد قد ساعدوهم على ذلك كثيرًا!.

أرسل إلي أحد الإخوان من فلسطين كتابًا عقديًّا قد أعدته جماعة الجهاد الفلسطينية لتدريسه لأفرادها وقواعدها.. لكي أقول رأيي فيه.. فوجدت الكتاب قد تناول جميع فروع العقيدة تقريبًا... سوى الموقف من الصحابة.. فالكتاب لم يتطرق إلى ذكرهم أبدًا.. ولا إلى ذكر شانئيهم أبدًا.. وذلك مجاملة للفُتات المسموم الذي قد يأتيهم من قبل الشيعة الروافض!!

بئس الدرهم هذا الدرهم الذي يأتي على حساب عِرض وشرف أصحاب رسول الله، $.. وشرف وعِرض نساء رسول الله $!!

والسؤال الذي نوجهه لحماس والجهاد معًا: كيف تعدون جيلاً مجاهدًا مقدامًا. . . لا سلَف له ولا قدوة من الصحابة الأخيار؟!

جيل لا يعرف قدر الصحابة. . . ولا الموقف من أعداء ولاعني الصحابة.. جيل مشوه لا يُمكن أن يُعوّل عليه الكثير ولا القليل!!

الحركة الإسلامية في مرحلة من مراحل وجودها وحركتها نحو أهدافها.. وفي مرحلة من مراحل الضيق والشدة والحاجة.. قد تُخيَّر بين الثبات على

المبدأ والعقيدة والتوحيد.. وبين بعض المصالح والمكاسب الدنيوية التي قد تخفّف عنها شيئًا من تلك الضائقة والشدة.. ولا بد لها من أن تختار.. والصواب في حين حصول مثل هذه الخيرة.. والذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة.. وسيَر الأنبياء والمرسلين. . . أن تختار الحركة أو الجماعة خيار الثبات على المبدأ والعقيدة والتوحيد.. وليس لها سوى ذلك.. وأيما جماعة إسلامية تختار العكس؛ فتقدم المصالح والمكاسب الدنيوية على المبادئ والعقيدة والتوحيد.. فإنها بذلك تخرج مباشرة عن كونها جماعة تعمل من أجل الإسلام وعقيدة الإسلام.. ولتبحث لنفسها عن نسبة أخرى تنتسب إليها غير نسبة الإسلام، والعمل الإسلامي، والجهاد الإسلامي!!

لا نقبل من حماس ولا من غيرهم أن يقولوا لنا ـ كما هو لسان حالهم ـ القضية الفلسطينية غاية تبرر الوسائل. . . غاية ترخص في سبيلها الثوابت والعقائد والمبادئ!!

فإن قيل: هل تريدهم أن يتركوا الغزاة الصهاينة المحتلين.. ويفتحوا جبهة جديدة مع الشيعة الروافض..؟!

أقـول: لا، هذا ما قصدناه ولا أردناه.. وإنما الذي قصدناه وأردناه أن يربوا شبابهم على التوحيد والعقيدة الصحيحة.. وعلى تعظيم وتوقير أصحاب رسول الله $.. وأن يعرفوا لهم قدرهم ومكانتهم في الإسلام.. وأن الأمة من دون سلفها.. كغصنٍ ذابل مقطوع من شجرة.. وأن يقولوا للآخرين.. إنا برآء منكم... نعتزلكم وما تعبدون من دون الله!

كما نعني ونقصد كذلك أن لا يجعلوا من أنفسهم وسياساتهم ومناهجهم.. مطية للتشيع.. وتشييع العباد وإضلالهم.. وأن يحذروا أن تُؤتى الأمة من قِبلهم وهم لا يشعرون!.

فلسطين اليوم.. كلها ولله الحمد... مسلمون سُنة.. وفي حال تشيع جـــزء منهم -كما يُخطّط لذلك الشيعة الروافض-؛ فسوف تجد حينئذٍ كيف أن المعركة

ستنحرف عن مسارها رغمًا عنك.. من صراع مع الصهاينة اليهود المحتلين للبلاد.. إلى صراع بين السنة والشيعة.. كما هو حال وموقف الشيعة الروافض في العراق.. حيث تركوا الغزاة الأمريكان المحتلين.. بل وتحالفوا معهم... على المجاهدين من أبناء المسلمين السنة.. هذه سيرتهم عبر تاريخهم كله فهي تنطق بذلك. فهم دائمًا كانوا ولا يزالون مع الغزاة المحتلين.. وعين لهم على أهل البلد من المسلمين».اهـ

قلت: وشهد شاهد من أهلها، ولكن القوم لا يسمعون، وإذا سمعوا لا يعقلون إلا من رحم الله، ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

وفي خلال النصف الثاني من عام (١٤٢٩هـ) أتاني أحد الشباب بمجموعة أوراق كانت توزَّع من قِبَل (حماس) في «رفح الفلسطينية» وُضِعَ على طُرَّة هذه الأوراق: «عاشوراء مدرسة البطولة والفداء . . . الحُسَيْن -عليه السلام-»، وجاء في أولها:

«مُنذ الخلق الأول لأبينا آدم -عليه السلام- مرَّت العديد من الانعطافات التاريخية التي كان لها الأثر الأكبر في صياغة الإنسان نحو الكمال والصلاح، وكان أبطال هذه الرحلة المضنية والشاقة هم الأنبياء والأئمة -عليهم الصلاة والسلام-».

قلت: هكذا تتملق حماس الدولة الشيعية بإقرار عقيدتها الباطلة في الإمامة، بقرن «الأئمة» بـ«الأنبياء».

ثم قالت حماس: «ونحن نعيش واقعة الطف كربلاء لابد من إلقاء الضوء على كربلاء هطلت في أرضها سحابة الدَّم الحرّ الشهيد فأنبتت أجيال الشهداء الثوار..... إلى قوله: والشرف هو الحسين».

قلت: ثم أخذوا يسردون بعض الأساطير والروايات الملفقة المتعلّقة بمقتل الحسين -رضي الله عنه-، وواقعة كربلاء، إلى أن قالوا كما في (ص٨): «جاء

أشقى القوم فقطع أشرف رأس في ذلك العصر والوجود».

قلت: وهذا من غلو الرافضة الملاعين في الحسين -رضي الله عنه-.

ثم زعموا أن السيدة سكينة لما وصل إليها خبر مقتل الحسين صاحت: «واحسيناه، واحسيناه... وا أبتاه».

ثم نقلوا شيئًا من طعون الرافضة في معاوية، وهند -رضي الله عنهم-، وأخيرًا نقلوا هذه القصة المكذوبة على يزيد أنه: «أمر بالرأس الشريفة -أي رأس الحسين- أن تطوف بالبلدان حتى تدفن بعسقلان». اهـ

****

جرائم الرافضة الإيرانيين فِي العــراق
وخيبة أمل حزب الإخوان المسلمين
- أصحـــاب دعوة التقريب -

نذكر في هذا الفصل -إن شاء الله- طرفًا يسيرًا من أسوأ كارثة حلَّت بمسلمي العراق في هذا الزمان، وهي كارثة لم يحل بهم مثيلها منذ كارثة دخول التتار عليهم، حيث هجم على العراق تتار هذا الزمان: الشيعة الرافضة من مجرمي إيران مع حلفائهم من يهود ونصارى الدولة الأمريكية.

وللأسف ظل المخذولون من حزب الإخوان إلى آخر لحظة منخدعين بالنفاق الرافضي والتقية الكاذبة متعاونين مع هؤلاء المجرمين ضد أهل السنة، مهيِّجين العامة البسطاء ضد أهل السنة واصفين إياهم بالتشدد والإرهاب حتى تمكن العدو الرافضي الشيعي الخبيث من رقاب الجميع، وكانت الفاجعة**!!**

ونترك الحديث عن هذه المأساة المروعة لاثنين مِمَّن شهدوا هذه المآسي وعاشوا بعضها.

فالأول: أبو عبد الرحمن عبد الله المحمدي في بحث له بعنوان: «خطر الروافض»، حيث قال في بيان جرائم الرافضة في العراق ما يلي:

« **أوَّلــها:** فتح الحدود الإيرانية، ودخول أكثر من مليون إيراني إلى العراق بحجة أنَّهم كانوا مهجَّرين من قبل صدام عام (١٩٧٩م) بعد تفجير المستنصرية، ثمَّ حصولهم فورًا على الجنسية العراقية، حيث إنَّ دوائر الجنسية كلها سقطت بأيديهم، وإذاعة (البي بي سي) بأنَّهم يطالبون بدخول ثلاثة ملايين

للعراق وقد أنشأوا وزارة خاصة بذلك سموها (وزارة التهجير والهجرة).

ثانيًا: المطالبة العلنية من خلال بنود الدستور الذي كتبوه بتحصيل الجنسية العراقية لمن كان من أمٍّ عراقية، ومن المعلوم أنَّهم يوالون الفرس ويفضلونهم على العرب ويزوجونهم بناتهم. وكذلك أبناء المتعة عندهم الذين هم بدون آباء أو مجهولي الآباء وأمهاتهم معروفة عراقيات الجنسية، وبالنتيجة يكون أولاد الفرس عراقيين، وهذا يسهل مهمة عودة العراق الفارسي الذي كان تحت سيطرة الفرس قبل الإسلام الممتد من المدائن وطاق كسرى في بغداد إلى إيران وهذا قد يكون من الأهداف الاستراتيجية للحكومة الفارسية في إيران.

وقد أعلن عن هذا الهدف أحد قادتهم في خطبة الجمعة (رفسنجاني أو غيره لا يحضرني) نقل لي بعض الأسرى العراقيين في إيران أنه على شاشة التلفاز الإيراني يوم الجمعة كانت إيرانيات منكوبات يحملنّ صور قتلاهنَّ يطالبن بحقوقهن، فكان يحدث تلك النسوة عن العراق، وكيف هي خيراته، وفيه نهران عظيمان، وفيه ثروات كثيرة.

ثمَّ أعقب هذا العرض عن خيرات العراق بقوله: «سيكون هذا كله لنا في المستقبل»، وربما يكون الخميني بدأ الحرب ضدَّ العراق لأجل ذلك طامعًا بالشيعة في الجنوب، والله أعلم.

وهناك رسالة لطيفة اسمها: «الخطة الخمسينية لآيات الشيعة في إيران»، يجب نشرها ففيها حقائق مهمة، وكيفية سعيهم للوصول إلى البلدان المجاورة لهم خاصة دول الخليج العربي على مدى خمسين سنة، ومن المريب أن المخابرات العراقية منعت نشر هذه الرسالة في العراق.

ثالثًا: من مخططاتهم: الإشاعة من خلال الإعلام، بأنَّ الشيعة يمثلون ثلثي سكان العراق، ومحاولتهم تكثير راياتهم على البيوت قدر المستطاع.

والأمر خلاف ذلك فإنَّ الوسط والشمال الذي يشكل أكثر من ثلثي سكان

البلاد، الغالبية العظمى منه سُنَّة، مـــا عدا بغداد فهي تقريبًا مناصفة بين السنة والشيعة، هذا في المركز، وأمَّا محيط بغداد فهم عشائر سنية، وبهذه العشائر مع المركز تكون بغداد الغالبية سُنَّة.

وأمَّا الجنوب فالغالبية شيعة لا شكَّ، ولكن محافظات الجنوب، الكثافة السكانية قليلة بالنسبة للغرب والشمال إلاَّ البصرة، وثلث سكان البصرة أو يزيدون سنة؛ لأنَّهم ما تلوثوا بلوثة التشيع الأول لما عندهم من تعليم ودراسة للعلوم الإسلامية، والله أعلم.

رابعًا: دخول قوات فيلق بدر مع دخول الأمريكان، والتي كانت تتدرب في إيران على مدى أكثر من عشرين عامًا، ومن أبرز أعضاء هذه القوات وزير الداخلية العراقي (بيان صولاغ جبر)، والذي عليه شكوك كثيرة من اسمه ورسمه، وتصرفاته بأنه إيراني الأصل، وكذلك دخول حزب الدعوة المنظم قديمًا من إيران، ومن قياداته المعروفة (إبراهيم الجعفري) رئيس الوزراء العراقي الحالي، وكذلك (باقر الحكيم) المقتول في انفجار النجف وتسمِّيه الرافضة: «خميني العراق»، ثمَّ تولى منصبه بعده أخوه (عبد العزيز الحكيم) رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، والذين جعلوا شعارهم خارطة العراق تملؤها العمائم السوداء من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، كناية عن هدفهم في تشييع العراق كله.

وكذلك (بحر العلوم) أحد أعضاء مجلس الحكم وغيرهم كثير، وأكثرهم اشتركوا في اجتماعات المعارضة العراقية قبل سقوط صدام في إيطاليا ولندن وإيران مع المخابرات الأمريكية والبريطانية.

وكان في تلك الاجتماعات رائدهم الأول الحكيم الذي سمَّاه بوش (العالم المسلم المسالم)، واتهم الإرهابيين بقتله، نقلته الشبكات الإذاعية والتلفزة بعد مقتله، وكان مقتله يوم الجمعة، ولا يبعد أن تيار السيستاني قتله؛ لأنه منافس

للسيستاني في قيادة الشيعة، والحكيم عربي والسيستاني أعجمي.

خامسًــا: تأسيس جيش مستقل جديد (جيش المهدي) بقيادة (مقتدى الصدر)، والذي من مميزات هذا الجيش أنَّه غير حكومي، فيمكن أن يهاجم من يريدون، ويحقق أهدافًا للشيعة بغير اسم الحكومة، وهم مسلحون تسلحًا تامًّا، مع أنَّ الإعلام ادَّعى بعد تمثيلية النجف أنَّ أمريكا طالبت بنزع أسلحتهم، ولم يكن شيء من ذلك، و لا يخفى ما حصل في بغداد هذه الأيام على يد جيش المهدي ومن معه من حكومة الشيعة.

سادسًا: محاولة التوسع الاستيطاني، حيث قاموا بشراء الدور والأراضي، والسيطرة على الأراضي غير المسكونة والبناء فيها وخاصة الجهة الغربية والشمالية، وفي بعض مناطق محافظة (صلاح الدين) ومحافظة (كركوك).

ســابعًا: مضايقة أهل السنة في الجنوب الشيعي، وقتل كثير منهم، والاستيلاء على مساجدهم، وأخذ بيوتهم، بل حصل أكثر من ذلك حينما يهاجم مسلحون مجهولون في الليل عائلة سنية، ويقتلون جميع أهل البيت بما فيهم الأطفال ثمَّ يخرجون -شيء لم تفعله اليهود في فلسطين-، فيكون حال الباقين الفرار من منازلهم؛ حتى أن أهل السنة يعرضون بيوتهم بأبخس الأثمان، ولا يشترونها منهم لأجل الاستيلاء عليها من غير مقابل، وحصل هذا كثيرًا في النجف وكربلاء، وكذلك في السماوة، واعتقال شباب من أهل السنة لا يُدرى أين هم إلى اليوم.

ثامنًــا: بعد أن سيطروا على الحكم، سعوا لتولي المناصب في دوائر الدولة، وخاصة الوزارات والمؤسسات المهمة، وإقصاء أهل السنة من المناصب بشتى الطرق، إمَّا عن طريق انتخابات مزورة، أو عن طريق القتل لكل مسؤول سني كبير لا يخدم أهدافهم، إلاَّ من ترك وظيفته ونجى بنفسه، أو هو يخدم مصلحتهم.

وكذلك محاولة تصفية الأساتذة الجامعيين والأطباء المختصين من أهل السنة، وخاصة في بغداد حتى بلغ عدد الأطباء المقتولين (٧٦) طبيبًا[1]!!. وكذلك السيطرة التامة على وزارة التربية، ومحاولة تغيير المناهج الدراسية، وخاصة الإسلامية، وقد صدرت ملحقات دراسية للطلبة لتقريب السنة إلى الشيعة من غير عكس.

وكذلك وزارة التعليم العالي، و البحث العلمي، والذي لم يُذكر أكثر بكثير من هذا.

تاسعًا: تسليم الجنوب العراقي لإيران بصفة غير معلن عنها ولا ظاهرة إعلاميًّا، ولكن من دخل الجنوب، وعرف أحواله بعد سقوط صدام يعرف ذلك حتى اشتكى بعض رؤساء العشائر الشيعية في الجنوب من هذا الأمر لبعض رؤساء عشائر السنة في محافظة الأنبار.

وزيادة في البيان: فإنَّ أحد قضاة محافظة العمارة (إيراني لا يحسن العربية وله مترجم). وبعض أهل السنة ألقي عليه القبض في منطقة الكاظمية ببغداد، ثمَّ نقلوه إلى البصرة يقول بعد أن نجاه الله منهم: (لهم مجلس قضائي يتكلم بعضهم العربية بلكنة كل من يسمعهم يعرف أنَّهم ليسوا عرب، يرتدون البناطيل والقمصان كلهم من غير أربطة، ويصدرون ثلاثة أنواع من الأحكام على أهل السنة المعتقلين:

- إما بالقتل رميًا بالرصاص إن كان المحكوم عليه عسكريًّا.

- أو القتل شنقًا حيث يعلق بحبل حلزوني في رقبته إن كان المحكوم عليه مدنيًا.

- أو التسفير إلى إيران إن كان المحكوم عليه عنده معلومات تنفع إيران مع السجن المؤبد. والتواجد الإيراني في الجنوب ظاهرة معلومة عند كلِّ أهل

(1) أو أكثر فإن هذا العدد زاد في الآونة الأخيرة، وكثير منهم يحملون شهادة الدكتوراه في الطب.

الجنوب، وهم بين راض وساكت، ولا تغتر ببعض التصريحات من قبل بعض المسؤولين ضد إيران؛ إما أنها فردية أو أنَّها سياسة التمويه والتقية التي عليها القوم.

إضافة إلى ذلك فإنَّ أحد المصرحين ضدَّ إيران (حازم الشعلان الشيعي علماني) أبدلوه بوزير للدفاع تربى في إيران أكثر من (١٥) عامًا وأجلسوه بوزارة الدفاع ولقبُّوه بلقب سني للتضليل والتمويه والدعاية الإعلامية.

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران: ٥].

- ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [المنافقون: ٧].

عاشرًا: من الأمور التي يجب التنبه لها، أنَّ الشيعة يشجعون على تعدد الزوجات ويمنعون تحديد النسل أو إيقافه، وقد علمتُ أنَّ هذا ليس في العراق فقط إنَّما في كلِّ دول الخليج، وبلغني أنَّهم في السعودية يجمعون الأموال الكثيرة لتزويج رجالهم وشبابهم مجانًا، وكذلك عندهم مهور النساء رخيصة جدًّا، خلاف ما عليه أهل السنة، فهل يتنبه أهل السنة لذلك؟!!.

حادي عشر: ولم تنحصر مخططاتهم داخل العراق بل تتعدى إلى الدول العربية المجاورة، والخليج العربي، وخاصة السعودية لما رأينا من حنقهم وسبِّهم لهذه الدولة حتى أحيانًا على المستوى الرسمي، وما تجاوزات صولاغ وزير الداخلية على المملكة العربية السعودية منكم ببعيد، وما ذلك التعدي وغيره في السر والعلن إلاَّ لأنَّ هذه الدولة تحكّم الشريعة الإسلامية، وأظهرت التوحيد الذي جاء به محمد رسول الله $ سيد البشر، وإلى حد أقل من شهرين رفعوا لافتات على بعض مباني بغداد وفي باب الشرقي على وجه الخصوص يطالبون فيها أمريكا والمنظمات العالمية!!! بالسماح لهم ببناء القبور المنسوبة لآل البيت في مكة والمدينة، بل تعدى الأمر حيث أنَّهم نظموا محاضرة واسعة في حجِّ هذا العام (١٤٢٦هـ) الماضي، في مكة المكرمة في سكنهم في

العزيزية بعد صلاة المغرب والعشاء عندهم جمعًا، يوم (٧ ذي الحجة) تهجّم بها محاضرهم (عمار الحكيم) على السعودية وسبَّها سبًّا صريحًا وقال عنهم: «هؤلاء هم الإرهابيون الذين هدموا قبور آل البيت» مع الود والخدمة التي قدمتها السعودية لهم.

وصدق الله العظيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

[آل عمران: ١١٨- ١٢].

ثاني عشر: ولهم مخططات كبيرة خاصة في الخليج العربي، بمساعدة أهل التقريب، وليس هنا المجال للبحث فيها، وقد يكون آخرها (الجفري اليمني الباطني) الذي تولى الشؤون الإسلامية في الإمارات، وتعامله المريب مع إيران وبعثه الأعداد الكثيرة من الطلبة للدراسة سنويًّا في "قم= ثمَّ الرجوع إلى الإمارات، في الوقت الذي سعى فيه بكل جهده في تحديد وتقييد دعوة أهل السنة والجماعة إلى أن أمر بكتب علماء أهل السنة أن تخرج من المساجد، ومنعوهم من إقامة المحاضرات في المساجد، مع خروجه على شاشات التلفزيون في الفضائيات، وهو يختلق الكذب على أهل السنة لتشويه دعوتهم وإظهارهم بمظهر المتشددين أمام العامة من المسلمين.

ثالث عشر: تصريح (الجعفري) رئيس وزراء العراق الحالي، بأنَّ هناك دول تمِّد الإرهاب، ويتسلل منها إرهابيون ولابدَّ من تأسيس جيش قوي فلمن يعدُّ هذا الجيش ؟؟!!!.

رابع عشر: تلبيسهم على عوام السنة، وتحالفهم مع كثير من المنتسبين

للسنة من الذين خدموا الشيعة، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا قنطرة تعبر عليها الرافضة إلى المناطق السنية، وذلك بتخدير عقول عامة المسلمين، بأنَّه لا فرق بين السنة والشيعة كما رفع د. أحمد الكبيسي شعاره أول سقوط صدام، وثناؤه على الشيعة كقوله: «بيضَّ الله وجوه الشيعة كما بيَّضُوا وجُوهنا»!! وزيارته لإيران، وكذلك زيارته لمراقد الشيعة والصلاة فيها في النجف وكربلاء، وهذا كله تمهيدًا وتحقيقًا لهذا الغزو الخبيث المنظم، وكذلك رَفَعَ بعض السياسيين الإسلاميين شعار «سُنَّة وشيعة إخوان ضدَّ الكفرة والمنافقين»، وقد عرفنا الكفرة، فمَنْ المنافقون؟؟!! والله أعلم بالسرائر.

ومن العجب في ذلك: أنَّ هذه الشعارات ترفع فقط في الأوساط السنية، أو المناطق التي يكثر فيها السنة، وفي الوقت الذي سهل هؤلاء المتساهلين بناء الحسينيات في المناطق السنية، قامت الشيعة في الجنوب بالاستيلاء على أكثر المساجد وقتل كثير من أهل السنة، وكذلك الذي لابدَّ من ذكره أنَّ هؤلاء المنتسبين إلى السنة استجابوا لطلب الشيعة منهم في إلقاء محاضرات في حسينيات شيعية في أوساط سنية يطعنون فيها بأهل السنة، وأنَّهم متشدِّدون، وخوارج، وهم يُكفِّرون الشيعة، ونحن والشيعة إخوان، وهم إرهابيون، ويجمعون لهذه المحاضرات مع الشيعة عوام السنة ثمَّ يسمعونهم هذا الكلام، وهذا كله باسم التقريب بين السنة والشيعة، ولكي لا تكون فتنة، وفي الحقيقة المسألة هي تقريب السنة إلى الشيعة والفتنة واقعة ولم ترفع!.

فلا أدري عن هؤلاء بأي عقل يفكرون؟ وبأيِّ دين يحكمون؟ ولا أعلم أيَّ مفسدة اندفعت أو أيَّ مصلحة تحققت؟.

خامس عشر: سعت الشيعة إلى تفريق أهل السنة، وضربهم ببعض، وصورُّوا أنَّ الخلاف لا يوجد بينهم وبين طوائف أهل السنة، إلاَّ طائفة واحدة وهم السلفيون، وكتبوا في كثير من صحفهم يطالبون الهيئات والمنظمات السنية بأن يتبرؤوا من السلفيين، ويتعاونون معهم في محاربتهم ، وذكر خبر في

جريدة «الحوزة العلمية»[1] مفاده: «إنَّنا لسنا ضدَّ السنة، ولا نحاول استئصالهم، إنَّما نحن ضدَّ الفئة الباغية الخارجية السلفية التكفيرية «الوهابية»»، هكذا يلبسون على الناس من غير تفريق بين أهل الحق وأهل الباطل في هذه المصطلحات.

والعجيب أنَّه لما طُلب من الإعلاميين المنتسبين للسنة الرد على ذلك، وأنَّ هؤلاء السلفيين من مذاهب أهل السنة[٢]، لم ينشر ولا حرف ضدَّ هذه المقالات على حدٍّ علمي.

سادس عشر: استخدام قوات مغاوير الداخلية (تابع لفيلق بدر)، وباسم محاربة الإرهابيين من قبل الدولة في القيام بمداهمة الشباب المتدينين، والذين هم على استقامة وبعيدين كلَّ البعد عن الإرهاب، واعتقالهم ثمَّ الضغط عليهم بأنواع من التعذيب مبتكرة لم يسبق لها مثيل حتى عند النازية، فيأخذون أحد المعتقلين بعد أن يجردونه من ثيابه أمام أصحابه فيقطعون ذكره ويفقعون عينه، ثمَّ لا يزالون يقطعون أعضاءه حتى يموت، وهكذا يتعرض المعتقلون حتى يُكرِهُوهم على الاعتراف بما يمُلى عليهم: بأنَّهم يقتلون الأبرياء ويأخذون على ذلك ثمنًا بخسًا، وعرضت هذه الصور كثيرًا في التلفزة التابعة للإعلام الشيعي، وبعض صور التعذيب عرضت كذلك على بعض الفضائيات وعلى شبكات الإنترنت والتي لم تعرض أفظع وأبشع.

والعالم كله في سكوت، لا يتكلم عن حقوق هذا الإنسان، وكأنَّه ليس بإنسان، بل هناك حقوقًا للحيوان! وأمريكا تدير شئون ذلك كلّه وتدَّعي أنَّها أدخلت الديمقراطية إلى العراق!.

وأما أهل الإرهاب الحقيقيون في العراق فهم أوَّلاً الرافضة، ثمَّ يأتي

---

(1) عددها الصادر يوم الخميس (١٥) رجب بعد سقوط صدام في نفس العام.

(2) بل أهل السُّنة هم السلفيون، لا فرق.

بعدهم الذين يسعون في الأرض فسادًا، وتكون أفعالهم مسوغًا لضرب الأبرياء وهم لا يظهر عليهم لباس أهل الصلاح، بل يجوبون بسياراتهم الفارهة الطرقات، حلقوا لحاهم، ولبسوا البنطال حتى صاروا يشبهون الكفار في ملابسهم ومظهرهم فيهيجون الفتن، والواقعة إنَّما تقع على رؤوس الأبرياء وإلى الله ترجع الأمور، ولا ندري لمصلحة مَنْ؟ ومَنْ المستفيد؟ ومَنْ رواء ذلك؟ والنتيجة ضعف أهل السنة وتجريدهم من السلاح، وزيادة تسلط الكفار وجيش الرافضة عليهم.

*** حقيقة الحقد الرافضي على القرآن:**

ثمَّ امتدادا لهذه المؤامرات وتنفيذا لتلك المخططات مهدُّوا للمؤامرة الكبيرة لاستئصال أهل السنة وبدؤوا ببغداد:

الـــمتمثلة أوَّلاً: بثورة (٢٤ محرم يوم الأربعاء من عام ١٤٢٧هـ - الموافق لـ ٢٣ شباط ٢٠٠٦م)، وكانت هذه الثورة على المصاحف والأبرياء العزل والمساجد، بعد أن مهدُّوا لهذه الثورة أكثر من سنة ونصف، وذلك أوَّلا بالتعاون مع القوات الأمريكية في مداهمة الأحياء السنية في بغداد والمناطق المجاورة لها، وتجريدهم من أسلحتهم بحجة ضرب الأمريكان وقد سوَّغ لهم في ذلك المجهولون[1] الذين يهاجمون الأمريكان، فاستغلُّوا هذا الأمر فقاموا بتجريد أهل السنة عن كلِّ سلاح، حتى المسدس، ما عدا سلاح خفيف (كلا شنكوف) في البيت ولا يسمح بحمله، مع أنَّ الشيعة كان هذا المسوغ موجود عندهم كما

---

(1) ولا ندري من هم على التحديد؛ لأن الجماعات كثيرة جدًّا وكثير منها عليه شبهات كثيرة، وقد يكون للأمريكان أو الشيعة في ذلك يداً لإضعاف أهل السنة، وتسويغ ضربهم باسم الإرهاب، حتى تحولت القضية من حرب ضد الأمريكان إلى تصفية حسابات قديمة أو حديثة لصالح دول كبيرة أو صغيرة ولتحقيق أهداف منظمات كافرة أو مسلمة، والله أعلم بالحال، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

حصل في النجف، ولكن لم يجردوهم من سلاحهم بل فصائل الشيعة، وكل ملشياتهم مسلحة بأحسن الأسلحة، وعندهم رخص في حمل السلاح، ويداهمون باسم الحكومة أيَّ مكان يريدون، ثمَّ بعد خطوة تجريد أهل السنة من السلاح وبعد رجوع مقتدى الصدر من جولته بين حزب الشيطان اللبناني (والله بريء من المجرمين) وبين «قم وطهران»، وفي نفس الوقت الذي فشلت به حكومة الجعفري في استقرار العراق، ورغب السياسيون الأكراد وغيرهم عنها، وكأنَّ الأمر مؤقت حصل تفجير سامراء، وقامت الشيعة، وكأنَّهم مستعدون لذلك منذ زمن، ولكي تتم الإبادة بصورة صحيحة طوَّقتْ قوات الدفاع والداخلية بغداد من كلِّ جوانبها، ولا يسمح لأحد أن يدخل -لكي لا يحصل مدد للسنة-، ولا يسمح لأحد أن يخرج لكي ينتهوا، حتى أحرقت السيارات بمن فيها من أطفال ونساء لما حاولوا الفرار من بغداد، وكأنَّهم أرادوا فعل ما فعل أسلافهم المغول لما دخلوا بغداد ولكن الله دفع ما هو أعظم ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

*** ما هو سبب قيام هذه الثورة؟**

السبب أنَّهم اتهمُّوا الزرقاوي بأنَّه وراء هذا التفجير، ومع أنَّنا لا ندافع عن هذا الزرقاوي، بل ولا نعرف هل هو حقيقة أم خيال، ولكن الله أمرنا أن نقول الحقَّ، ونحكم بالعدل ولو على أنفسنا قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨].

- فأقول:

أوَّلاً: لابدَّ من العلم بأنَّ مدينة سامراء فيها حظر تجول تام في الليل، ولا يستطيع أحد الخروج من بيته، والقوات الأمريكية والحرس الوطني التابعة لها، وللحكومة العراقية يجوبون الشوارع.

ثانيًا: القبر الذي حصل فيه التفجير عليه بناء واسع وكبير، لا يمكن لأحد

زرع كميات كبيرة وكثيرة من المتفجرات إلاَّ أن تكون عنده إمكانيات لحمل المتفجرات، مع وجود الحظر الليلي، وأعداد كثيرة من المنفذين، ووقت كافي لوضع هذه المتفجرات وهذه الأمور غير ممكنة إلاَّ للقوات الأمريكية أو الحرس الوطني.

ثالثًا: ولابدَّ أن نعلم أنَّ جماعة الزرقاوي في الآونة الأخيرة أصبحوا غير مرغوب فيهم في الأوساط السنية جميعًا، وذلك بسبب قتلهم لبعض أهل السنة، وخاصة في سامراء.

ولو فرضنا جدلا أنَّ جماعة الزرقاوي هم الذين فجرُّوا القبر، فما هو الرابط بين هدم القبر، وبين حرق المساجد، والمصاحف وقتل الأبرياء الذين ليس لهم شأن في الزرقاوي ولا أتباعه ،ولو فرضنا أن المساجد لأهل السنة والزرقاوي يدعي أنَّه سُنِّي، فلماذا تمزق المصاحف وتحرق، وهي لجميع المسلمين، وليست لطائفة معينة، ونحن لسنا في الهند حينما يحرق الهندوس المصاحف انتقامًا من المسلمين.

ولا أنتم يا معاشر الرافضة نصارى هدمت كنيستكم؛ فتأتون إلى مصاحف المسلمين تمزِّقونها وتحرقونها.

فلا يمكن لأحد أن يتصور أحدًا من المسلمين مهما كان مذهبه ينتقم من عدوله فيحرق كتاب الله القرآن العظيم، إلاَّ اللهم أنَّه يعتقد أنَّ هذا القرآن مُحرَّف كما تقول غلاة الرافضة كما قاله الطبرسي في(فصل الخطاب)، والطوسي والكليني في كافيه.

وكتبهم مليئة بهذا الكفر**!!!**.

وما هذا الحقد الذي ليس له حدود؟**!** تحرق وتهدم (٢٠٠) مسجد في ثلاثة أيام مع قتل المئات، وتمزيق المصحف الكريم وحرقه، ومعه تحرق مئات المجلدات من كتب الفقه والتفسير والحديث المليئة بأحاديث الرسول $ فماذا

يدلُّ هذا كله؟!

والمصيبة تعظم حينما تسمع أصوات الأدعياء ينددون ويتهمون ويتوعدون على هدم القبر،ويصمتون ولا ينطقون لما هدمت مساجد وقتل أبرياء، بل ويعلن مسؤول ينتسب للسنة بأنَّنا سوف نبني القبر، ولا يحمّل الشيعة مسؤولية بناء واسترجاع المساجد التي أخذت أو هدمت على أيديهم.

وفي اليوم الثالث بعد ثورتهم وحينما بدأ أهل السنة بالتحصن في المساجد، والردِّ عليهم، وقتل أعداد من المعتدين، والقوم ليسوا أهل مواجهة إنَّما هم أهل غدر وخيانة، لجئوا إلى حلفائهم من أهل التقريب وباسم المصالحة الوطنية وقفت الثورة إعلاميًّا في الظاهر، وهم لا يزالون يقتلون ويعتقلون أهل السنة إلى هذه الساعة، وذهبت دماء الأطفال والنساء والعزل من الرجال سدى وكأنَّ الأمر لم يكن، ولم يقف الأمر إلى هذا الحدِّ، بل أعلن الوقف السني باستعداده لبناء القبر المذهّب مرَّة أخرى، وأعلن رئيس مجلس الأمن أن يبني هذا القبر! ولا أظنُّ أنَّ أحدًا منهم سيتبرع ببناء المساجد، والتكفل بإرجاعها لأهل السنة بعد أن صيَّروا كثيرًا منها حسينيات.

ومع هذا التودد للرافضة من كل هذه الأطراف وغيرها فهم لا يزالون يصرحون ويتبجحون بأنهم المظلومون كحال اليهود حينما يقتلون الفلسطينيين ويزعمون أنهم مظلومون تشابهت قلوبهم.

وآخرهم هذا المدعو (الشيرازي) الذي يحث على هدم مساجد أهل السُّنة، وأنها معاقل الإرهاب وصدق الله إذ يقول: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وعلى كل حال بهذه الاتفاقات السرِّية والعلنية -والله أعلم بالسرائر- فباسم المصالحة الوطنية، وباسم درء الفتنة، تضيع حقوق أهل السنة، وستستمر جرائم الرافضة، ويُعَظّم أمرهم، فلا دولة تدافع عن أهل السنة، ولا منظمة تتكلم!!.

وإني في غاية العجب لمن جعل نفسه مطية للرافضة في تنفيذ مخططاتهم بسهولة، حتى يضيع العراق السُّني، كما ضاعت إيران السنية من قبل، لما كانت في العهد القريب دولة فيها دين وصلاح ، فلما وجد فيها أمثال هؤلاء الخدَّام للشيعة وجهلة المقلدين من المنتسبين للسنة أصبحت إيران صفوية شيعية بسبب فتوى خاطئة من هؤلاء الجهال في أحكام الطلاق، استغلها دعاة الرفض فوصلوا إلى الحكم ثمَّ قهروا أهل السنة حتى أصبحت إيران دولة الشيعة الأولى.

والآن في إيران (١٦) مليون سني مشرد في الجبال، أو معزول ليس له أبسط حقوق المواطنة الإيرانية، ولم نسمع بمنظمات حقوق الإنسان!! تدافع عن حقوق هؤلاء هذا إن لم تكن العراق في المستقبل جزءًا من إيران، كما هو هدف المخططات الآنفة الذكر.

*** نداءٌ إلى دُعاةِ التقريب:**

فيا دعاة التقريب: اتقوا الله، وانتبهوا فكفاكم غفلة واعلموا أنَّ الخطر الرافضي لا يخصُّ طائفة دون أخرى ونقول لكم: لن ترضى عنكم الرافضة حتى تتبرؤوا من دينكم، ومن كتاب ربكم، ومن سنة نبيكم، ومن أصحاب نبيكم، ومن أزواج نبيكم، ولو خدمتموهم ليل نهار فسوف يكون مصيركم مصير (الثور الأسود).

ونعيد عليكم فنقول: إن قلتم نتعامل معهم تقية فالقوم أعرف بالتقية منكم، وإن قلتم نسايسهم فهم أكذب بالسياسة منكم، فأيَّ مصلحة حققتم؟!! وأيَّ فتنة درءتم؟!

سبحان الله، ما أعظم البلاء بسبب الأدعياء!!!

وإني لمّا أذكر هذا، إنما يحملني الواجب الشرعي على ذكره، ولولا ذلك ما ذكرت شيئًا، وأن هذه المعلومات الفردية البسيطة والواقع الذي نقلته إنما كتبته هنا ليصل إلى من هو داخل العراق ممن يريد الخير فينتبه، ويصل إلى

من هو خارج العراق من أهل الإنصاف، ومن عنده نصرة لدين الإسلام، فيتبين له، ويكن على بصيرة من مجريات الأحداث، وليعلم أنَّ هذا السير الحثيث في انتشار الشيعة ما جاء صدفة.

ثمَّ لابدَّ من توعية أهل السنة، ونشر مخططات أعداء الدين من الزنادقة والكافرين، والأخذ على يد المتساهلين المميعين لقضية هي من أهمِّ القضايا التي يُبنى عليها دين الإسلام، ألا وهي الفرقان بين الحقِّ والباطل.

فلا يمكن أن نساوي المشركين بالموحدين، ولا بين من يسبُّ أبا بكر وعمر وعثمان ويلعنهم وبين من يترضى عنهم ويقتدي بهم، ولا يمكن أن نساوي بين من يطعن بأحبِّ الناس إلى رسول الله $ زوجته بالجنة أمُّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وبين من يحبها ويجعلها أمه.

سبحان الله، ما لكم كيف تحكمون؟!!

فالرضا والسكوت عن هذه المنكرات، أو التسوية لها مع الطاعات، بحجة جمع الكلمة ولمِّ الشمل، فأيُّ كلمة تُجمِّع وأيُّ شمل يُلمُّ مع هذا الضلال العريض، وصدق رسول الله $ لمَّا قال: «**إنَّ الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة**»، صحَّحه الألباني في صحيح الجامع حديث (١٨٤٨).

هذا ما كتبته وأردت بيانه، فإن كان فيه النفع والفائدة وأرجو ذلك، فهو بفضل الله تعالى وتوفيقه ومنته ،وإن كان غير ذلك فهو من نفسي والشيطان وأستغفر الله تعالى وأتوب إليه في كلِّ أحوالي.

وإنِّي لأعلم أنَّ هذا لن يرضى عنه كثير من المتعاطفين مع الرافضة وأوليائهم ولكنَّ «الدِّين النصيحة»، والحمد لله على كلِّ حال ونعوذ بالله من حال الأشقياء.

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣]. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. اهـ

قلت: وهذه أيضًا شهادة سلفي من أبناء العراق عاصر الأحداث المؤلمة التي بدأت منذ الغزو الشيعي الرافضي للعراق، يذكر لنا شيئًا من هذه الأحداث؛ فيقول:

١- بعد سقوط النظام البعثي وحصول الانفلات الأمني في البلد جَنَّدت إيران مجموعات للقيام بتصفية أهل السُّنة وإشعال نار الطائفية في البلد، ومن هذه المجاميع قوات أو فيلق بدر؛ يقوم هؤلاء بقتل وجهاء وأفراد من السُّنة ومن الشيعة في مناطق مختلفة من البلاد، وكانت هذه في أول الأمر حالات متفرقة هنا وهناك، وكان الوجهاء من كلا الطرفين يدعون إلى ضبط النفس والتعقل وعدم التهور والحذر من إشعال نار الطائفية.

٢- ظهور المدعو أبي مصعب الزرقاوي على الساحة، وقيامه بإصدار البيانات المناوئة للروافض من تكفير وقتل، وقيام أصحابه ببعض العمليات التفجيرية في الكاظمية وكربلاء والحِلَّة والشّعلة راح ضحيتها العشرات من الشيعة، وتبنَّى الزرقاوي هذه العمليات، مِمَّا زاد الحقد الرافضي على السلفيين، وهم يعلمون أنَّ السلفيين أبرياء من هذه العمليات براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وأنَّ الزرقاوي ليس سلفيًّا بل هو تكفيري محترق لا يرقب في أهل هذه البلاد شيعة ولا سُنَّة إلاً ولا ذمَّة.

٣- تنادت الأصوات بضرورة تشكيل قوات دفاع وجيش وأمن وشرطة للسيطرة على هذا الانفلات الأمني، فأفتت المراجع الشيعية وأحزابهم السياسية بوجوب الدخول في ذلك، وحذَّرت المقاومة من ذلك وتوعَّدت كلَّ من يُفتي بذلك أو يدخل في هذه الأجهزة والقوى بالقتل، فتكلَّم بعض مَنْ يُمثل السنَّة بعدم شرعية ذلك وتوقَّف الباقون؛ فتشكَّلت تلك القوى والأجهزة من الشيعة وبالأخص من المنتسبين لحزب الدعوة وفيلق بدر.

٤- ثم جاءت الانتخابات، وراح الشيعة يُعدُّون لها العدَّة، بينما تردد فيها

أهل السُّنَّة فترة، وكانت أحداث الفلوجة قائمة، وغالبية المناطق السُّنيَّة قد سيطرت عليها المقاومة، وهدَّدت كلَّ من يشارك في هذه الانتخابات أو ينتخب بالقتل، فأفتت المراجع والساسة من السنَّة -وهم على نهج الإخوان المسلمين بطريقيه البنائية والقطبية- بعدم شرعية أو صحة هذه الانتخابات حتى يتم السيطرة على الوضع الأمني وبخاصة في المناطق السُّنيَّة وحتى يتعهد المحتل بوضع خطة أو برنامج لسحب قواته من البلاد، لكن الانتخابات جرت، وتسلَّمت حكومة الجعفري مناصب الحكم والقيادة في البلاد.

٥- وبعد هذه الحكومة؛ تشكَّلت قوات رسمية للقضاء على أهل السُّنة وهي (الحرس الوطني)، (قوات التدخل السريع)، (لواء الذئب) باسم محاربة الإرهاب!!، ولا إرهاب إلا عند أهل السُّنَّة وفي المناطق السُّنية كما صرَّحوا بذلك!!!، فبعد أن كانت العمليات التي تقوم بها قوات بدر وغيرها من مجاميع القتل تُستنكر من قِبل السنة والشيعة، أصبحت اليوم عمليات رسمية!!، وبدلاً من حرب الأفراد؛ بين قوات بدر وحزب الدعوة وبين جماعة الزرقاوي الذين يتبنون فكر التكفير ويدعون إلى التفخيخ والتفجير، أصبحت اليوم حربًا من قبل الدولة على أهل السُّنَّة وبالأخص السلفيين وبالأخص أصحاب الهدي الظاهر منهم!!؛ ذلك أنَّ أتباع الزرقاوي لا يُعرفون بهديٍّ ظاهرٍ، فلا تستطيع الدولة القبض عليهم.

٦- تقوم هذه القوات الرسمية بمحاصرة المناطق السُّنية تصاحبها قوات الاحتلال، وتقوم بمداهمة البيوت والمساجد السُّنيَّة، فتعتقل العشرات من أهل السُّنَّة بصورة همجية حاقدة مع الإهانات والضرب والتعدي على الأعراض وسرقة الأموال وتكسير الأجهزة والأبواب وتمزيق ما استطاعوا من كتب ومجلَّدات.

٧- يقومون بعد ذلك؛ بتعذيب المعتقلين بأبشع صور التعذيب من الضرب

والحرق وكسر العظام وخلع الأيدي وقلع الأظافر ونتف اللحى والصعق بالكهرباء، حتى يُكرهونهم على الخروج في القناة العراقية (الرافضية) في التلفاز والاعتراف بالقيام بعمليات إرهابية ضد المحتل وأجهزة الدولة! بل والاعتراف بفعل فاحشة قوم لوط واختطاف النساء واغتصابها وسرقة السيارات للقيام بعمليات التفخيخ!!، فإذا استجاب لمطالبهم المعتقَل أطلقوا سراحه بعد أيام، وإلا بقي تحت التعذيب والاضطهاد حتى يموت أو يخرج وقد أُصيب بعاهة في بدنه ولا محال.

٨- يقومون بنصب نقاط تفتيش في بغداد وحولها من تلك القوات الرسمية، تُكلَّف هذه القوات باعتقال أصحاب اللحى، ثم يقومون بالتمثيل بهم بأبشع صور التمثيل التي تخطر على قلب بشر، فيقتلونهم ويرمونهم في مكانٍ ما من المناطق السُّنية لتهجير أهلها وإشعال نار الفتنة فيها، وقد حصل من ذلك حالات عدَّة لكثير من إخواننا -رحمهم الله وتقبَّلهم في شهدائه-، حتى تعطَّلت مصالح الناس من أعمال ودراسة ومراجعات وتقاطعت أواصر الرحم بينهم لعدم قدرتهم على الدخول إلى بغداد أو التنقل فيها.

٩- يقومون باعتقال بعض الأفراد من السُّنة من بيوتهم أو مساجدهم أو أعمالهم أو في طرقهم ومن سياراتهم ثم يُمثِّلون بهم ثم يحرقون جثثهم أو يرمونها في النهر بعد أيام من الحزن والبحث بعناء، وقد وجِدَ من ذلك مجاميع، وتعرَّف أهلوهم عليهم.

١٠- اعتقال رموز أهل السُّنة ووجهائهم وأصحاب المناصب والشهادات العالية وإهانتهم وتعذيبهم وقد وصل الأمر بكثير منهم إلى القتل، أو ترك مناصبهم، والهجرة إلى مناطق سُّنية أو إلى خارج البلاد.

١١- بسبب هذه العمليات؛ هجر كثيرٌ من أهل السُّنَّة وخاصة شباب التوحيد والسنَّة مناطقهم؛ لأنَّهم وإن حلقوا لحاهم وأخفوا هديهم الظاهر فإنَّهم

معروفون لدى قوات بدر لاستلامهم الملفات الأمنية والتقارير المخابراتية التي كانت في حوزة حزب البعث!!، ولأنَّ الكثير من بيوت الشيعة المجاورة لبيوت أهل السنَّة ومساجدهم أصبحوا يعملون أدلاء لهذه القوات فيكتبون لهم التقارير المفصَّلة عن هذا البيت أو هذا المسجد!!! ولهذا أيضًا زحفت الكثير من العوائل السنيَّة إلى مناطق سُنيَّة مع ما في ذلك من تشريد وصعوبة عيش.

١٢- ومع هذه الهجرة الجماعية؛ لم ينجوا أهل السنَّة من هذا الظلم والاضطهاد، فقد لاحقت هذه القوات الرسمية هذه العوائل وغيرهم من أهل السنَّة، فها هم هذه الأيام يُحاصرون المناطق السنيَّة في بغداد وحولها (الحزام السُّني كما يسميه المسؤولون الروافض) فيعتقلون من أفرادهم العشرات العشرات، ويقومون بتعذيبهم وإيذائهم وكثيرًا ما يصل الأمر إلى قتلهم والتمثيل بهم.

١٣- وبعد اعتقال رموز من هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي العراقي وقتل بعض موظفي الوقف السُّني (وهؤلاء يمثلون السنَّة في العراق!!)، وبعد قتل أحد كبار أعضاء الهيئة والتمثيل بجثته؛ صاح علماء الهيئة ورموز الحزب والوقف السُّني بالكف عن هذه العمليات، واتهم هؤلاء أجهزة الدولة الأمنية وقوات فيلق بدر بالقيام بعمليات تصفية ضد أهل السنَّة في البلاد، وطلبوا بإغلاق مساجد أهل السنَّة ثلاثة أيام احتجاجًا على هذه العمليات الاضطهادية!!! والله تعالى يقول:

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١].

١٤- قام بعض المسؤولين الشيعة في الدولة باتهام هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي بإشعال نار الطائفية في البلاد، وأنَّ الإرهاب يُصدَّر من السعودية والأردن وسوريا!! أما إيران فإنَّها الصديق القديم للمعارضة والجديد

للحكومة!! ولهذا فبعد هذه العمليات الإجرامية زار وزير خارجية إيران العراق والتقى مع كبار المسؤولين الشيعة، وبعدها قام أحد كبار الدولة من أولئك بتقديم شكر وتقدير على ما تقوم به قوات بدر من مساعدة للقوات العراقية في محاربة الإرهاب!!، ثم تم ضم هذه القوة إلى الحرس الوطني والشرطة والتدخل السريع رسميًّا!!!.

١٥- طلب مقتدى الصدر الرافضي الحاقد التدخل في حلِّ الأزمة بين فيلق بدر الرافضي وهيئة علماء المسلمين السُّنية، وطلب لتهدئة الوضع خروج صنفين من البلد؛ الأول: قوات الاحتلال، الثاني: الوهابية، على حدِّ تعبيره.

ولا نستبعد نحن السلفيون في العراق أن تكون هناك اتفاقية بين أجهزة الدولة وبين الإخوان المسلمين المتمثلين بالحزب الإسلامي والهيئة والوقف السُّني، تتعهد فيه الدولة بترك الإخوان المسلمين وعدم التعرض لهم ولا لمساجدهم ومقراتهم وبيوتهم، والعمل معًا على محاربة السلفيين بذريعة الإرهاب والتكفير، ونخشى أن يوافق الإخوان المسلمين -مع الضغط والتهديدات- لهذا المقترح.

١٦- وأخيرًا؛ وأنا أكتب هذه السطور سمعتُ نبأ اعتقال رئيس الحزب الإسلامي العراقي محسن عبد الحميد، وأبنائه الثلاث وحراسه جميعًا، ثم أطلِق عنه بعد ساعات، وهذا يعني عدم اكتراث الحكومة بالمطالب التي طالبت بها القوى السنيَّة، وتجاهلها لكلِّ ما يحدث، بل وجرأتها وحربها الصريحة وبكلِّ قوة وبدون تلكأ أو تردد.

هذه هي مجمل أحوال أهل السنَّة في هذا البلد المنكوب، وأنا أعرف صورًا تفصيلية لحوادث تتألم لها النفس وتدمع لها العين ويحزن لها القلب لكني لا أرى الحاجة لذكرها، حتى أنَّني كثيرًا ما أسمع أخوة لي أصبحوا اليوم يتمنى أحدهم أن يُعتقل من قِبَل قوات الاحتلال ولا أن يُعتقل من قبل القوات

العراقية!!، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو حسبنا ونعم الوكيل.

وإني إذ أصفُ لكم هذا الواقع الأليم أعلمُ -ويعلم إخواني- يقينًا أنَّه ابتلاء من الله تعالى يمتحن به عباده ليميز به الصادق من الكاذب، والصابر من الضاجر، والطيب من الخبيث، وقوي الإيمان من الضعيف، ونعلم أنَّ هذا البلاء هو طريق للتمكين والاستخلاف».اهـ

****

طائفة من مفكري حزب الإخوان يحذرون من عقائد الشيعة الرافضة ويبينون ضلال الخميني الداعي إلى هذه العقائد الكفرية

إن الكفر الرافضي النتن قد زكمت منه الأنوف، حتى أنوف طائفة من أصحاب البدع المخاصمين على بدعتهم، التي هي بلا شك دون بدعة الرفض اللعينة؛ فهناك أربعة من كبار رموز حزب الإخوان ومفكريه بعد أن كانوا من المؤيدين الناصرين لقاعدة حسن البنا القائمة على تجميع أصحاب البدع تحت راية واحدة، وكان لبعضهم مواقف وجهود في مسألة التقريب المزعومة، إذ بهم تحت وطأة العدوان السافر من الرافضة، حجزهم ما تبقى عندهم من الإسلام الصحيح والإيمان عن مداومة المداهنة لهؤلاء المجرمين، ولم يجدوا بدًّا من تحذير المسلمين من إفساد هؤلاء للعقيدة وطعنهم في أصول الدين التي لا يطعن فيها إلا ملحد زنديق، وهؤلاء الأربعة هم: سعيد حوى، وأبو الحسن الندوي،

ومصطفى السباعي، ويوسف القرضاوي.

وإن كان القرضاوي -رغم اعترافه الأخير- بخطورة المد الشيعي الرافضي، إلا أن السياسة ما زالت تدور رحاها عليه وتغلب على أحكامه.

❋❋❋

أولاً: الموقف الأخير لسعيد حوى من الشيعة الإمامية ومن الخميني

فأما سعيد حوى -أحد أقطاب الفكر الحزبي الإخواني الصوفي في سوريا- فإنه لم يتحمل الرَّخم الروافض، ولم يصبر على الإلحاد الخميني الذي يأنف منه عتاة أهل البدع الذين ينتسبون إلى أهل القبلة.

ومن ثَمَّ كتب سعيد حوى كتابه: «الخمينية شذوذ في العقائد»، الذي اعترف فيه بخطأ حزب الإخوان في اغتراره بالثورة الشيعية الإيرانية، وانخداعه بالوعود الخمينية الكاذبة، فقال في مقدمة كتابه:

«وعندما انتصر الخميني ظن المخلصون في هذه الأمة[١] أن الخمينية إرجاع للأمر إلى نصابه في حب آل بيت رسول الله $ وتحرير التشيع من العقائد الزائفة والمواقف الخائنة، خاصة، وأن الخميني أعلن في هذه الأيام الأولى من انتصاره أن ثورته إسلامية وليست مذهبية، وأن ثورته لصالح المستضعفين ولصالح تحرير شعوب الأمة الإسلامية عامة ولصالح تحرير فلسطين خاصة.

ثم بدأت الأمور تتكشف للمخلصين، فإذا بالخميني هذا يتبنى كل العقائد الشاذة للتشيع عبر التاريخ، وإذا بالمواقف الخائنة للشذوذ الشيعي تظهر بالخميني والخمينية، فكانت نكسة كبيرة وخيبة أمل خطيرة...».

---

(1) يشير إلى حزب الإخوان.

ثم قال: «جاءت الخمينية المارقة تحذو حذو أسلافها من حركات الغلو والزندقة التي جمعت بين الشعوبية في الرأي والفساد في العقيدة تتاجر بمشاعر جماهير المتعلقين بالإسلام تاريخًا وعقيدة وتراثــًا، فتتظاهر بالإسلام قولا وتبطن جملة الشذوذ العقدي والحركي الذي كان سمة مشتركة وتراثا جامعًا للهالكين من أسلافها من الأبامُسلمية والبابكية والصفوية فيعيدوا إلى واقع المسلمين كل نزعات الشر والدمار التي جسدتها تلك الحركات المشبوهة الساقطة في شرك الكفر والزندقة والعصيان، وتعيد إلى الأذهان كل مخططات البرامج الباطنية القائمة على التدليس والتلبيس، فتدعي نصرة الإسلام وهي حرب عليه عقيدة ومنهجًا وسلوكًا، وتتظاهر بالغيرة على وحدة الصف الإسلامي وهي تدق صباحًا ومساءً إسفينًا بعد إسفين في أركان الأمة الواحدة متوسلة إلى ذلك بنظرة مذهبية شاذة، وتزعم نصرة المستضعفين في الأرض وهي تجنّد الأطفال والصغار وتدفعهم قسرًا وإلجاءً إلى محرقة الموت الزؤام، ثم هي لا تكتفي بكل هذا الشر الأسود بل تقيم فلسفتها جملة وتفصيلاً على قراءة منحرفة قوامها التلفيق والتدليس لكل تاريخ المسلمين، فتأتي على رموزه وأكابر مؤسسيه هدمًا وتشويهًا وتمويهًا، وتجدِّد الدعوة بإصرار إلى كل الصفحات السلبية السوداء الماضية في التاريخ والتي ظن المخلصون أنها قد بادت، فليس من مصلحة المسلمين ولا في صالح الإسلام إعادة قراءتها من جديد، فلقد قاسى الجميع من شرها ما لا يحصره كتاب.

وهكذا أيضا خلطت الخمينية في منهجها الحركي الفاسد المدمِّر كل توجهات الحركات السرية الباطنية ومناهجها القائمة على التلقين السري والاعتصام بالتقية والاستمداد من المجوسية لتتحول في الغاية والنهاية، كأخواتها في التاريخ إلى مدرسة ممتازة للغدر والمخاتلة، وإلى منهجية شريرة ذات شعب ثلاث: إفساد للعقيدة، وطمس لمعالم الإسلام وتشريه لمقاصده النبيلة،

ورغبة في السيطرة والهيمنة قد غلفت بشعارات خادعة...».

ثم عقد سعيد حوى الفصل الأول في العقائد الشاذة وتبني الخميني لها، والثاني في مواقف الخمينية الشاذة.

ونذكر لك خلاصة العقائد الشاذة التي تبناها الخميني، كما ذكرها حوى في كتابه، لتدرك أن حزب الإخوان بعد تأليف أحد منظريه هذا الكتاب ليس له أي عذر في كتم الحق عن أتباعه المغرر بهم حتى الآن، وأن مرشد الإخوان الحالي ومن معه من الرموز الإخوانية الحالية قد خانوا الأمانة وضلَّلوا الأمة، بإصرارهم على الإدلاء بتصريحات تؤيد الدولة الخمينية الإيرانية -فيما تقدَّم نقله- رغم اطلاعهم بلا شك على كتاب سعيد حوى.

*** وهذه العقائد الشيعية الـخمينية الشاذة هي:**

أولاً: الغلو في الأئمة: قال حوى بعد أن نقل بعض النصوص من كتاب الكافي التي تثبت غلو الشيعة الإمامية في أئمتهم الإثنى عشر (ص١٤، ١٥): «وجاء الخميني ليؤكد هذا الغلو ويعمقه، وذلك جحود لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهو كفر بواح، فانظر إلى الخميني وهو يغلو في حق أئمته فيعطيهم العصمة والتدبير والعلم الإلهي ويرفعهم فوق مقام الأنبياء، فيقول في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «إن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون.

وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث، فإن الرسول الأعظم $ والأئمة -عليهم السلام- كانوا قبل هذا العالم أنوارًا فجعلهم الله بعرشه محدقين.. وقد ورد عنهم -عليهم السلام-: «إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل»، «الحكومة الإسلامية» (ص٥٢) - ط. القاهرة ١٩٧٩م، وطبعة طهران مكتبة برزك الإسلامية، وراجع تفاصيل أخرى في كتاب العلامة أبو

الحسن الندوي «صورتان متضادتان» (ص ٧٧) وما بعدها.

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصًا وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها». «الحكومة الإسلامية» (ص١١٢). و«أنه لا يتصور فيهم (يقصد الأئمة) السهو والغفلة». «الحكومة الإسلامية» (ص ٩١).

ثانيًا: قولهم بتحريف القرآن: قال حوى (ص١٦-١٩): «أمّا الشيعة الإمامية الإثنى عشرية فإن غلاة متقدميهم ومتأخريهم مجمعون على أن القرآن قد حُرِّف وبدل وجرت عليه الزيادة والنقصان؛ منهم كبير مؤلفيهم ومحدثيهم وأوثقهم عندهم الكليني في كتابه «الكافي» وخاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي في كتابه «مرآة العقول»، وموسوعته الكبرى «بحار الأنوار»، فقد أورد الكليني مجموعة من الروايات تؤكد إيمانهم بالتحريف منها رواية نسبها إلى جعفر بن محمد الصادق قال فيها: «إن عندنا مصحف فاطمة -عليها السلام-، وما يدريهم ما مصحف فاطمة.. مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد». (الكافي ٢٣٩/١-٢٤١ ط- طهران كتاب الحجة- باب: ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة).

وقال خاتمة محدثي الشيعة محمد باقر المجلسي: «إن كثيرًا من الأخبار صريحة في نقص القرآن وتغييره، متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسًا، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة» (مرآة العقول، ص٢٥٣).

ومعلوم أن الإمامة عندهم ثابتة بالنص والتعيين وجاحدها كافر بإجماعهم.

وقد حاول بعض معتدلي الشيعة تجاوز هذا الرأي وإسقاطه عن المذهب فتصدى لهم غير واحد من علماء الشيعة فسفهوا رأيهم وحملوا قولهم بذلك على التقية، وكان من أبرزهم نوري الطبرسي الذي أثنى عليه الخميني غير مرة»

(الحكومة الإسلامية، ص ٦٦).

والذي ألف كتابه الضخم في أواخر القرن الثالث عشر الهجري: «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وأورد فيه أكثر من ألفي رواية من الروايات الشيعية المعتمدة في كتبهم تُفيد القول بالتحريف والنقص، وأن لا اعتماد على هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم، ونقل عن السيد المحدث نعمة الله الجزائري قوله في كتاب «الأنوار»:

«إن الأصحاب فد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن: كلامًا ومادة وإعرابًا والتصديق بها». (فصل الخطاب، ص٣٠، ٣٢٨-٣٢٩).

ثالثًا: إنكارهم للسنة النبوية: قال حوى (ص٢١، ٢٢): «من المعروف المجمع عليه عند علماء الشيعة، بل من أصول مذهبهم، أن الأمة قد كفرت بعد وفاة رسول الله $ وارتدت عن دين الله -والعياذ بالله- إلاَّ ثلاثة أو أربعة...

ولذلك فإن الشيعة أجمعين -حتى المعتدلين منهم- لا يحتجُّون من السُّنة إلاَّ بِمَا صَحَّ لَهُم عن طريق أهل البيت» (انظر: كتاب «أصل الشيعة وأصولها» لمحمد حسين كاشف الغطاء، ص٧٩- ط مؤسسة الأعلمي ببيروت).

يقول الشيخ محمد حسن آل كاشف الغطاء -وهو من معتدليهم-: «أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمُرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعِمْران بن حِطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يُذكر». (أصل الشيعة وأصولها).

وقد درس الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي المتوفى سنة (٩٨٤هـ) في كتابه المشهور«وصول الأخيار إلى أصول الأخبار»، وهو من كتب مصطلح الحديث المشهورة المرموقة عندهم، هذا الأمر فتوصل إلى الحكم العام في كتب

حديث أهل السنة حينما قال:

«فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح» (وصول الأخيار، ص ٩٤ - قم- طبعة سنة ١٤٠١هـ).

وقد صرَّح الخميني في كتابه «كشف الأسرار» أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- قد وضع حديث: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة**» في معرض حديثه عن مخالفة أبي بكر للقرآن الكريم. (كشف الأسرار، ص١١٢).

كما صرح في كتابه «الحكومة الإسلامية»: «أن الصحابي الجليل سمرة بن جندب كان يضع الحديث أيضًا» (الحكومة الإسلامية، ص٧١).

رابعًا: تكفيرهم للصحابة: قال حوى (ص٢٤): «وبعض الشيعة لا يكتفون ببغض الصحابة وتفسيقهم وتضليلهم، بل ويزيدون على ذلك فيسبون ويجهرون بالسوء في حق الصحابة، ويخصون بمزيد من اللعن والسب: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبا عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف...».

ثم قال: «وكان الخميني قد كتب فصلين في كتابه «كشف الأسرار»، أحدهما: في بيان مخالفة أبي بكر للقرآن» (كشف الأسرار، ص١١١- ١١٤).

والآخر: في مخالفة عمر لكتاب الله» (كشف الأسرار، ص١١٤-١١٧)، فيهما من الكذب والافتراء والحقد على أئمة المسلمين ما لا يتصور وصفه من رجل يدعي العلم والمعرفة والدين، فقال في حق الشيخين: «إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به ممن مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حلَّلاه وما حرَّماه من عندهما، وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي وضد أولاده، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين.. إن مثل هؤلاء الأفراد الجهَّال الحمقى والأفَّاقون والجَائرون غير جديرين بأن يكونوا في موضع الإمامة، وأن يكونوا ضمن أولى الأمر» (كشف الأسرار، ص١٠٧، ١٠٨).

ووصف سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بأن أعماله: «نابعة من أعمال الكفر والزندقة والمخالفات لآيات ورد ذكرها في القرآن الكريم» (كشف الأسرار، ص١١٦).

خامسًـا: انتقاصـهم لرسـول الله $: قـال حـوى (ص٣١): «لـم تـزل كتـب الشيعة مليئـة بانتقـاص الرسـول $ سـواء بـذلك انتقاصـهم مـن خـلال الطعـن فـي أزواجـه، أو مـن خـلال الطعـن فـي أصـحابه، أو مـن خـلال الطعـن فـي كمـال رسالته، وجاء الخميني ليزيد على ذلك بأن ينتقص من مقام رسول الله $ فيذكر أنه لم يحقق الإنصـاف الإلهـي مع أن الله -عز وجل- قـال: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ١٠٥]. فالرسول $ حقق الإنصـاف الإلـهي بما لا مزيد عليه، وكل من حقَّق شيئًا من الإنصـاف بعده فإنما حقَّقه مقتديًا بـه بينمـا الخمينـي ينـتقص رسـول الله $ فـي تصـريح لـه نشـرته مجلـة إمباكـت إنترناشـيونال فـي لنـدن» (مجلـة إمباكـت – لنـدن ٢٤-٨-١٩٨٤) بالُلغـة الإنجليزية، ومجلة إيشيا الصادرة بلاهور في باكستان باللغة الأوردية (عدد ذي الحجـة ١٤٠٤هـ - الموافـق ٢٣-٩-١٩٨٤م)، وهمـا مجلتـان كانتـا صـديقتين لخميني إلاَّ أنهما استفظعتا منه هذا القول، وردنا عليه بمقال عنوانـه: «هذا نفي للإسلام وتاريخ الإسلام».

سادسًا: مـخالفتهم للإجـمـاع: قـال حـوى (ص٣٢): «ولـم يحفل بعض الشيعة بالإجماع قط وكذلك شأن الخميني، وأفظع مثـال علـى مخـالفتهم الإجمـاع وإبـاحتهم لنكـاح المتعـة الـذي لا زال قائمًـا فـي إيـران بعـد الخمينـي، ومـا نكـاح المتعة إلا زنـا صريح بعد انعقاد الإجماع على تحريمه.

ومِمَّن قال بتحريمه علي بن أبي طـالب نفسه...»، ثم قـال: «فهم يخـالفون الإجماع في كثير من أمورهم فـي العقيدة والعبـادة ومنـاهج الحيـاة، ألا يخـالفون الإجماع في الصلوات وفي الصوم وفي الحج وفي غير ذلك من شعائر الإسلام

وشرائعه، والخميني يؤكد هذه المخالفة بل يكرسها في دستوره عندما يعتمد مذهب الإثنى عشرية كمذهب وحيد وإلى الأبد، ويجعل هذه المادة غير قابلة للبحث والتعديل (المادة ١٢)».

سابعًا: تكفيرهم لأهل السُنَّة: قال حوى (ص٣٤): «إن الشيعة الإثنى عشرية تعد كل من لا يؤمن بالأئمة وعصمتهم ناصبيًّا تحرم عليه الجنة ويدخل النار، ومن مقولاتهم التي ذكروها في كتبهم وتبناها الخميني في كتبه: ضرورة مخالفة أهل السنة والجماعة، صحيح أن هذا جاء في سياق ضرورة إتباع الكتاب والسنة أولاً ولكن، أي كتاب والكتاب عندهم محرف، وأي سُنة والسُّنة عندهم ما تناقلته الشيعة وحدهم...»، إلى أن قال: «ألا فليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة رأي الخميني في أهل السنة والجماعة عامة وليكفوا عن الإعجاب فيه بخداعه وخداع أتباعه، فما هم إلاّ دعاة ضلالة وما هم إلاّ دعاة إلى النار فالله تعالى يقول: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ [لقمان: ١٥]. وهؤلاء يأمرون أتباعهم بوجوب مخالفة فتوى أئمة الاجتهاد من أمثال: الشافعي، ومالك، وأحمد بن حنبل، وأبي حنيفة، والثوري، والأوزاعي، بل يأمرون أتباعهم بمخالفة أي عالم من علماء أهل السنة والجماعة، ويعتبرون ذلك علامة على صحة السير وسلامة المقصد، فهؤلاء بالنسبة لأهل السنة والجماعة يرون أن يعامل أهل السنة والجماعة كمعاملة اليهود والنصارى في ضرورة المخالفة حيث لا نص في الكتاب والسنة والإجماع».

ثامنًا: غلوهم في فاطمة -رضي الله عنها-: قال حوى نقلاً عن الخميني أنه ألقى خطابًا في حسينية جماران ظهر يوم الأحد المصادف (٢-٣-١٩٨٦م)، بمناسبة عيد المرأة، وهو يوم احتفال الشيعة بمولد فاطمة الزهراء -رضي الله عنها-، يقول تعليقًا على رواية وردت في كتاب الكافي للكليني ما نصه: «إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها خمسًا وسبعين يومًا قضتها حزينة كئيبة،

وكان جبرائيل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل، ويتضح من الرواية بأن جبرائيل خلال الـ(٧٥) يومًا كان يتردد كثيرًا عليها، ولا أعتقد بأن رواية كهذه الرواية وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام. وكان الإمام على يكتب هذه الأمور التي تنقل لها من قِبَل جبرائيل، ومن المحتمل أن تكون قضايا إيران من الأمور التي نُقلت لها.. لا نعرف من الممكن أن يكون ذلك، أي الإمام علي، كان كاتب وحي مثلما كان كاتب وحي رسول الله.. فقضية نزول جبرائيل على شخصٍ ما ليست بالقضية السهلة والبسيطة، ولا تعتقدوا بأن جبرائيل ينزل على كل شخص، إذ لا بد من تناسب روح الشخص الذي ينزل عليه جبرائيل وبين جبرائيل الذي يعتبر الروح الأعظم، وهذا التناسب كان موجودًا بين جبرائيل وأنبياء الدرجة الأولى مثل الرسول الأعظم وعيسى وموسى وإبراهيم وأمثالهم ولم ينزل جبرائيل على أحد غير هؤلاء، حتى أنني لم أجد رواية تشير إلى نزول جبرائيل على الأئمة..إذن فهذه فضيلة لم يحظَ بها أحد من بعد الأنبياء غير فاطمة الزهراء -عليها السلام- وهذه من الفضائل الخاصة بالصديقة فاطمة الزهراء».

قال حوى: «**إن مثل هذه الأقوال تخرج صاحبها من الدين الإسلامي بإجماع المسلمين بمختلف مذاهبهم**».

****

ثانيًا: أبو الـحسن الندوي يُحذر من معتقدات الشيعة الإمامية، ومن الـخميني

وأما أبو الحسن الندوي[١] فكتب كتابه «صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم بين السنة والشيعة»، وقال في (ص١١٦) تحت عنوان: «استقامة الخميني على معتقدات الشيعة وإظهارها والدعوة إليها جهارًا»:

«ولمَّا قام آية الله روح الخميني بالدعوة الإسلامية قبل أعوام عديدة، وأسَّس الحكومة الإسلامية كما يزعم بقلب نظام المملكة البهلوية، وبدأ بها عهدًا جديدًا، توقع الناس -وقد تحققت لذلك علامات ودلائل- أنه لكي يعمم دعوته ويكسب إعجاب الناس وقبولهم سوف لا يفتح صفحات تاريخ الخلافات المستمرة القديمة بين الشيعة والسنة، وإذا لم يتمكن من سحبها من كتابه فلن يفتحها من جديد على أقل تقدير، ولا يقوم بإعلانها وإظهارها، بل كان يتوقع من زعيم ديني جريء شجاع مثله -الذي استطاع بجراءته وبصرف النظر عن العواقب والنتائج، وبخطابته وتصريحاته الساحرة أن يطيح عرش المملكة البهلوية التي عرف العالم وفرة قواتها وتدبيراتها الهائلة لتوطيد دعائمها- أن لا يتأخر على أساس دراسته وفكره العميق توخيًّا لتوحيد صفوف المسلمين ومن أجل جراءته الخلقية في إعلان الحق، أنه لا مجال الآن لهذه المعتقدات ولا حاجة إليها، المعتقدات التي تزعزع أساس الإسلام، وتنال من سمعته وقيمته في

(1) من أراد أن يعرف حقيقة منهج الندوي فليقرأ كتاب «أبو الحسن الندوي... والوجه الآخر»، للشيخ صلاح الدين مقبول -حفظه الله-. (ط - دار غراس).

العالم، والتي هي عائق كبير في سبيل توجيه دعوة الإسلام إلى غير المسلمين[١]، تلك المعتقدات التي أنتجتها مؤامرة خطيرة مناوئة للإسلام منذ القرن الأول وعهد الصحابة، والتي تحققت نتيجة لدافع أخذ الثأر للإمبراطورية الفارسية القائمة من قرون طويلة، بادت على أيدي العرب المسلمين، وكان المعقول أن يقول بصراحة: يجب علينا أن نتناسى الماضي لإعادة سلطة الإسلام وقوته، ولإصلاح الأقطار الإسلامية، للقضاء على فساد المجتمع المسلم؛ حتى تبدأ صفحة صفحة جديدة، تتمثل فيها صورة الإسلام الماضية، والحاضرة المشرقة، وتقبل شعوب العالم الأخرى على الإسلام.

ولكن بالعكس من جميع الآمال والآثار والدلائل، تمثلت أمام الناس رسائله وكتبه وكتاباته الصادرة من قلمه، تحدث فيها بكل قوة وصراحة عن نفس تلك المعتقدات الشيعية، فإن كتابه «الحكومة الإسلامية»، و«ولاية الفقية»، يتضمن أفكارًا عن الإمامة والأئمة ترفعهم إلى مكانة الألوهية، وتثبت أن الأئمة أفضل من كل نبي وملك، وأن هذا الكون خاضع لهم وتابع لسلطتهم بطريق تكويني[٢]، وكذلك كتابه الفارسي «كشف الأسرار» لا يتناول صحابة الرسول $ -ولا سيما الخلفاء الثلاثة- بالجرح والنقد فحسب، بل ينطوي على

---

(1) قال الندوي في الحاشية: «لأن مفاد هذه المعتقدات أن جماعة الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- التي بلغ عددها في حجة الوداع فقط إلى أكثر من مائة ألف صحابي، ما بقي منهم على الإسلام، إلا أربعة فقط بعد ما لحق النبي × بالرفيق الأعلى، أما غير هؤلاء الأربعة فكلهم سلكوا مسلك الردة -والعياذ بالله- والقرآن محرف بكامله، وكان أئمة أهل البيت -من وجهة نظر التقية التي تعتبر واجبًا دينيًّا وعزيمة- كاتمين للحق، ومغيبين للقرآن بعيدًا عن كل خوف وخطر، ويلقنون أتباعهم ذلك.

انظر الكتب الموثوق بها للفرقة الاثنا عشرية كـ«أصول الكافي»، و«فصل الخطاب»، ومؤلفات الإمام الخميني نفسه، مثل: «كشف الأسرار»، وما إليه». اهـ

(2) قال الندوي: «الحكومة الإسلامية» (ص٥٢).

كلمات السب والشتم الموجهة إليهم، التي يمكن أن تطلق على جماعة ضالة مضللة فاجرة فاسقة زائغة مزيغة ذات مؤامرات[١]، وكلا هذين الجانبين المضادين يسايران دعوته، وليس ذلك كتعليمات سرية أو في صورة رسائل خاصة، إنما هو مطبوع منشور في الرسائل العامة.

إن هاتين الفكرتين للإمام الخميني (فكرته عن الإمامة والأئمة، وتوجيه الطعن والتهم الموجهة إلى الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-) لم يعد أمرًا خافيًا، بل إن رسائله هذه قد وزعت في إيران وخارجها بعدد هائل يبلغ مئات الآلاف، وبناءً على ذلك، فقد كان من المتوقع أن دعوته سوف لا تنال قبولاً وإعجابًا في طبقة المسلمين السُّنيين -وهي الكثرة الغالبة في المسلمين- بل تُرفض رفضًا باتًّا، خصوصًا بعد ما ثبت زيف معتقداته وأساسه ونقضه لعقيدة التوحيد الأساسية للأمة الإسلامية، وعقيدة المشاركة في النبوة، التي هي النتيجة الحتمية المنطقية لتعريف الإمامة وامتيازات الأئمة، وبعد ما تحقّق طعنه وتجريحه لشخصيات الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-، الذين يحتلون أرفع محل في قلوب المسلمين بعد رسول الله $ في الحب والتعظيم، وكان عهد حكمهم أمثل عهد وأفضل نموذج للحياة لا في تاريخ الإسلام فقط، بل في التاريخ الإنساني في العالم كله، في ضوء التاريخ الموثوق به، وعلى إجماع من شهادة المؤرخين المسلمين وغير المسلمين، كان من المتوقع أن يعتبر الإمام الخميني بعد ذلك كله حامل لواء الثورة الإسلامية ومؤسس الحكومة الإسلامية ومنشئها، والقائد الرباني، والقائد المثالي لدى المسلمين السنيين على أقل تقدير، ولكن الذي يبعث على الأسف والاستغراب أن بعض أوساط المسلمين التي تحمل لواء الفكر الإسلامي وتتمنى للإسلام الازدهار والغلبة وتدعو إليه[٢]،

---

(1) قال الندوي: (كشف الأسرار- بالفارسية) (ص١١٢-١١٤).

(2) يقصد بالأصالة حزب الإخوان المسلمين.

أحلته محل الإمام المنتظر، وأبدت له من الإعجاب والحب ما بلغ حدود العصبية حيث لا تحتمل كلمة انتقاد له في أي حال». اهـ

****

ثالثًا: مصطفى السباعي -المرشد السابق لحزب الإخوان في سوريا- يتراجع عن دعوته إلى التقريب بين السُّنة والشيعة

وهذا أيضًا مصطفى السباعي -المرشد السابق لحزب الإخوان في سوريا- كان من دعاة التقريب والمهتمين به، وسعى لعقد مؤتمر إسلامي بين الفريقين، فتبين له خداع الشيعة وتمويهاتهم؛ فأعلن عن تراجعه عن الدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة، وبيَّن زيفها كما في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع»، حيث قال (ص١٠):

«دعاة التقريب من علماء الشيعة إذ هم بينما يقيمون لهذه الدعوة الدور وينشئون المجلات بالقاهرة ويستكتبون فريقًا من علماء الأزهر لهذه الغاية، لم نر أثرًا لهم في الدعوة لهذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما، فلا يزال القوم مُصرِّين على ما في كتبهم من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لِمَ كان بين الصحابة من خلاف كأن المقصود من دعوة التقريب هي تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة لا تقريب المذهبين كل منهما إلى الآخر».اهـ

****

رابعًا: تحليل موقف القرضاوي من الشيعة الــرافضة

وأخيرًا نذكر الموقف الأخير للقرضاوي -أحد الرموز الفكرية لحزب الإخوان المسلمين في الوقت الراهن-، فنقول: إن القرضاوي مر في موقفه من الشيعة الرافضة الإمامية بطورين:

الطور الأول: سار فيه على خطا الأفغاني، وحسن البنا، ومن جاء بعدهما من كبار دعاة التقريب.

الطور الثاني: أفاق فيه شيئًا ما من وهم التقريب، لكن بعد أن أضاع ثمرة عمره في هذا الدجل والتمويه مع الشيعة، وإن كانت هذه الإفاقة لم تكن تامة، إلا أنها تعد تحولاً واعترافًا منه بوهاء هذا التقريب، وأن الشيعة غرضهم الأساسي هو نشر مذهبهم، ومحو السنة.

وهذا الطور الثاني للقرضاوي يشبه شيئًا ما الطور الأخير الذي سار إليه محمد رشيد رضا، كما بيَّنا هذا سابقًا، حيث إنه أيضًا بعد جهاد دام ما يقرب من ثلاثين عامًا في محاولة التقريب مع الشيعة، اكتشف وهاء هذا الأمر، وأن القوم لا يمكن أن يتنازلوا عن معتقدهم الفاجر في القرآن والسنة والصحابة، فيا ليت القرضاوي استفاد من تجربة رشيد رضا قبل أن يضيع عمره ويضيع معه فئام من المسلمين في هذه البدعة الشيعية: بدعة التقريب مع الرافضة.

وإلى القارئ البصير تفصيل هذين الطورين للقرضاوي:

*** الطور الأول للقرضاوي في موقفه من الشيعة الرافضة: طور التقريب معهم والدفاع عنهم وكتم عقائدهم عن أهل السنة:**

هذا الطور يمثل المساحة الأكبر من عمر القرضاوي، وللأسف، خلال هذه السنوات الطويلة، لم يدرك القرضاوي المصيبة التي كان يجر الأمة إليها لما كان يدافع عن هؤلاء الروافض المجرمين ويتلمس لكفرهم الأعذار الواهية، حينما كان يقول: «هو يعني هناك بعض أقوال لبعض علمائهم -أي علماء الشيعة-، تقول: إنه فيه قرآن أطول من هذا القرآن، مصحف فاطمة، وإنه فيه مصحف عند المهدي المنتظر، يعني سيظهر معه وكلام من هذا يعني روايات هي من روايات الأخباريين وليست من تحقيق الأصوليين، وقال بها بعض علمائهم، ولكن فيه عدد من علمائهم ينكر هذا، العلماء الذين التقيت بهم مثل الشيخ آية الله التسخيري، وآية الله واعظ زاده، وهؤلاء ينكرون كل هذا الكلام.

هم جميعًا متفقون على أن ما بين الدفتين كلام الله، يعني لا يخالف شيعي في أن المصحف اللي بين أيدينا هذا كلام الله، من (الم).. من.. من.. من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، إنما هل فيه قرآن زايد أو لأ هو دا اللي فيه الخلاف....؟». اهـ

قلت: سبحان الله! القرضاوي يعرض الزيادة في القرآن المنزل، وكأنها مسألة خلاف فقهية، نحو الخلاف في بعض هيئات الصلاة مثل النزول بالركبتين أو اليدين مما قد يسوغ فيه الأخذ والرد! فما بعد هذا الخذلان من خذلان؛ ولا ينفع القرضاوي إنكاره على هؤلاء الذين يعتقدون وجود مصحف آخر فيه زيادة عن مصحف المسلمين؛ فإن غرضه الأساسي هو تغييب هذا الخلاف كأنه غير موجود؛ عملاً على الوحدة الوهمية التي لم يجد القرضاوي سبيلاً إلى تحقيقها إلا بإذابة الولاء والبراء والغيرة على القرآن والسنة والمنهج السلفي، ومحاولة صهر المسلمين في بوتقة الملل والنحل الكافرة

والمبتدعة.

وهذا هو الخط العريض الذي كان يسير عليه القرضاوي في طوره الأول هذا، وهو السعي لتغييب عقائد الرافضة عن السنة، كما اعترف هو بنفسه في تصريحه الأخير، الذي سوف يأتي نقله في الطور الثاني.

وقال القرضاوي أيضًا: «ذكر صديقنا العزيز الأستاذ الشيخ الدكتور البوطي أن هناك تقارير.. -قرأ- تقارير أميركية وغربية تقول إنه يعني من الأشياء اللي هي تحرص عليها إنها تدفع المسلمين أن يحارب بعضهم بعضًا وأن يشتغل بعضهم ببعض، وذكر مراجع معينة وحدَّد، وهذا أمر متفق عليه، ونحن قلنا من أول الأمر: إن أعداء الأمة هم الذين يسعون إلى التفريق بينها بكل وسيلة من الوسائل..». اهـ

قلت: وقد نقض القرضاوي نفسه شيئًا من فهمه هذا في طوره الثاني، لما قال صراحة: إن مفاتيح العراق في أيدي الإيرانيين، فهم السبب الرئيسي في المجازر التي تحدث للمسلمين على أرض العراق.

فليست أمريكا هي التي تهدم المساجد وتحرق المصاحف وكتب السنة، إنما يصنع هذا الرافضة الشيعة.

وهذا الكلام أيضًا من جملة منتاقضات القرضاوي المنهجية النابعة من السياسة الحزبية؛ فكيف يعترف هنا بأن أعداء الأمة الغربيين والأمريكيين يعملون على بث الفرقة بين المسلمين، وفي نفس الوقت يجوب بلادهم في مؤتمرات طلبًا للقرب منهم رغبةً في تغييب الخلافات بينهم وبين المسلمين؟! هذا إن دلَّ فلا يدل إلا على مسخ عقيدة الولاء والبراء عند القرضاوي.

ولقد صار بتقريراته الفاسدة آلة من هذه الآلات للتفريق بين المسلمين!!

وقال أيضًا: «لابد أن نقرب بين الثقافات بعضها وبعض ونزيل

الفجـــــوات والجفوات، لأنــــــــه فيه أكثر من مانع يمنع الأمــــــة من الوحدة، هناك اختلاف المناهج واختلاف الفلسفات وهناك اختلاف الولاءات والارتباطات، وهناك الأهواء التي تفرق، وهناك دعوات قومية وعصبية، وهناك.. لابد هذا كله يحتاج إلى علاج قبل أن ندعو إلى الوحدة أو إلى إقامة الخلافة، ولذلك من.. من.. من أسباب هذا إننا نزيل هذا التجافي بين الطوائف الكبرى في الأمة مثل: السُنَّة والشيعة...السُّنة والشيعة هو اللي دائمًا تثار الخلافات بينهم؛ فعلى العقلاء أن يحاولوا أن يقربوا قبل ما نقول الخليفة.. والخليفة كأنه يعني الخليفة كن يا خليفة كن فيكون!! هذا ليس من المنطق يعني فِي شيء».

قلت: قوله: «إن السنة والشيعة هما دائمًا الذين تثار بينهم الخلافات»؛ فهذا من تلبيساته المتوالية في عرض الأمور حيث إنه يعرض المسألة كأنها خلافات مفتعلة يثيرها المتعصبون أو الغلاة من كلا الفريقين على حد تعبيره فِي مواضع أخرى من مقالاته التالفة.

وقد تبيَّن للقارئ المنصف من النقولات السابقة التي بيَّنا فيها بعض عقائد الشيعة الرافضة، وشيئًا من مقالات الخميني الضال حقيقة هذه الخلافات، وهل هي مفتعلة، أم هي خلافات في أسس الاعتقاد التي إن تميعت فلا يبقى لنا من الإسلام شيء.

- فهل القرضاوي لم يطلع على هذه المقالات الكفرية، لما كان يأوي هؤلاء الروافض؟!

وهل السكوت في هذا الوقت عن تحذير المسلمين من هذا الرَّخم من الروافض يعد حكمة أو يعد من الأمانة؟! وهل هذا السكوت يعد من المهادنة لتوحيد الأمة أم من المداهنة لحفظ مصالح سياسية لحزب الإخوان؟!

وهل هذا التمحل في تأويل كفرهم وتحسين صورتهم القبيحة يعد من النصح لهم؟!

أقول هذا الكلام ردًّا على المغالين في القرضاوي المصوِّرين له المجاهد الأول والأوحد في هذا الميدان -ميدان التحذير من الروافض-، حينما انتقل إلى طوره الثاني الذي اعترف فيه مؤخرًا بخطورة الشيعة على بلاد السنة، كما سوف يظهر فيما يلي.

❋ الطور الثاني للقرضاوي: تحذيره من المد الشيعي وخطورته على بلاد الإسلام، واعترافه بفشل مشروع التقريب المزعوم:

وهذا التحول في منهج القرضاوي كان مفاجأة لم يتوقعها الرافضة في إيران، حيث جاءت تصريحات القرضاوي على خلاف عهده السابق كما في هذا البيان المنشور على الموقع الرسمي للقرضاوي:

الدوحة - موقع القرضاوي (٢٣-١-٢٠٠٧)

أكَّد العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن فكرة التقريب بين الفرق وأتباع المذاهب تحتاج للمصارحة لا المجاملة، مشددًا على ضرورة وضع حد **لعمليات التبشير الشيعي «المبرمجة» في بعض البلدان السنية.**

وجدَّد القرضاوي، في كلمة ألقاها في الجلسة الختامية لمؤتمر الدوحة للتقريب بين المذاهب الاثنين (٢٢-١-٢٠٠٦)، **مطالبته بأن يتخذ الشيعة موقفًا صريحًا وواضحًا في مسألة سبِّ الصحابة، مؤكدًا أنه لن يحدث تقارب مَا دام يتم سبهم.**

وأكَّد على ضرورة المصارحة والمكاشفة، مبديًا عتابه على الشيخ التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، الذي لم تعجبه كلمة أحد المتحدثين بحجة أن هذا الكلام لا يصح في

الجلسة الختامية.

كما انتقد القرضاوي أيضًا الدكتورة عائشة المناعي منسقة المؤتمر وعميدة كلية الشريعة بقطر على «قمعها» الدكتور حامد الأنصاري أثناء مداخلته في جلسة الأحد (٢١-١-٢٠٠٧) «حين تحدث عن تهميش سياسي للسنة في إيران».

وأضاف: «أردت في الجلسة الأولى المصارحة والمكاشفة وبدون هذا لا يمكن أن نصل إلى نتيجة».

وكان اليوم الأول للمؤتمر، شهد مناقشات ساخنة حول قضايا خلافية بين السنة والشيعة بدأت بدعوة القرضاوي لوقف محاولات تشييع السنة، كما عاتب فضيلته الجانب الشيعي لعدم السعي للقيام بمبادرة للتقريب مع الجانب السني.

لكن الشيخ آية الله التسخيري، رفض اتهام السنة للشيعة بالتبشير المذهبي، مطالبًا إيَّاهم في المقابل بالتوقف عن وصف الشيعة بالصفويين أو تكفيرهم.

*** التقريب على المحك:**

واعتبر رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن فكرة التقريب على المحك، وأنها تواجه امتحانًا كبيرًا، «إمَّا أن تنجح وتؤتي أكلها وإما أن نفض السيرة»، مشيرًا إلى أن جهود التقريب بدون مصارحة وتحديد أسباب المشاكل، لن تؤدي إلى شيء.

وطالب القرضاوي الشيعة باتخاذ موقف صريح وواضح في مسألة سبِّ الصحابة، مؤكدًا أنه لن يحدث تقارب ما دام هناك سبٌّ للصحابة وأمهات المؤمنين.

وقال: «لا يمكن أن يحدث تقريب بين من يقول عمر بين الخطاب -رضي الله عنه-، ومن يقول عمر بين الخطاب -لعنه الله-.. أو مَنْ يقول عائشة -رضي الله عنها-، ومن يلعنها ويلصق بها أبشع التهم».

وشدَّد مجددًا على ضرورة وضع حدٍّ لعمليات التبشير الشيعي في بعض

المجتمعات السُّنيــَّة، معلنًا عدم موافقته على ما يقوله الشيخ التسخيري بأن التبشير الشيعي هو تبشير فردي وليس منظمًا، قائلاً: «التبشير الشيعي هو أمر مبرمج وترصد له ميزانيات وله برامجه العملية»، واستنكر امتداد التبشير الشيعي إلى فلسطين، معتبرًا إيَّاه فتنة أخرى تضاف إلى ما يعانيه الفلسطينيون من محن.

*** تحرير نقاط الخلاف:**

وأكَّد العلامة القرضاوي أن موضوع التقريب يحتاج إلى تحرير لنقاط الخلاف الأساسية، مبديًا عدم رضاه عن جزء كبير من البحوث والكلمات التي تم عرضها في المؤتمر، معتبرًا أنها لم تقترب من القضية الحقيقية التي عقد من أجلها.

وأضاف موضحًا: «غاصت بعض الأوراق في الأصول التي يستند لها كل من الفقه السُّني والشيعي، وهذا غير مطلوب، فليس المراد التقريب بين أصول المذهبين، ولكن المطلوب أن يتم الاتفاق على جملة من القضايا في مقدمتها وقف عمليات القتل المذهبي من الجانبين».

وفيما يخص الوضع بالعراق، أكَّد القرضاوي مجددًا على ضرورة الوصول إلى حلٍّ في قضية العراق، مؤكِّدًا وجود صعوبة في ذهاب العلماء للعراق، وأعلن أن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سوف يُرسِل وفدًا إلى إيران لبحث تدخل طهران لوقف التناحر الطائفي بالعراق، مشيرًا إلى أن «الذين يملكون المفاتيح في العراق هم الإيرانيون».

وأكَّد القرضاوي أن مقاومة الاحتلال «فرض»، كما أبدى رفضه الكامل لأي اعتداء على إيران، مؤكِّدًا على حقِّها في امتلاك السلاح النووي.

وقال: «نحن مع إيران وسنقاوم أي عدوان عليها.. من حقِّ إيران امتلاك تكنولوجيا نووية سلمية ونحن نؤيدها في ذلك». اهـ

وأصدر القرضاوي بيانًا في يوم الأربعاء (١٧ رمضان ١٤٢٩هـ)

بعنوان: «بيان للناس» بيَّن فيه موقفه الأخير من الشيعة، وردَّ فيه على ما نشرته وكالة أنباء مهر الإيرانية عنه مؤخرًا بسبب تصريحاته السابقة، وردَّ فيه أيضًا على اثنين من مشايخ الرفض، وهما: فضل الله والتسخيري، وهذا نص البيان المنشور على موقع القرضاوي الرسمي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان للناس حول موقفي من الشيعة وما قالته

وكالة أنباء «مُهْر» الإيرانية والرد على الشيخين فضل الله والتسخيري

بقلم: يوسف القرضاوي

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

شنَّت وكالة أنباء (مهر) الإيرانية شبه الرسمية في (١٣ من رمضان ١٤٢٩هـ - الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨م)، هجومًا عنيفًا على شخصي، تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَّت إسفافًا بالغًا لا يليق بها، بسبب ما نشرته صحيفة (المصري اليوم) من حوار معي تطرَّق إلى الشيعة ومذهبهم، قلتُ فيه: أنا لا أكفِّرهم، كما فعل بعض الغلاة، وأرى أنهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون[1]. **كما حذَّرت من أمرين خطيرين يقع فيهما كثير من الشيعة:**

---

(1) ما زالت السياسة البائسة تؤثر على القرضاوي في اعتقاده، فإن هؤلاء الشيعة الذين يخاطبهم القرضاوي من أتباع الخميني، الذين جمعوا خلاصة معتقد الزنادقة الباطنية، فهم يكفِّرون عامة أصحاب النبي ×، ويعتقدون أن عائشة زانية، وأن القرآن محرف...إلخ، ومَن جمع هذه العقائد الكفرية قد أجمع العلماء على كفره، وأن جنس كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى، كما قرر هذا شيخ الإسلام في غير ما موضع من كتبه.

فهل كبار العلماء بل الأمة جميعًا من الغلاة؛ لأنهم حكموا على هؤلاء الزنادقة الباطنية بالكفر؟!!

وانظر تحرير المسألة في جزء خاص سميته بـ«إبطال المقالة الشنيعة إخواننا الشيعة»، يسَّر الله -عز وجل- إتمامه.

أولـهمـا: سبُّ الصحابة.

والآخـر: غزو المجتمع السُّني بنشر المذهب الشيعي فيه، ولا سيما أن لديهم ثروة ضخمة يرصدون منها الملايين بل البلايين، وكوادر مدرَّبة على نشر المذهب، وليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ هذا الغزو؛ فنحن علماء السنة لم نسلّحهم بأيِّ ثقافة واقية؛ لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفًا من إثارة الفتنة، وسعيًا إلى وحدة الأمة[١].

هذا الكلام أثار الوكالة، فجنَّ جنونها، وخرجت عن رشدها، وطفقت تقذفني بحجارتها عن يمين وشمال.

وقد علَّق على موقفي العلامة آية الله محمد حسين فضل الله، فقال كلامًا غريبًا دهشتُ له، واستغربتُ أن يصدر من مثله.

كما علَّق آية الله محمد علي تسخيري، نائبي في رئاسة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقال كلاما أعجب من كلام فضل الله[٢].

*** موقفي من الشيعة ومذهبهم:**

وأودُّ هنا قبل أن أردَّ على ما قاله هؤلاء جميعا، أن أبيِّن موقفي من قضية الشيعة الإمامية ومذهبهم ومواقفهم، متحرِّيا الحق، ومبتغيًا وجه الله، مؤمنًا بأن الله أخذ الميثاق على العلماء ليبيِّنن للناس الحقَّ ولا يكتمونه. وقد بيَّنته من قبل في كتابي (مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية)، وأصله

---

(1) ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾، وضيَّعوا فئامًا من أتباعهم بهذا السكوت، حتى سقط الآلاف منهم في شباك شبكة التقريب، ومسخت معتقداتهم، وصاروا حربًا على علماء السنة الذين حذَّروا من خطر بدعة التقريب منذ زمن.

وهذا اعتراف من القرضاوي بدرايته بعقيدة الرافضة، وأنه كان قبل ذلك يكذب لما كان يوحي للمسلمين أن الخلاف بيننا وبينهم في أمور فرعية يسعنا فيها الخلاف.

(2) لا داعي لهذه الدهشة، بل هذا هو المتوقع من قوم بهت.

بحث قدمته لمؤتمر التقريب الذي عُقد في (مملكة البحرين). وما أقوله اليوم تأكيد له.

أولاً: أنا أؤمن أولاً بوحدة الأمة الإسلامية بكلِّ فِرَقها وطوائفها ومذاهبها، فهي تؤمن بكتاب واحد، وبرسول واحد، وتتَّجه إلى قِبلة واحدة، وما بين فِرَقها من خلاف لا يُخرِج فرقة منها عن كونها جزءًا من الأمة، والحديث الذي يُعتمد عليه في تقسيم الفرق يجعل الجميع من الأمة، «ستفترق أمتي...». إلا مَن انشقَّ من هذه الفرق عن الإسلام تمامًا، وبصورة قطعية[١].

ثانيًا: هناك فرقة واحدة من الفرق الثلاث والسبعين التي جاء بها الحديث هي وحدها (الناجية)، وكلُّ الفرق هالكة أو ضالة، وكلُّ فرقة تعتقد في نفسها أنها هي الناجية، والباقي على ضلال، ونحن أهل السنة نوقن بأننا وحدنا الفرقة الناجية[٢]، وكلُّ الفرق الأخرى وقعت في البدع والضلالات، وعلى هذا الأساس قلتُ عن الشيعة: إنهم مبتدعون لا كفار، وهذا مُجمَع عليه بين أهل السنة، ولو لم أقل هذا لكنتُ متناقضا، لأن الحقَّ لا يتعدَّد، والحمد لله، فحوالي تسعة أعشار الأمة الإسلامية من أهل السنة، ومن حقهم أن يقولوا عنا ما يعتقدون فينا.

ثالثـًا: إن موقفي هذا هو موقف كلِّ عالم سنيٍّ معتدل بالنسبة إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، أما غير المعتدلين فهم يصرِّحون بتكفيرهم؛ لموقفهم من

---

(1) ما زال القرضاوي يراوغ مراوغات سياسية، قد علم وخبر أنها لن تغني عنه شيئًا.
يا قرضاوي اتق الله وارجع إلى أصول السنة الواضحة النقية ودعك من مداهنة قوم فجار، لن يرقبوا فيك ولا في غيرك من المسلمين إلاً ولا ذمة إلا من وافقهم في سياستهم الخبيثة في تنويم المسلمين حتى يقيموا دولتهم، وسوف يمحقون كل من يقف في طريقهم.

(2) هذا حق، ولكنك يا قرضاوي لست من أهل السنة الخلص، بانتمائك الحزبي إلى حزب الإخوان، وبمداهنتك للأشاعرة، والصوفية، والمعتزلة...وشتى فرق أهل البدع، خاصة من ينتسب منهم إلى الحزب، بل مداهنة الشيعة الرافضة، كما في كلامك السابق.

القرآن، ومن السنة، ومن الصحابة، ومن تقديس الأئمة، والقول بعصمتهم، وأنهم يعلمون من الغيب ما لا يعلمه الأنبياء، وقد رددت على الذين كفَّروهم، في كتابي (مبادئ في الحوار والتقريب) [١].

ولكني أخالفهم في أصل مذهبهم وأرى أنه غير صحيح، وهو: أن النبي $ أوصى لعلي بالخلافة من بعده، وأن الصحابة كتموا هذا، وخانوا رسولهم، وجحدوا عليًّا حقَّه، وأنهم تآمروا جميعًا على ذلك[٢].

والعجب أن عليًّا لم يعلن ذلك على الملأ ويقاتل عن حقِّه، بل بايع أبا بكر وعمر وعثمان، وكان لهم معينًا ومشيرًا، فكيف لم يواجههم بالحقيقة؟ وكيف لم يجاهر بحقه؟ وكيف تنازل ابنه الحسن عن خلافته المنصوص عليها لمعاوية؟ وكيف يمدحه النبي $ بفعله ذلك، وأن الله أصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين[٣]؟

وللشيعة بدع عملية مثل: تجديد مأساة الحسين كل عام بلطم الوجوه، وضرب الصدور إلى حدِّ سفك الدم، وقد مضى على المصيبة أكثر من ثلاثة عشر قرنًا؟ ولماذا لم يعمل ذلك في قتل والده، وهو أفضل منه؟

ومن ذلك الشركيات عند المزارات والمقابر التي دُفن فيها آل البيت، والاستعانة بهم ودعاؤهم من دون الله، وهو ما قد يوجد لدى بعض أهل السنة، ولكن علماءهم ينكرون عليهم ويشددون النكير.

---

(1) هذا اتهام من القرضاوي لكافة علماء الأمة من كبار الأئمة بالغلو وعدم الاعتدال؛ لأنهم كفَّروا الرافضة الزنادقة الباطنية الذين يُحرِّفُون القرآن، ويكفِّرون الصحابة، وينكرون السنة التي نقلها الصحابة..إلخ؛ فهذا اتهام لمالك وأحمد والشافعي والبخاري وابن تيمية وابن القيم والشوكاني وابن باز والألباني.. إلخ أئمة السنة بالغلو؛ لأنهم كفَّروا من يستحق التكفير.

(2) وهل اتهام الصحابة بالخيانة وكتمان الحق، لا يعد تكذيبًا بالقرآن الذي أثنى الله عليهم فيه، وأمر باتباع سبيلهم، ليس هذا من الكفر عندك؟!

(3) وهم لا يقرون بكل هذا، فهل القرضاوي لا يعلم تكذيبهم لكل هذا؟!.

من أجل ذلك نصفهم بالابتداع، ولا نحكم عليهم بالكفر البواح، أو الكفر الأكبر، المُخرج من الملَّة.

وأنا من الذين يقاومون موجة التكفير من قديم، وقد نشرتُ رسالتي (ظاهرة الغلو في التكفير)، مشدِّدا النكير على هذا الغلو، ونؤكِّد أن كلَّ مَن نطق بالشهادتين والتزم بمقتضاهما: دخل في الإسلام بيقين، ولا يخرج منه إلا بيقين، أي بما يقطع بأنه كفر لا شك فيه[١].

رابعًا: أن الاختلاف في فروع الدين، ومسائل العمل، وأحكام العبادات والمعاملات، لا حرج فيه، وأصول الدين هنا تسع الجميع، وما بيننا وبين الشيعة من الخلاف هنا ليس أكبر مما بين المذاهب السنية بعضها وبعض، ولهذا نقلوا عن شيخنا الشيخ شلتوت شيخ الأزهر -رحمه الله-: أنه أفتى بجواز التعبُّد بالمذهب الجعفري؛ لأن التعبُّد يتعلَّق بالفروع والأحكام العملية، وما يخالفوننا فيه في الصلاة والصيام وغيرهما يمكن تحمُّله والتسامح فيه[٢].

خامسًا: أن ما قلتُه لصحيفة (المصري اليوم) هو ما قلتُه بكلِّ صراحة وأكَّدتُه بكلِّ قوَّة، في كلِّ مؤتمرات التقريب التي حضرتُها: في الرباط، وفي البحرين، وفي دمشق، وفي الدوحة، وسمعه مني علماء الشيعة، وعلقوا عليه، وصارحتُ به آيات الله حينما زرتُ إيران منذ نحو عشر سنوات: أن هناك

---

(1) وهل تحريف القرآن، وتكفير جلِّ الصحابة، والتكذيب بالآيات التي برأت عائشة من الفاحشة..إلخ عقائد الباطنية، ليس من اليقين عندك الذي به يزول إسلام هؤلاء لو افترضنا أنهم ثبت لهم إسلام من البداية؟!.

(2) أرأيت أيها اللبيب التناقض الفادح عند القرضاوي؟!.

ألم يقل منذ قليل: «ولكني أخالفهم في أصل مذهبهم وأرى أنه غير صحيح، وهو: أن النبي × أوصى لعلي بالخلافة من بعده، وأن الصحابة كتموا هذا، وخانوا رسولهم، وجحدوا عليًّا حقَّه، وأنهم تآمروا جميعًا على ذلك» -هذا كلامه بحروفه وفصوصه-، فهل هذا يعد من المسائل الفرعية التي تشبه المسائل الفرعية الفقهية التي اختلفت فيها المذاهب الفقهية السنية؟!.

خطوطًا حمراء يجب أن ترعى ولا تتجاوز، منها: سب الصحابة[١]، ومنها: نشر المذهب في البلاد السنية الخالصة، وقد وافقني علماء الشيعة جميعًا على ذلك[٢].

سادسًا: إنني رغم تحفُّظي على موقف الشيعة من اختراق المجتمعات السُّنيَّة، وقفتُ مع إيران بقوَّة في حقِّها في امتلاك الطاقة النووية السلمية، وأنكرتُ بشدَّة التهديدات الأمريكية لها، وقلتُ: إننا سنقف ضد أمريكا إذا اعتدت على إيران، وإن إيران جزء من دار الإسلام، لا يجوز التفريط فيها، وشريعتنا توجب علينا أن ندافع عنها إذا دخلها أو هدَّدها أجنبي، وقد نوَّهَتْ بموقفي كلُّ أجهزة الإعلام الإيرانية، واتصل بي عدد من المسؤولين شاكرين ومقدِّرين، وأنا لم أقف هذا الموقف مجاملة، ولكني قلتُ ما يجب أن يقوله المسلم في نصرة أخيه المسلم»[٣]. اهـ

قلت: وهذا التغير في موقف القرضاوي -وإن كان بعد فوات الأوان- لكنه يعد بلا شك طعنة في صدور القوم البهت، ولكن لا ينبغي أبدًا على العقلاء والمنصفين أن يصوِّروا القرضاوي بأنه صار المنقذ للأمة من خطر الروافض

---

(1) ها أنت تعترف بأنهم يسبون الصحابة، ورغم هذا تدعي في كلامك السابق أن الخلاف معهم في أمور فرعية، وترى صحة الفتوى الباطلة التي أفتى بها شلتوت بجواز التعبد بالمذهب الجعفري، والأصح أن يقال بالمذهب الرافضي؛ لأن جعفر -رحمه الله- بريء منهم، فقد أخرج عبدالله بن أحمد في السنة (١٢٨٢) بإسناد صحيح عن جعفر بن محمد أنه قال: بريء الله مِمَّن تبرأ من أبي بكر وعمر.

(2) وكيف تثق في وعود قوم التقية -أي النفاق- أصل دينهم.

(3) فكيف إذا استخدم أخوك المسلم -المدعى- هذا السلاح النووي في إبادة المجتمعات السنية، وأنت تعلم أنهم يصرحون في أغلب كتبهم المعاصرة والقديمة، أن العدو الأعظم عندهم هم النواصب أي أهل السنة، وقلَّما يستخدمون هذه الأسلحة ضد اليهود والنصارى، وقد صرح إمامهم الخميني للشيخ حسين الموسوي كما في كتاب «لله ثم للتاريخ» أنه قد حان الوقت لسفك دماء النواصب وأخذ أموالهم..لقد حان الوقت لمحو مكة والمدينة من الوجود!!!.

بهذا التراجع، ويتناسون جهود أئمة السنة التي بدأت منذ سنوات عديدة في التحذير من هذا الخطر، لمَّا كان القرضاوي يؤاكل هؤلاء ويشاربهم، وهم يحقِّقون الانتصار تلو الانتصار على أهل السُّنة دون أدنى إنكار من القرضاوي أو أدنى تحذير منه.

فهؤلاء الأئمة العظام -مِمَّن هم أنصح لهذه الأمة من القرضاوي، وأعلم بخطر أعدائها منه- قد بيَّنوا وحذَّروا لما كانت الفتنة في مهدها، وكان القضاء عليها أسهل من الآن، في الوقت الذي كان فيه القرضاوي يمهد لفتنتهم ويُمَكِّن لها بكل قوته، مدعيًّا الحكمة والحرص على وحدة الأمة.

والفارق الجوهري بين هؤلاء الأئمة نحو ابن باز والألباني وابن عثيمين ومقبل بن هادي وأحمد النجمي وربيع بن هادي وعبيد الجابري وغيرهم، وبين القرضاوي؛ أن هؤلاء الأئمة ينطلقون من عقيدة راسخة لا تزحزها السياسة الكاذبة، وأما القرضاوي وأمثاله من المفكرين البعيدين عن عقيدة السلف الصالح -القريبين من عقيدة المعتزلة والأشاعرة والمتكلّمين- فهم ينطلقون من أهواء سياسية ومصالح موهومة نابعة من رؤياهم القاصرة، مِمَّا يجعلهم يتلونون ويداهنون ويمالئون قومًا أراذل فجار لا عهد لهم ولا أمان ولا ذمة.

ومِمَّا يؤكد أن القرضاوي لا ينطلق من منطلق عقدي خالص، بل ما زالت السياسة تصارع العقيدة عنده، فتكون لهذه جولات، وللأخرى جولة أو جولتين، أنه في خضم هذا التطور في موقف القرضاوي من الشيعة، وإطلاقه صيحة نذير من خططهم لتشييع البلاد السنية، إذ به ينزل على موقعه إحدى حلقات مذكراته الخاصة، وفيها يمدح الثورة الخمينية مدحًا عاليًّا، ويظهر مزايا المذهب الشيعي، وكأنه تناسى موقفه الأخير، وإليك ما قاله:

«**الحلقة التاسعة: انتصار ثورة الخميني في إيران:**

في شباط (يناير ١٩٧٩م)، انتصرت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام

الخميني في إيران، بعد أن وقف الجيش الإمبراطوري عاجزًا أمام الزحوف الشعبية التي تجمعت بالملايين، ورغم أن الشعب لم يكن يحمل سلاحًا، والجيش يملك كل أنواع الأسلحة خفيفها وثقيلها، برّيّها وجوها، ورغم أن معه أوامر بأن يضرب بقوة، ويقتل من يشاء، ولا يخشى عقابًا ولا حسابًا! إلاَّ أن الجيش -مهما تكن قسوته وجبروته- هو جزء من الشعب، ولا يستطيع جيش ما: أن يظل يقتل أهله وإخوانه وأبناءه زمنًا طويلاً، فلا عجب أن توقف الجيش عن مقاتلة الشعب، ومقاومة الشعب.

أعلن عن سقوط نظام الشاة (رضا بهلوي) وعن انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، التي سماها بعضهم (ثورة الكاسيت)، فقد كان (الخميني) منفيًّا في الخارج، ومقيمًا في (باريس)، ومن هناك يرسل رسائله إلى الشعب الإيراني في الداخل عن طريق الأشرطة تعمل عملها في تهيئة الأفكار، وإيقاظ الضمائر، وتحريك المشاعر، وإلهاب العواطف، حتى تهيأت الثورة الشعبية العارمة، التي تمضي في طريق التغيير، ولا يقف دونها شيء.

*** سؤال محرج لعلماء السنة:**

بعد انتصار ثورة الخميني في إيران، توجه الناس هنا وهناك بسؤال محرج إلى العلماء والدعاء من أهل السنة: لماذا نجح علماء الشيعة في قيادة ثورة ناجحة على نظام جاهلي، ولم ينجح علماء السنة في إقامة ثورة مماثلة في بلاد السنة على الأنظمة العلمانية الجاهلية؟ هل هذا عجز في طبيعة المذهب السني نفسه أو هو عجز في علماء السنة الذين ساروا في ركاب الحكام؟

وكنت ممن وجه إليهم هذا السؤال -أو قل هذا الاتهام- في كل مكان ذهبت إليه من بلاد المسلمين من أهل السنة». اهـ

قلت: وكلام القرضاوي هذا نابع من الفكر القطبي الإخواني، الذي يعتبر أن الأنظمة الحاكمة التي تحكم ببعض القوانين الوضعية المخالفة للشرع هي أنظمة جاهلية كافرة، يجب إزالتها بالقوة الجبرية، على طريقة الخوارج.

وفي الجانب الآخر يعتبرون مثل نظام الخميني نظامًا إسلاميًّا!!

فهل هذا النظام القائم على دين الإمامية الرافضة الذي يعتبر تكفير الصحابة وإنكار السنة المنقولة عن طريق الصحابة من ضرورات مذهبه، يعد نظامًا إسلاميًّا، قد جاء لإزاحة النظام البهلوي الجاهلي؟!! أم أنه جاء بجاهلية أشنع من جاهلية النظام البهلوي، وزاد عليها كفرًا بواحًا لا ينتطح فيه عنزان، بخلاف الحكم بغير ما أنزل الله في الدماء والفروج والأموال والذي من وقع فيه بغير استحلال، فقد وقع في كفر أصغر، كما اتفق على هذا سلفنا الصالح.

فالجواب معروف عند أئمة السنة، أما عند السياسيين الحزبيين فإن موازين السياسة تقلب موازين العقيدة، وتجعلها في خبر كان.

ثم ذكر القرضاوي العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت على نجاح الثورة في نظره، فقال: «وكان الجواب: أن العيب والعجز ليس في مذهب أهل السنة بلا ريب، ولكن هناك ظروفًا وعوامل داخلية وخارجية أدت إلى نجاح ثورة الخميني في ذلك الوقت لم تتوافر لأهل السنة.

فقد كان مذهب الشيعة هو: انتظار (الإمام المهدي) حتى يظهر، ويملأ الأرض قسطًا وعدلاً، بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا، ومعنى هذا: أن طبيعة المذهب هي: الصبر على جور الأئمة في الأرض، حتى يأتي الفرج من السماء!.

ولكن الخميني رفض هذه الفكرة: فكرة الانتظار إلى ظهور الإمام، فقد انتظر الشيعة اثني عشر قرنا، ولم يظهر، فإلى متى ننتظر؟ وخرج الخميني بنظرية جديدة هي (ولاية الفقيه) نيابة عن الإمام، وقد وافقه كثير من (آيات الله) والمرجعيات الشيعية الدينية، وخالفه الأقلون، وكان الخميني هو الرجل المؤهل لقيادة القافلة الشيعية في هذه المرحلة بما أوتي من قوة العزيمة، وشجاعة المواجهة، والإصرار على المبدأ، والتأثير في الأتباع، وإن لم يكن أعلم

المرجعيات المعروفة في ذلك الوقت، ولكن قيادة الثورات الشعبية لا تحتاج إلى العلم وحده، بل تحتاج إلى مجموعة من الصفات العقلية والنفسية والخلقية كانت متوافرة في الخميني الذي تصدى لمقاومة طغيان الشاه، وهو في أوج مجده وسلطانه.

وقد ساعد على نجاح الخميني في ثورته عدة أمور:

أولها: أن الشاه قد بلغ من الطغيان والفساد مبلغًا عظيمًا، فمن الناحية الداخلية باتت إيران مظهرًا للانحلال والتفسخ، من الناحية الأخلاقية، وللتمايز والتفاوت المستنكر من الناحية الاقتصادية ما بين ثراء فاحش وفقر مدقع، رغم ما يملك البلد من ثروات كبيرة: نفطية وزراعية وسياحية وغيرها، ومع هذا وجد فيها المعدمون الذين لا يجدون ما يأكلون، وفي الجانب السياسي غدا الشاه الدكتاتور الأعظم، وأمست الحريات العامة في إجازة، وجهاز السافاك (الاستخبارات) مطلق اليد، في انتهاك الحريات، واقتياد من شاء إلى السجون والمعتقلات بلا رقيب ولا حسيب، وباتت سيرة الشاه الشخصية وسيرة أسرته محلاً للتندر والتعليق، وآية للبذخ والاستهتار.

ومن الناحية الخارجية: أصبح الشاه ودولته شرطي أمريكا في الشرق الأوسط، وأصبحت لإيران علاقات مكشوفة بدولة الكيان الصهيوني، فضلاً عمَّا نسب إليه من الولاء للبهائية وغيرها[(١)]، مما يعني: أن ولاءه لم يعد للمذهب الجعفري، مذهب الأكثرية في إيران.

وإذا بلغ بلد من الطغيان هذا المبلغ، فهذا مؤذن بنهايته، وفق سنة الله التي لا تتخلف مع ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١١-١٤].

(1) وكذلك نظام الخميني بات ولاؤه لأمريكا والكيان الصهيوني لا شك فيه، بل صارت إيران الشرطي الأمين لأمريكا واليهود به دخلت أفغانستان، وبه استولت على العراق.

وثانيها: أن الشعب قد غلا مرجله، واشتد حنقه وسخطه على نظام الشاه، فقد بلغ السيل الزبى، ولم يكن يحتاج إلا إلى القائد الذي يلتف حوله، ويمضي تحت رايته بقوة جسارة، وقد وجد ضالته في الخميني الذي استطاع بجدارة أن يجمع الشعب من ورائه، ويعبئه نفسيًّا وعاطفيًّا، لينطلق كالسيل العرم، لا يقف في سبيله شيء، ولو كان الجيش بكل أسلحته، والسَّفاك بكل جبروته، وصدق الشاعر التونسي أبو القاسم الشابّي حين قال:

إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيبَ القدر![١]

ولابد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر!

ومِمَّا أيد الشعب وأنجح إرادته: أنه وجد القائد المناسب للمرحلة، الذي أجمعت عليه كل القوى الشعبية، ومن النادر أن يتحقق مثل هذا.

وثالثها: أن الظروف الدولية كانت مهيأة لاستقبال الثورة في إيران، فقد أضحى الشاه (ورقة محترقة) كما يعبرون اليوم، ليس هناك من يتشبث ببقائه، ولا من يبكي عليه إذا ذهب، ومثل هذا المخلوق لا تحرص عليه القوى الكبرى، ولا تكلف نفسها الدفاع عنه، وقد عرف من سياسة هذه القوى -أو من فلسفتها السياسية- أنها ليس لها صديق دائم، ولا عدو دائم، فهي تصادق وتعادي، وتسالم وتحارب، تبعا لمصلحتها، فصديق الأمس قد يصبح عدو اليوم، وكذلك عدو اليوم قد يصبح صديق الأمس. والدنيا دول، والدهر قلب، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

فلا غرو أن تتخلى أمريكا صراحة عن الشاه صديقها القديم، وشرطيها القديم[٢]، فلم يعد ينفعها اليوم، وقد انتهى دوره، ولكل مقام مقال، ولكل زمان

---

(1) هذا البيت من الشعر يناقض المعتقد الصحيح في القدر، ففيه تألي على الله -عز وجل-، وفيه نسبة الفعل للقدر، والقدر هو الفعل نفسه لا الفاعل.

(2) فاستبدلته بشرطيها الجديد: النظام الخميني الفاجر.

رجاله.

*** أثر المذهب الشيعي:**

ومِـمَّـا لا ينبغي أن ينازع فيه: أن طبيعة المذهب الجعفري الشيعي: أن يمنح علماء الدين -وبخاصة (آيات الله)- فيه قوة مادية ومعنوية، لا يتوافر مثلها لأهل السنة، لا سيما في هذا العصر.

فالشيعي المتدين يجب أن يرتبط بمرجع ديني، يفتيه ويرشده في الملمات، ويعطيه (الخمس) الواجب على كل شيعي، وهو بمثابة (ضريبة على صافي الدخل) بنسبة (٢٠%) بعد اقتطاع النفقات اللازمة للشخص ولمن يعوله، وهذه الضريبة يفترض أن تؤدى للإمام المعصوم.

أمَّا وهو غائب، فإنها تعطى لمن ينوب عن الإمام من العلماء والمراجع الدينية، فهذه قوة مادية مالية تشد أزر مشايخ الشيعة، وتغنيهم عن وظائف الدولة التي قد تتحكم فيهم، وتقيد حركتهم بسبب وظيفتهم، وهو ما وقع فيه أهل السنة، حيث صاروا موظفين في الدولة، ورزقهم بيد السلطة، حتى أكبر مناصبهم مثل شيخ الأزهر والمفتي ورئيس القضاء الشرعي وأمثالهم، كلهم موظفون عند الحكومة، هي التي توليهم، وهي التي تعزلهم إن شاءت، وهي التي توسع لهم أو تقتر عليهم(١).

وقد سأل أحد ولاة بني أمية عن سر قوة الإمام الحسن البصري في نقد الأمراء والولاة، فقال: إنه رجل احتاج الناس إلى دينه، واستغنى هو عن دنياهم! إذ كان للحسن أملاك خاصة تدر عليه دخلاً لا يحوجه إلى أحد.

والمشكلة الآن تتجلى وتتجسد، حين يكون العالم والفقيه الكبير محتاجًا إلى

---

(1) هذا فيه طعنٌ ظاهر في عدالة علماء السُّنة، وأنهم صاروا عملاء للحكَّام، وهذا وإن كان يصدق عن فئة مِمَّن ينتسبون في جُملة أمرهم إلى السُّنة -أي: السُّنة في مقابل الشيعة، وهم في حقيقة أمرهم صوفية أشاعرة-، لكنه لا يصدق البتَّة على العلماء الربانيين السلفيين الذين لم يشب معتقدهم بدعة، فهم وإن كانوا موظفين عند الدولة إلاَّ أنهم لا يداهنون الحكام، وفي الوقت نفسه لا يخرجون عليهم لا بالكلمة ولا بالسلاح.

دنيا الأمراء والحكام، على حين نجد الأمراء والحكام مستغنين عن دينه وعلمه، فلم يعد يعنيهم أمر الدين!.

وقد كان أهل السنة يستعيضون عن خمس الشيعة بما لهم من أوقاف وفيرة، وقفها أهل الخير على العلماء والمؤسسات الدينية، ولكن حكومات أهل السنة في العصور الأخيرة استولت على الأوقاف كلها، ليبقى العلماء عالة على الدولة أو الحكومة.

فهذا هو الجانب المادي الذي يوفره المذهب الجعفري للملالي أو الآيات أو المراجع الدينية، أمَّا الجانب المعنوي فهو ما يتمتع به هؤلاء المراجع من سلطة روحية قوية على أتباعهم، وهي سلطة أساسها الالتزام الديني، ينصاع لها المرء طائعًا مُختارًا، معتقدًا أنه يتقرب بذلك إلى الله، فالمرجع الديني في نظره ممثل للإمام المعصوم الغائب، وطاعته طاعة لهذا الإمام، الذي تعد طاعته من طاعة الله ورسوله، فهي إذن طاعة مطلقة، فإذا أصدر إليه المرجع أمرًا، فكأنما أمر به من السماء!.

وهذا النوع من الطاعة لا يتوافر لأهل السنة وفق أصول مذهبهم الذي يرى: أن لا عصمة لأحد غير رسول الله $، وعصمة الأمة في مجموعها، فهي لا تجتمع على ضلالة، ومن عدا ذلك، فكل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه، سواء كان من آل البيت أم من الصحابة، رضي الله عن الجميع.

وعلى هذا يكون لعلماء المسلمين فضلهم ومكانتهم، وهم الذين يرجع إليهم في أمر الدين، وأحكام الشرع، وطاعتهم فيما يفتون به ويرشدون إليه واجبة إلا إذا اختلفوا، فيتخيرون من أقوالهم ما هو أرجح دليلا، وأهدى سبيلاً».اهـ

قلت: أرأيتم كيف فرَّق القرضاوي بين البهائية والمذهب الجعفري -أي مذهب الإمامية-، وكأن الثاني مذهبًا معتدلاً حاد عنه الشاه إلى البهائية، وتناسى القرضاوي أن البهائية لم تخرج إلا من عباءة الإمامية، وأن الإمامية باعترافه -

فـي بيانــه السـابق- قـد قامـت علـى سـب الصـحابة، وقـذف عائشــة، وتأليـه الأئمة..إلخ، فهل هذه الكفريات ليست من الغلو عند القرضاوي، الذي كان يحتم عليـه أن ينكـر كـلا المـذهبين: الإمـامي والبهـائي، ولكنـه فـي سـرده السـابق كلـه يشعر القارئ أن المذهب الجعفري يعد مذهبًا معتدلاً، بل لم يكتـف بهـذا بـل أخـذ يلتمس له مزايا، قد لم تخطر على بال الشيعة أنفسهم، مِمَّا يزين مـذهب الكفـري الباطل في أعين المغرر بهم، مِمَّن قد يقرأ كلام القرضاوي.

فالشاهد أن المدافعين عن القرضاوي، والمغالين فيـه كـان ينبغـي إن كـانوا صادقين في إرادة نصر الحق، أن يوجهوا جهودهم هذه لنصـر أئمـة السـنة حقًّا مِمَّن كانـت لهـم جهـودًا سـابقة -سـبقت تحـول القرضـاوي بسـنوات طويلـة- فـي التحـذير مـن الشـيعة، والأعجـب أن المغـالين فـي القرضـاوي قـد ألبسـوه مـؤخرًا وسـام «إمـام أهـل السـنة» لموقفـه الصـامد ضـد الشـيعة، رغـم مـا اعتـرى هـذا الصمود من ضعف وممالئة بالباطل ومداهنة صريحة للدولة الإيرانية الرافضية حيث طـالب بعدم حرمانها من امتلاك الأسـلحة النوويـة، وتـرك هـؤلاء المغـالين نصـرة العلمـاء الربـانيين الـذين صـمدوا صـمودًا حقيقيًّـا ضـد الغـزو الشـيعي الرافضي لبلاد الإسلام، وكانت لهم قدم صدق في بيان خطره الجليل، لما كانـت طائرات الإخوان تحمل رموز الإخوان -ومنهم القرضـاوي- إلـى طهـران لتقديم القرابين إلى الخميني الضـال، وأتباعه الزنادقة المجرمين.

وإليك هذا البيان الأخير للقرضاوي والذي يلمس العاقل فيه ما ذكرناه:

موقع القرضاوي (١٣-١٠-٢٠٠٨)

حوار: رانيا بدوي.

في هـذا الحـوار أكـد العلامـة الـدكتور يوسـف القرضـاوي -رئـيس الاتحـاد العــالمي لعلمــاء المســلمين- موقفــه مــن الشــيعة، وأجــاب عــن مجموعــة مــن التساؤلات حول ما شـهدته السـاحة الإسـلامية فـي الأيـام السـابقة من جدل حول

هذه المسألة...

❋ هل مازلت مُصِرًّا علي الـموقف نفسه، أم أنك ستعيد النظر فيمـا قلت عـن الشيعة وعن المد الشيعي، خاصة بعد كل هذا الهجوم عليك من قبل بعض الشيعة بل وبعض السنة؟

- نعم، مصر علـي موقفي ولن أغيره؛ لأننـي مؤمن بمـا قلـت، ولا سبيل لتبديل رأيي، ولن أغضب الله لأرضـي النـاس.

❋ لكن البعض يقول إنه لا يوجد مد شيعي، وإنك بالغت في الأمر؟

- ليس مبالغة، والدليل أنهم أنفسهم اعترفوا بـه.. ارجعـي إلـي بيـان وكالـة «مهر» الإيرانية، التي ردت علي معترضة علي ما قلت، ستجدينها تقول: «إن هذا المد من معجزات آل البيت»، أي أنهم لم ينكروا هذا المد، بل ونسبوه إلـي معجـزات «آل البيـت»، حتـي آيـة الله تسـخيري اعتـرض علـي لفظ «تبشـير» شيعي، وأراد أن يتم استخدام كلمة تبليغ، وهذا يعني أنه اعترض علي اللفظ ولم يعترض علي مضمون ما قلت من سعي قوي ومد شيعي.

ومن نظر إلي البلاد السنية الخالصة التي لم يكن فيها أي وجود شيعي من قبل، مثل: مصر، والسودان، وليبيـا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وجد فيهـا ناسًا يعلنون عن تشيعهم، ويدعون إليه، وهذا دليل من الواقع.

❋ بمـاذا تُفسِّر نقد أصدقائك لك ولـمـا قلت، فقد كتب فهمي هويدي مقالاً بعنوان: «أخطأت يا مولانا!» وتضامن معه في الرأي الدكتور سليم العوا، والـمستشار طارق البشري وغيرهـمـا؟!

- آسـف لهـذا جـدًا.. فهـم أصـدقاء لـي، ولكـنهم مفتونـون بثـورة إيـران ومنجزاتها[1]، وقرءُوا الدين في ضوء السياسة.. والفتنة إذا لبست بعض النـاس أعمت أعينهم عن رؤية الحقيقة مجردة، والتبست عليهم الأصول بـالفروع، ولـم

---

(1) ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤].

يجدوا فرقانًا يميزون به بين المتشابهات، فيقعون في أخطاء فاضحة؛ ولهذا كان من الدعاء المأثور: «اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه»، وقولهم: «اللهم أعذنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن».

ومن العجيب أن المفتون يقع في الخطأ ويري غيره هو المخطئ، كما رأينا أهل الأهواء من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والشيعة يرون أن أهل السنة هم المبطلون، وأنهم علي الحق الكامل[1]!.

وحين تنقشع الفتنة تزول الغشاوة من فوق الأعين، وعندئذ تُري الأمور علي حقيقتها.

*** اتهمك البعض بأنك تثير الفتنة بين الأمة الإسلامية بعد سنوات من محاولة التقريب التي كنت أشد المؤمنين بها؟**

- بالعكس، أنا أحمي الأمة الإسلامية من فتنة أكبر وحرب كبرى، فما يجري في العراق من فتنة وقتل للسنة من قبل الشيعة، ودخول حزب الله بالسلاح إلي بيروت وإطلاق النار علي السنة في الشوارع في أحداث لبنان الأخيرة، وما يجري في اليمن وتشييعهم لمجموعة من الزيدية، وهم شيعة أصلا، ولكن كانوا معتدلين من قبل، لذا أحاول أن أقي باقي المجتمعات السنية من حمي الصراع والتقاتل، إذا ما دخلها الشيعة.

*** أحد الكتاب في مقاله ألقي باللوم عليك، وحَمَّلك مسؤولية التفجيرات التي حدثت في الحسينية مؤخرًا في العراق؟**

- هذا كلام فارغ، فالاغتيالات في العراق حدثت وتكررت مرة واثنتين وعشر ومائة، ولاتزال تحدث يوميًّا في العراق، فلماذا الآن ينسبونها لي؟!

*** يقولون إن الأمور كانت قد هدأت مؤخرًا في العراق، وإن تصريحاتك جاءت لتؤجج الموقف، وتجعل السنة يتورطون في تفجيرات ضد الشيعة؟**

---

(1) وهذه كلمة حق من القرضاوي في بيان حال هؤلاء المفتونين: الهويدي، والعوا، والبشري.

- غير صحيح؛ لأن الاغتيالات والفتنة في العراق لم تنته.. وهذا ما أخاف منه، أن ينتقل ما في العراق إلي الدول المقفلة علي السنة، ووقتها ستكون المصيبة كبيرة.

*** هل فعلاً يتم تحضير مهرجان لمناصرتك في الدوحة؟**

- لا ليس مهرجانًا لمناصرتي، إنما هو دعوة لمجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والذي كان مقررًا عقده في بيروت، إلا أنه تغير وتقرر عقده في قطر، وبالطبع سنطرح فيه عددًا من الأمور التي تهم المسلمين، وسنتطرق بالطبع لموضوع المد الشيعي الذي طرحته لنتخذ فيه قرارًا.

*** ولماذا يتم الترويج له على أنه مهرجان للمناصرة وتأييد لك، ومن قام بهذا؟**

- لا أعرف.

*** ماذا لو أن الطرف الشيعي لم يتوقف عن ممارساته واستمر فيها من مد واختراق.. هل ستعلن توقف تقريب المذاهب؟**

- بكل تأكيد.. فلو استمروا في ممارساتهم ولم يتراجعوا عنها بوضوح، سأعلن التوقف عن مشاركتي في التقريب بين المذاهب؛ لأنه في هذه الحالة سيكون لا معني له.. فأنا أري أن التقريب الآن علي المحك، وقد أعلنت ذلك في مؤتمر الدوحة (يناير ٢٠٠٧م)، إذا لم يتوقفوا عن اختراق البلاد السنية.

*** ما رد فضيلتكم على ما قالته وكالة أنباء «إباء» عن أن سبب ما صرحت به عن الشيعة يأتي نتيجة غضب شخصي بسبب تشيع ابنك عبد الرحمن؟**

- هذا كلام فارغ لا أساس له من الصحة، يحاولون به الابتعاد عن الموضوع الأصلي، وقد أعلنت موقفي بصراحة في مؤتمر الدوحة الذي أشرت إليه، وقد غضبوا من موقفي، وأعلنوا علي الحرب من يومها، وسموني (الشيخ الطائفي)، وما كنت يومًا -ولن أكون- طائفيًّا، أنا للأمة كلها.

حقيقي ابني عبد الرحمن من أشد المعجبين بحسن نصر الله كنموذج للمقاومة، وقد دعوه إلي الجنوب أكثر من مرة، وأصدر ديوانًا أهداه إلى المقاومة، ولكن هذا لا يعني أنه تشيع، فالدكتور عبد المنعم أبو الفتوح، والدكتورة هبة رؤوف وغيرهما زاروا الجنوب، وأشادوا بالمقاومة، فهل يعني هذا أنهم تشيعوا؟ ابني علي المذهب السني وما يقولونه افتراء، على أني أقول: إن كل أبناء السنة أبنائي وفلذات أكبادي، وفتنة أي واحد منهم عن عقيدته تؤلمني وتقلقني كابني من صلبي تمامًا.

*** فضيلة الدكتور.. هل تعادي الشيعة؟**

- أنا لا أعادي أحدًا رضي بالله تعالي ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا ورسولاً، وبالقرآن إمامًا ومنهاجًا، وصلى إلى القبلة، ولكني أقاوم بلساني وقلمي وجهدي كل من يحاول فتنة أبناء السنة عن عقيدتهم؛ لأني أعتبرهم الفرقة الناجية، والممثلة للاتجاه الحق بين المختلفين من أبناء الأمة.

ومن فضل الله تعالي ورحمته أن الحديث الذي ذكر افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة، نسب جميع الفرق إلي الأمة، حين قال: «**ستفترق أمتي...**». ولهذا لا أحكم بالكفر علي هذه الفرق، إلا بيقين لا يحتمل الشك، وهذا ما تعلمناه من الإسلام.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]». اهـ

قلت: فكيف يقلد القرضاوي وسام الإمامة لأهل السنة، بهذا البيان المتخاذل المبني على التمويهات السياسية، وإن كان احتوى على بعض الحق المر الذي كان فاجعة على رؤوس الرافضة، إلاَّ أنه لا يُعَد عشر معشار الحق الواضح المبين الذي صدع به مثل العلامة إحسان إلهي ظهير، والعلامة ابن باز، والعلامة مقبل بن هادي، والعلامة ربيع بن هادي الذين كانت لهم جهودًا بارزة من

فتاوى ومحاضرات وردود قوية ضد المد الشيعي الرافضي، وكانت مواقفهم ثابتة راسخة لا تزحزحها السياسة الكاذبة.

فأين القرضاوي من مؤلفات إحسان إلهي ظهير التي ملأت الدنيا صيحات مدوية لأخذ أهبة الاستعداد ضد الغزو الشيعي لما كان يحبو في أولى خطواته؟!

لم يفق القرضاوي من سباته العميق إلاَّ لما تحقَّق ما حذَّر منه العلامة إحسان منذ سنوات عديدة!!

- فهل هذا النائم -الذي استيقظ بعد فوات الأوان- يصلح أن يكون إمامًا لأهل السنة؟!!

- أم أن موازين الحق اختلت عند صنوف الخلوف؟!!

فإليك نُبَذ مِمَّا جاء على الموقع الرسمي للقرضاوي على الإنترنت من مقالات هؤلاء الخلوف، وإن كانت ملاحم دفاعهم عن القرضاوي قد احتوت على حقائق مُرة عن الشيعة كنا نود أن يعلنوا عنها من قبل -سواء أفاق القرضاوي أم لم يفق- إلا أن هذه الملاحم كان الأحق بها من أشرنا إليهم منذ قليل من أئمة السنة الحقيقيين:

جاء على الموقع الرسمي للقرضاوي بتاريخ (٢٠٠٨/٩/٢١) مقالاً منقولاً لكاتب اسمه «أشرف عبد المقصود» في جريدة «المصريون»، جاء فيه:

«لقد صبر الشيخ -يعني القرضاوي- على الشيعة كثيرًا، وطالما كنتُ واثقًا أن صبره لا يعني المهادنة أو الإقرار لمخالفاتهم، وإنما يستتر خلفه حكمة وسعي دءوب لنصحهم في السر والعلن، ورغبة في وحدة الأمة ضد الأخطار الخارجية التي تتهددها[1]، حتى إذا ما طفح الكيل لم يكن من بد من وقفة حاسمة معهم:

---

(1) ليس هذا من الصبر المحمود، بل هو صبر المداهن أو العاجز عن بيان الحق في أوانه الصحيح.

١- واستياء القرضاوي من تصرفات الشيعة في إيران ظهر في حوار معه (نقله موقع إسلام أون لاين) حيث قال: «ومما قلته للإخوة أيضًا في إيران: إن أهل السنة في طهران يقدرون بمليونين أو أكثر، وهم يطالبون منذ سنين بإقامة مسجد لهم، يجتمعون فيه لأداء فريضة صلاة الجمعة، ويشاركهم في ذلك السفراء العرب والمسلمون، فلم تستجب السلطات لهم حتى الآن».اهـ ... ولم تُعِره إيران أي اهتمام.

بل في مناظرة بقناة الجزيرة العام الماضي بين القرضاوي ورفسنجاني -الذي يمثل الموقف الرسمي لإيران راعية مؤتمرات التقريب- رأينا القرضاوي وقد ضيَّق الخناق على رفسنجاني ليتبرءوا من هذه الانحرافات واللعن والسب؛ فرأيناه يلف ويدور ولم يتزحزح قيد أنملة عن موقفه!!

٢- ثم رأينا تسليطهم لأذناب الشيعة -ممن تشيعوا- للهجوم على القرضاوي في الصحف والمجلات، فألف المتشيع أحمد راسم النفيس -ومن يسمي نفسه بالمتحدث الرسمي للشيعة بمصر- كتابًا بعنوان: «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية» كال فيه التهجم والسباب للقرضاوي، وقال عنه (ص١٢): «وأنه من جمعية عشاق القتلة من بني أمية» نعوذ بالله من الخذلان.

٣- ثم جاء مؤتمر الدوحة الأخير العام الماضي -فأثبتت له بجلاء أن اللعبة انتهت وانكشفت وأن التقريب عندهم يعني التقريب للتشيع وفتح الباب لنشر المذهب[١]، وفي المؤتمر فاجأ القرضاوي الحضور في مفتتح اللقاء بانتقاده لسياسية «التشييع» التي تنتهجها إيران في المجتمعات الإسلامية السُّنية، وقال موجهًا كلامه للتسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب في إيران ومتساءلاً: «ماذا ينفعكم أن تدخلوا بلدًا سنيًّا مثل مصر أو السودان أو المغرب أو الجزائر وغيرها من بلاد خالصة للشافعية والمالكية...

---

(1) أين كنتم لمَّا صدع بهذا علماء السُّنة منذ دَهر فات؟!.

وأن تحاولوا أن تكسبوا أفرادًا للمذهب الشيعي؟... هل ستكسبون ١٠ أو ٢٠ أو ١٠٠ أو ٢٠٠ لكن بعد ذلك تنجزون فتنة في البلد، وسيكرهكم الناس ويلعنونكم بعد ذلك». اهـ

٥- وفي شهر (يناير٢٠٠٧م) وصفت صحيفة «ملي دار» العراقية الشيعية، الشيخ يوسف القرضاوي بأنه «أشد أعداء الشيعة»، واتهمته بتحريض الأكراد عليهم، ولفتت إلى أن الشيخ القرضاوي هاجم تسخيري رئيس مجمع التقريب بين المذاهب في إيران في الجلسة الختامية للمؤتمر، قائلاً: «إما أن تنجح فكرة التقريب بين المذاهب على أرض الواقع أو لنفض هذه السيرة وتغلق مجمعك وتقوم بتسريح موظفيك».

٦- وإذا كان تحذير القرضاوي قبل عامين بنقابة الصحفيين من المد الشيعي يعده البعض غير كاف، وفي المقابل يعتبره الدكتور محمد سليم العوا «زلة لسان»؛ فقد قطع الشيخ -حفظه الله- الشك باليقين قبل أيام بتحذير واضح بَيِّن فيه بشدة خطورة المد الشيعي في غزو البلاد العربية، ثم بَيَّن بِدَع الشيعة وانحرافهم في معتقدهم، فقامت الدنيا ولم تقعد، وانبرى الشيعة للطعن في الشيخ والهجوم عليه حتى ممن كانوا يتظاهرون بالاعتدال أمثال التسخيري وفضل الله!!

أما التسخيري فأمره مكشوف ومفضوح، فبينما هو يقدم نفسه كراعٍ للحوار بين المذاهب، يشرف شخصيًّا على جهود التشييع في البلاد السنية، مستغلاً جهل أهل السنة بحقيقة التشيع وفي بلدان لا تعرف الفرق بين الشيعي والشيوعي!! ولكن لن تنطلي علينا ألاعيب هذا الرجل وحيله.

ولا أنسى خزيه أمام الدكتور محمد عمارة حين فاجأه - في مناظرة جرت بينهما بقناة العالم في شهر ربيع الأول (١٤٢٩هـ)- بنص من كتاب الطهارة للخميني (والمطبوع بطهران بمناسبة أسبوع الوحدة الذي دعا إليه الخمينى

خداعًا وتضليلاً للسذج من أهل السنة)، حيث نقل عمارة عن الخميني قوله عن عائشة أم المؤمنين، والزبير، وطلحة، ومعاوية: «بأنهم أخبث من الكلاب والخنازير!!».

ثم تساءل الدكتور عمارة: «كيف تكون هناك وحدة أو أسبوع للوحدة من الذي يقول هذا الكلام ؟». اهـ فأسقط في يده وتلجلج ولم يستطع جوابًا.

أما محمد حسين فضل الله -والذي أفتى معظم مراجع الشيعة الكبار المعاصرين بضلاله وبدعته وطرده من الحوزة العلمية، وأصدروا البيانات في ذلك؛ لكونه خرج عن المذهب في بعض الأمور وأنشأوا له موقعًا خاصًا بعنوان (ضلال نت) وضعوا فيه هذه البيانات- فأمره عجب فبينما هو يظهر بصورة الشيعي المعتدل وأنه من دعاة الوحدة والتقريب ينكشف أمره من خلال الفتاوى التي يصدرها! خذ مثلاً: الشيخ شلتوت أفتى منذ نصف قرن بفتوى أجاز فيها التعبد بمذهب الإمامية!! وفي المقابل نجد محمد حسين فضل الله -المعتدل المزيف وداعي الوحدة والتقريب- على النقيض تمامًا.

فقد سئل: هل يجوز التعبد في فروع الدين بالمذاهب السنية الأربعة وكذلك المذاهب غير الشيعية؟

فكانت إجابته: لا يجوز التعبد بأي مذهب إسلامي غير مذهب أهل البيت -عليهم السلام-؛ لأنه المذهب الذي قامت عليه الحجة القاطعة والله الموفق». اهـ من كتابه (مسائل عقائدية، ص١١٠- ط دار الملاك). اهـ

وجاء أيضًا على الموقع الرسمي للقرضاوي بتاريخ (٢٠٠٨/٩/٢٢) نقلاً عن موقع الجماعة الإسلامية بمصر ما يلي: «في حواره مع جريدة المصري اليوم حذَّر العلامة الدكتور يوسف القرضاوى من خطر المدِّ الشيعي، ومن توظيف الشيعة لإمكانياتهم وأموالهم وكوادرهم بغية نشر المذهب الشيعي بين العامة من السنة في البلاد التي يعتنق غالبيتها مذهب أهل السنة والجماعة، وحذر فضيلته من النتائج الخطيرة من وراء نشاط الشيعة المكثف في هذه

المناطق، خاصة وأن الشيعة يوظفون الأموال الضخمة والكوادر المدربة لهذا الغرض.. وأن عوام السنة ليست لديهم مناعة ثقافية ضد هذا الفكر، لأننا -كأهل سنة- لا نتحدث كثيرًا في مثل هذه الأمور حفاظًا على وحدة الأمة، وخوفًا من الفرقة والاختلاف.

هذا هو ملخص ما قاله الشيخ القرضاوى بخصوص الشيعة في حواره مع جريدة المصري اليوم.

وفي هذا المقال أيضًا: «كذلك من أهم ما جاء في بيان فضيلة الشيخ القرضاوى، هو رد فضيلته على ادعاء الوكالة الإيرانية أنه يردد ما يقوله حاخامات اليهود وأنه يتحدث نيابة عنهم، وأن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة والحاخامات.

وأنا هنا بالإضافة إلى ما ذكره الشيخ ردًّا على هذه الافتراءات والتخاريف أسائل هؤلاء، ولن أسوق أحداثًا تاريخية وهي كثيرة ومعروفة في علاقة الشيعة بالغزاة عمومًا سواء أكانوا صليبيين أو تتار أو يهود -عمًّا حدث بالعراق، وما حدث بالعراق ليس عنا ببعيد، نريد منكم توضيحًا -يا شيعة رسول الله- عن التعاون والتنسيق في كافة المجالات وعلى جميع المستويات مع الأمريكان واليهود قبل غزو العراق وأثناءه وبعده!

ثم كيف تم تسليح وتدريب وتكوين جيش المهدي وفيلق بدر في قلب إيران، وما فعلته تلك الميليشيا الطائفية في العراق من قتل وتذبيح لأهل السنة على الهوية؟

وكيف تسمح أمريكا لإيران وحدها -دون بقية دول الجوار- بالتدخل بهذا الشكل السافر والمؤثر في الشأن العراقي الداخلي؟

وما هو دور رموز الشيعة على سبيل المثال (محمد باقر الحكيم -عبد العزيز الحكيم- السيستانى) وغيرهم، بل إن من مراجع الشيعة إلى الآن من

رفضوا إصدار فتوى تحض على مقاومة المحتل الأمريكي، وحثوا على التعاون معه بدلاً من مقاومته، بل إن من رموز الشيعة المشهورين في ساحات المقاومة (حسن نصر الله زعيم حزب الله اللبناني) من اعتبر المقاومة في العراق أعمال عنف، واعتبر أن المتعاونين مع الاحتلال من الشيعة مجتهدين مأجورين؟!

وما تفسير استعانة الإدارة الأمريكية واعتمادها كلية على الشيعة في حكم العراق عن طريق أحزاب وشخصيات قوية الصلة بإيران؟

فمن إذن من يعمل لصالح الصهاينة، ومن إذن من تصب أقواله وأعماله في خدمة الأعداء؟!

ومِمَّا جاء في بيان الشيخ أيضًا وأردت التعقيب عليه، هو رد فضيلته على ما ادعته الوكالة أن الشباب العربي قد وجد ضالته في المذهب الشيعي الثوري الذي انتصر على اليهود في جنوب لبنان (عام ٢٠٠٦م) بعد سلسة الانكسارات والهزائم التي منى بها العرب أمام اليهود.

وقد رد الشيخ بأنه أشاد بحزب الله اللبناني الشيعي في انتصاره على اليهود، ولكن هذا لا يعنى أن المسلمين لم ينتصروا قبل ذلك عليهم، فقد انتصروا في حرب العاشر من رمضان رغم المساندة الأمريكية لإسرائيل، وهذا لا يعنى محو تاريخ من التضحيات والبذل والانتصارات قديمًا وحديثًا على أعداء الأمة، والأمة لم تنهزم في حروبها ضد اليهود إلاَّ عندما تخلت عن دينها ومنهج نبيها الكريم، وليس لانتمائها الطائفي لهذه الفرقة أو تلك». اهـ

***

وهذا أيضًا مقال آخر على الموقع بتاريخ (١٥/ ٩/ ٢٠٠٨) بقلم حمد الماجد، جاء فيه:

«تحذيرات صريحة وجريئة من التمدد الشيعي في الدول السنية أدلى بها

مؤخرًا الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لصحيفة «المصري اليوم»، ولو أن هذا التصريح صدر من غير القرضاوي لم يكن له هذا الزخم والصدى، ليس لمكانة القرضاوي العلمية وشهرته في العالم العربي والإسلامي فحسب، ولكن لأن القرضاوي يمثل مدرسة «متسامحة» جلبت عليه الكثير من النقد، الذي يصل أحيانًا إلى حد التجريح، فهل تعني الآراء الصريحة للقرضاوي «المتسامح» أن الخطوط الحمراء السنية قد اقتحمها غزو الفكر الشيعي وأن السكين الشيعية وصلت العظم؟

إن المطلع على تصريحات القرضاوي الأخيرة لا يحتاج إلى كبير عناء ليخلص إلى أن الذي «استفز» الشيخ القرضاوي ليدلي بهذه التصريحات الشفافة، هو تحول عدد من المصريين السنة إلى التشيع، لقد كانت الإحصاءات في مصر إلى بضع سنوات خلت تقول إن مسلمي مصر سنيون مائة في المائة، ولم تستطع الأيدلوجية الشيعية أن تخترقها حتى في عهد الحكم الفاطمي الشيعي، وفي الآونة الأخيرة أثمرت الجهود الشيعية «التبشيرية» المكثفة، التي ترعاها إيران وحوزاتها العلمية في تشيع عدد من المصريين، وصل عددهم إلى الألوف أو ربما عشرات الألوف، يستترون وراء أكثر من (٧٦) طريقة صوفية، كما أكّد ذلك لموقع «العربية» محمد الدريني أحد قياديي الشيعة المصريين.

المشكل هنا أن عددًا من المراجع والرموز الشيعية، سواء كانت علمية أو فكرية، تمارس خطابًا متناقضًا، فهي أحيانًا تدعو إلى الوحدة بين المسلمين ورص الصف تجاه العدو المشترك وتناسي الخلافات، وتنقم على بعض التوجهات السنية إحياء الطائفية إذا هي تحدثت عن التمايز العقائدي بين الطائفتين، بحجة أن الفئتين مسلمتان ليس بينهما خلاف في الأصول، ولكنها في أحيان أخرى تمد أذرع التشيع وشبكته العقائدية والفكرية في دول هي سنية

خالصة، ويدعم هذا الجهد ميزانيات مالية ضخمة بغية وضع موطئ قدم عقائدي يهيئ في المستقبل لقدم سياسية، ولو أن من يقف وراء الجهود التبشيرية للتشيع في مصر يعتبر المصريين مسلمين حقًّا وحقيقة لِمَ وجَّه جهده «التبشيري» لهذا البلد المسلم ولكانت جهوده موجهة للوثنيين والملحدين وأتباع الملل والنحل الأخرى في أقصى العالم وأدناه.

أذكر أني التقيت في لندن مفكرا تونسيًّا يعتبر أحد رموز الحركة الإسلامية التونسية، وكان متعاطفًا مع ثورة الخميني، لدرجة أنه اعتبر الخميني أحد مصلحي هذا القرن، يقول لي إنه في غمرة اللقاءات الحماسية المتبادلة بين ممثلي الثورة الإيرانية ورموز حركته (لحشد الجهود ضد العدو المشترك!) لاحظ استغلالاً خفيًّا لهذا التواصل فشرعوا في بذر حركة التشيع في تونس، وهي بلد سُنِّي خالص! وأنه قال للإيرانيين بلغة حازمة حاسمة إننا تسلمنا هذا الإرث من علمائنا وأسلافنا ولا يمكن أن نفرط فيه ولا نساوم عليه.

لا بد أن يدرك علماء الشيعة وحوزاتها وقادة الرأي فيها والعقلاء منهم أن التسويق للعقيدة الشيعية في الدول الإسلامية السنية الخالصة هو تسويق للمشاكل وبذر لأسباب الفتنة، إذ يكفينا الدول التي يختلط فيها وابل الشيعة بنابل السنة في العراق وباكستان ولبنان، حيث يوقد متطرفو الفئتين نيران الفتنة الطائفية، كلما خبت زادوها سعيرا، يجب على عقلاء الشيعة أن يوقفوا جهود «التبشير» الشيعية في الدول الإسلامية، والشيعة هم المستفيد الأول؛ لأن منافسة الشيعة للسنة في دول أو مناطق لا وجود للشيعة فيها أصلاً يخلق شعورًا بالمرارة ضدهم، كما أن مثل هذه الأجواء تهيئ مناخًا خصبًا للعداوة ضد طائفة هي في النهاية لا تشكل أكثر من (١٠%) من المسلمين، هذا ناهيك من خسارة الأصوات المعتدلة المتسامحة، كما حدث للشيخ القرضاوي، الذي اتهموه هو الآخر بالطائفية فقط؛ لأنه انتقد صراحة محاولات تشييع بلاده التي عرفت على مر التاريخ بالانتماء الكامل للمذهب السني». اهـ

قلت: كما ترون أيها الكرام، هذه الاعترافات الواضحة للمنافحين عن القرضاوي -والذين ينتمي بعضهم لحزب الإخوان انتماءًا حزبيًّا أو منهجيًّا فكريًّا- في التحذير من هذا الغزو الشيعي الرافضي الأسود لبلاد الإِسلام.

وفي الجانب الآخر حارب القرضاوي على موقفه الأخير: تلميذه فهمي الهويدي، وسليم العوا، وآخرون.

فعلى موقع القرضاوي جاء هذا المقال: «هويدي عندما «يعظ» القرضاوي!» بقلم جمال سلطان- موقع القرضاوي (٢٢/ ٩، ٢٠٠٨)، وهذا نصه:

«أصابتني الدهشة وأنا أقرأ مقال الأستاذ فهمي هويدي في صحيفة الدستور أمس بعنوان «أخطأت يا مولانا»، وهو المقال الذي عقَّب فيه على تصريحات الشيخ القرضاوي وبيانه عن التهديدات الإيرانية لوحدة الأمة والعبث الذي تمارسه بجهودها لتشييع مجتمعات سنية، وأعتقد أن هويدي كان متوترًا بشكل زائد عن الحد وهو يكتب مقاله؛ لأنه افتقر إلى حصافته المعهودة وتحوطه في الكلام واعتداله؛ ولأن ما ورد فيه أقل ما يقال عنه أنه كلام لا يليق بين التلميذ وشيخه، إن صح التعبير، فقد تجاوز فهمي هويدي الكثير من حدود اللياقة وأدب طالب العلم والمعرفة في حديثه إلى الشيخ، لدرجة أن يسمح لنفسه أن يعطي القرضاوي دروسًا في فقه الموازنات وفقه الأولويات، هذا «العيب» لم أكن أصدق أن يخرج من فهمي هويدي، الوافر الذكاء والذي يملك أدوات الكتابة باحتراف ومهنية لا تبارى ضد شيخه الذي قضى شطر عمره في تدريس فقه الموازنات والأولويات وألَّف فيه عشرات الكتب والدراسات الرصينة كما كان ينقل عنه هويدي نفسه بانبهار هذه المعالم، وكل ذلك لأن الشيخ قال كلامًا لم يعجب هويدي، ثم إن بعض الكلام الذي ساقه هويدي يصعب استيعاب منطقه، إن كان له منطق، فلم أفهم مثلاً قوله بأن انتقاد

القرضاوي لإيران وعمليات الاختراق الشيعي بأنه يعني التهوين من إنجازات حزب الله في لبنان، بصراحة صعب جدًّا علي استيعاب الصلة أو الرابط، إلا إذا كان هويدي اعتبر أن مقاومة حزب الله هي مقاومة شيعية إيرانية وبالتالي عندما تنتقد الاختراق الشيعي أو الإيراني فأنت تنتقد حزب الله اللبناني بالضرورة، ثم ما هي المشكلة **في أن تنتقد تنظيم حزب الله، هل هو تنظيم ملائكي، حساباته وعلاقاته كلها طاهرة مطهرة، هل أصبح تنظيم حزب الله من مقدسات الأمة ومحرماتها، أو أن حسن نصر الله أصبح من بقية الأئمة المعصومين؟!.**

وقد حرص هويدي على الطعن في مصداقية الشيخ بقوله: إذا افترضنا أن ما قاله صحيح، وهذا كلام تقوله للعامة والمسطحين والغوغاء ومن عرفت عنهم النزق والشطط والضحالة العلمية والصدور عن الهوى، ويكون من العار عليك أن تتحدث به مع مثل الشيخ القرضاوي الذي تعرفه ونعرفه، رغم أن هويدي عاد وقال في مقاله نفسه: إنني قد أتفق معه بصورة نسبية في بعض ما قاله، دون أن يوضح ما هي الأجزاء التي يتفق معه فيها وما هي هذه النسبية الحصيفة، هل في كلامه عن المليارات التي تنفقها إيران لاختراق المجتمعات السنية وكان أولى بها أن تنفقها فيما ينفع أو في دعوة مجتمعات الوثنية والشرك أو في عون المحتاجين من المسلمين.

غير أن أسوأ ما في مقال هويدي هو إهداره التام لكرامة «شيخه» وعرضه، واتخاذ المقال من أوله لآخره منحى الانتقاد للشيخ وإهانته وتحميله مسؤولية كوارث الدنيا كلها، بدءًا من انهيار الموقف ضد العدوان الصهيوني إلى تشجيع العدوان على إيران إلى ضرب المقاومة إلى شقِّ صف الأمة إلى نزع سلاح حزب الله، ولم يبق إلاَّ أن يحمله أسباب كارثة الدويقة، كل ذلك دون أن يتكلم هويدي بكلمة واحدة عن البذاءات الإيرانية التي وجهت إلى «شيخه»، والشتائم التي وصفها الشيخ الغنوشي بأنها «سافلة»، لم يستفز هويدي أن يشتم

شيخه بأنه ماسوني وأنه عميل صهيوني وأنه عدو للنبي محمد وآل بيته، لم يحرك هذا كله شعرة في ضمير فهمي هويدي، وكأنه يقرهم على ما قالوا، أو كأنه يعتبر تلك الشتائم والسخائم والبذاءات عقابًا مناسبًا «لشيخه»، يستحق أن يدعمها بكلامه، أو أن يتجاهلها، وهذا أضعف الإيمان عنده، خاصة وأنه في ختام مقاله اعتبر أن القرضاوي أصبح سببًا للمشاكل والفتن وليس حَلاًّ لَهَا، والحقيقة أن الاتهامات التي وجَّهها هويدي للشيخ يوسف في مقاله هي نفسها الاتهامات الإيرانية له، فقط خفَّف منها الشتائم المباشرة والبذاءات، ولكن نفس الاتهامات، فمن يقرأ مقال هويدي يخرج بانطباع وحيد، وهو أن القرضاوي يخدم المخططات الصهيونية والماسونية والأمريكية والعدوانية، ولا أدري، هل هذه الرسالة يريد أن يبعث بها إلى شيخه، أم إلى قارئه، أم إلى الإيرانيين، اللهم إني صائم؟!». اهـ

قلت: وبهذا ينقسم الإخوان في موقفهم من الشيعة الرافضة، وتظل ظلال العلاقة المريبة بين حزب الإخوان والشيعة الرافضة تغطي حقائق طالما خفيت عن الأتباع الجهال للحزب الذين ارتضوا اتخاذ أمراء الحزب ومفكريه رءوسًا جهالاً؛ فضلوهم، وما زالوا يضلونهم... وإلى الله المصير.

والعجيب أن هذه المواقف السياسية المتخاذلة من رموز الإخوان، والمضيِّعة للعقيدة الإسلامية الصافية لا تتوافق مع موقف الشيعة الرافضة منهم؛ حيث إن الشيعة لا يحملون مشاعر الوحدة والتقريب الجياشة التي يحملها الإخوان إلا لمن يسكت عن بيان معتقداتهم الكفرية، ولا يظهرها للناس، ويسعى لتلميع الشيعة وإظهارهم في صورة المجاهدين لنصرة الإسلام وإعادة دولته في الأرض.

وأما من يقف في طريق إقامة دولتهم الباطنية -لا أقامها الله-، أو يكشف عن شيء من معتقداتهم الكفرية، أو يحذِّر الناس من خططهم الخبيثة في محو

السنة وتحويل المسلمين إلى المنهج الرافضي الباطني الملحد، فلا تقارب معه ولا وحدة، بل لا يجد منهم إلا التشهير والسب والقتل بعد ذلك، إن طالته أيديهم، وموقفهم الأخير هذا من القرضاوي أعظم برهان على هذا.

وهذا بخلاف موقف الإخوانيين الذين يتعاطفون مع هؤلاء الزنادقة على أي وضع كان، كما صنع القرضاوي في مراجعاته الأخيرة، إذ أنه رغم ما أبدى هؤلاء من شر واضح، ورغم تحذيره من خططهم الخبيثة، إلا أنه يتناقض فيتعاطف مع دولتهم القائمة في إيران، ويدافع عن حقّها في امتلاك أسلحة نووية، وهو يعلم -إن كان سياسيًّا محنكًا وخبيرًا بسيرة القوم- أنهم لن يستخدموها ضد اليهود وأمريكا، إنما سوف يستخدمونها في ضرب الدولة السعودية السنية، وضرب بقية بلاد الإسلام السنية، وما العراق إلا بداية..**!!**

وأما الشيعة فلا يتعاطفون ولا يهادنون من يظهر مخالفتهم أو يقف في طريقهم.

ورغم كل ما قدَّمه الإخوان من خدمات جليلة لهم، فإن **"الطريقة العزمية الشيعية الباطنية=** -الصوت المدافع عن الدولة الإيرانية الشيعية على أرض مصر- تطعن في حزب الإخوان أشد الطعن من خلال صفحات مجلتها الرسمية: «الإسلام وطن»، وتعتبر حزب الإخوان حليفًا للحركة الوهابية -على حد تسميتهم-، أي أنه -وإن ناصرهم- فزعماؤه وأعضاؤه لم يعتنقوا العقيدة الإمامية، فلم يخرجوا عن كونهم نواصب، لا يكفِّرون أبا وبكر وعمر.

– فنقول لمن بقي فيهم نخوة من شباب حزب الإخوان:

إلى متى تظلون كالدمى في أيدي رءوس الحزب يحركونكم أينما شاءوا**؟!**

وإلى متى سوف تظلون حماة لفرقة كان مؤسسها ابن سبأ -ابن السوداء- اليهودي، والذي كان يسعى بدهاء وخبث إلى إفساد دين الإسلام من

داخله كما سعى بولص النصراني إلى إفساد دين المسيح -عليه السلام-؟!

إلى متى تبذلون دماءكم وأموالكم وأولادكم في سبيل شعارات كاذبة، وتتركون هذا البذل في سبيل إعلاء العقيدة الصافية التي سطرها سلفكم الصالح، وصمدوا صمود الأسود الأباة حتى وصلت إليكم هذه العقيدة النبوية عبر القرون دون تحريف أو تعطيل؟! فكيف تقبلون أن تضعوا أيديكم في أيدي قوم سبوا سلفكم وراموا تحريف هذه العقيدة أو مسخها في قلوبكم؟! فهل من مدكر؟!

وبعد هذا المسرد التاريخي الذي عشنا معه في طول الكتاب، يتبين للقارئ اللبيب أن بدعة التقريب بين السنة والشيعة هي: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩].

* * * *